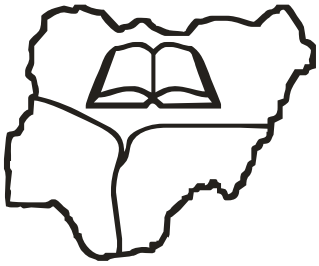

جمعية معلمي الدراسات العربيـة والإسلامية بنيجيريا

حلول الدراسات العربية والإسلامية للكساد العالمي

المؤتمر الوطني الخامس والثلاثون

نظمته جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا

جامعة ولاية لاغوس، أوجو- ولاية لاغوس

كتاب المؤتمر المقوم

٢٠١٧م/١٤٣٨هـ

الدكتور عبد الفتاح كولا ماكندي

رئيس اللجنة التحريرية

جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية بنيجيريا

حلول الدراسات العربية والإسلامية للكساد العالمي

المؤتمر الوطني الخامس والثلاثون

نظمته جمعية معلمي الدراسات العربية والإسلامية في نيجيريا

جامعة ولاية لاغوس، أوجو- ولاية لاغوس

الدكتور عبد الفتاح كولا ماكندي

رئيس اللجنة التحريرية

فهرس

1. الدراسات الإسلامية والانحلال الأخلاقي 1
دوسنمو آدم جامع

2. الأزمة الاقتصادية: الأبعاد الجغرافية لمشكلة الفقر في المجتمع النيجيري 12
فاروق صديق تِلّي

3. الخطب المنبرية ودورها في إيجاد الحل للكساد الاقتصادي: خطبة الإمام عبد السلام صالح عبد السلام أنموذجا 15
ناصر الدين إبراهيم أحمد و محمد الرابع شعيب

4. دور الشعر العربي النيجيري المعاصر في مكافحة الكساد الاقتصادي قصيدة "المدينة المظلمة" للشاعر عيسى ألبي أنموذجا 24
سليمان صالح الإمام الحقيقي

5. دور مسرحية "رحلة البحث عن الإنسان" في مكافحة الكساد الاقتصادي والاجتماعي في نيجيريا 34
عزّالدين أديتنجي و إبراهيم أديكنلي سنوسي

6. الكساد الاقتصادي الاجتماعي في قصيدة "السراب" ليهوذا أحمد: دراسة أدبية تحليلية 50
فاطمة محمد الثاني

7. الكساد الاقتصادي والتعليم العربى فى نيجيريا 58
سليمان أيوبامى سنوسى

8. الكساد الاقتصادي والتنمية الروحية 64
إسحاق صالح سليمان و روضة أحمد

9. دور مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو في التنمية الاجتماعية والاقتصادية 77
نعمة الله شيخ و محمد عثمان علي

10. دور المعاهد العربية في مكافحة الكساد الاقتصادي في نيجيريا: عرض ودراسة 85
عبد السلام أمين أتوتيليتو

11. ظاهرة الرُّكود الاقتصاديّ في قصيدة (ماذا أقول!) للشّاعر تُكُرْ محمّد إِنُوَا: دراسة دلاليَّة 95
إسحاق صالح سليمان و روضة أحمد

12. مناسبة المقصد الشرعي لمعالجة الكساد الاجتماعي 109
آدم إبراهيم إسحاق و عبد الرحمن إدريس زكريا

13. مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي النحوية والتنمية الاقتصادية في نيجيريا 120
محمد غرب والي

14. دور الدكتور علي أبوبكر في مكافحة الكساد الاقتصادي 130
سليمان محمد بلّو و علي مالمي

15. الكساد الاقتصادي والتنمية الروحية 140
موسى علي لنلي و محمد هارون

الدراسات الإسلامية والانحلال الأخلاقي

دوسنمو آدم جامع
مركز النور الإسلامي غوارنبا، أبوجا، قسم الدراسات الإسلاميّة
08036278261 dosadamson@gmail.com

تمهيد

إنّ الأخلاق الحسنة أعظم ما تعتز به الأمم وتمتاز عن غيرها، والأخلاق تعكس ثقافة الأمّة وحضارتها؛ وبقدر ما تعلو أخلاق الأمّة تعلو حضارتها كذلك وتلفّت الأنظار لها ويتحيّر أعداءها فيها، وبقدر ما تنحط أخلاقهم وتضيع فيها تنحط حضارتها وتذهب هيبتها بين الأمم. وكم سادت أمّة ولو كانت كافرة وعلت على غيرها بتمسّكها بمحاسن الأخلاق كالعدل وحفظ الحقوق وغيره؛ وكم ذلّت أمة ولو كانت مسلمة وضاعت وقهرت بتضييعها لتلكّم الأخلاق. وإذا شاعت فى المجتمع الأخلاق الحسنة من الصّدق والأمانة والعدل والنصح أمن النّاس وحفظت الحقوق وقويت أواصر المحبّة بين أفراد المجتمع وقلت الرذيلة وزادت الفضيلة وقويت شوكة الإسلام. وإذا شاعت الأخلاق السيّئة من الكذب والخيانة والظلم والغش فسد المجتمع واختلّ الأمن وضاعت الحقوق وانتشرت القطعية بين الأفراد والمجتمع وضعفت الشريعة فى نفوس أهلها وانقلبت موازين الفساد الأخلاقي.

الانحلال فى المدلول اللغوي: اِنحِلال: اسم مصدر اِنْحَلَّ اِنْحِلالُ الخُيوطِ : اِنْفِكاكُها اِنْحِلالُ الأَخْلاقِ: فَسادُها؛ وقيل اِنْحَلَّ الجِسْمُ: أَصابَهُ ضَعْفٌ[1]

وكلمة الانحلال يراد بها معانى كثيرة منها:

- عمليّة تخفق فيها الأنسجة إخفاقًا كُلِّيًا أو جُزْئيًا في تعويض الخلايا المصابة أو المستهلكة بها ، وهو كذلك الاضمحلال التدريجيّ في الأنسجة النَّاتج من تغيُّرات كيميائيّة
- تفكّك وانتقال من المؤتلف إلى المختلف ومن الصحيح إلى الفاسد

  تجزّؤ جسم إلى أجزاء صغيرة عن طريق التفاعل الكيميائيّ
- حالة تتَّصف بانحراف كبير جدًّا في السُّلوك عن معايير المجتمع الذي نشأ فيه الفرد
- ببساطة شديدة فقدان بعض الشباب والشابات جوهر القيم والمبادئ الاخلاقية الاسلامية وقيامهم بكل ما يتنافى مع الآداب العامة والإسلامية خاصة[2]

والانحلال الأخلاقي: هو الانحراف والخروج عن الخط والميلان عنه؛ فإذا خرج السّائق عن خط السير يقال له إنّه انحرف عن الطريق والسبيل، وإذا سار النّهر باتجاه آخر غير مجراه الرّئيس فيقال إنّ النّهر انحرف عن مجراه. وإذا خرجت المركبة الفضائيّة عن مدارها؛ يقال إنّ المركبة انحرفت عن المدار. وإذا خرج المسلم عن ضوابط الدّين وقواعد الشّريعة؛ يقال عنه كما يقال عن السّائق أو النّهر أو المركبة؛ إنّه خرج عن خط السير أو منهاج الشريعة الإسلاميّة.

ولهذا فإن كثيرًا من الدراسات الأخلاقية عندما بدأت من منطلق اجتماعي بأنها ظاهرة اجتماعية والمجتمع من حقه أن يغير أخلاقياته؛ لأنه سيد الأوضاع ولا ضير في تغيير الأخلاقيات، ثم لم تقم على عقيدة أو أساس ديني نتيجة؛ لذلك فقدت تلك الدراسات قيمتها ولم تؤثر في نفوس الأجيال، وبخاصة إذا اختلطت مفاهيمها بمفاهيم العادات والتقاليد التي لا يخسر المجتمع بتغيرها أو تعديلها؛وأما الأخلاق في نظر الإسلام فهي سيد المجتمع، فالمجتمع يجب أن يخضع لها بدلًا من أن تخضع الأخلاق للمجتمع.

ولهذا كله فإن التعليم الأخلاقي والتربية الأخلاقية يجب أن يأخذا أهميتهما بقدر أهمية العلوم في المدارس والجامعات على أقل تقدير[3]

مشكلة انحراف الشباب عن القيم الإسلاميّة

إن مشكلة انحراف الشباب عن القيم الإسلامية تنحصر في أسباب ثلاثة: بعضها ذاتي، وبعضها محلي، وبعضها خارجي[4]:

أما السبب الخارجي لانحراف الشباب المسلم ومشكلاته فهو العدوى السريعة الفتاكة التي انتقلت من شباب الغرب العلماني، وشباب الشرق الإلحادي إلى شباب العالم الإسلامي .. أما السبب المحلي فهو التناقض الاجتماعي العجيب الذي يشيع في جوانب شتى من حياة الشباب، في البيت والمدرسة، والسوق والشارع والنادي، فهو يتعلم في مدرسته أمور دينه، ويستمع من العلماء والوعاظ إلى دروس أخلاقية ... ثم ينطلق إلى البيت والسوق والنادي فلا يرى أثرًا أو صورًا أو مثالاً لما تعلمه في المدرسة أو استمع إليه في المسجد (وحتى نكون منصفين فلابد من القول إن هذا التناقض لا يشمل كلَ بيت– ولا أظن الباحث يقصد هذا بقدر ما أراد الإشارة إلى وجود هذا التناقض في حياة الشباب).

ويواصل الباحث تحليله لهذا التناقض ويقول: (ثم يتكرر هذا التناقض عندما يرى الشاب في التلفاز، أو يسمع في المذياع قصةً إسلاميةً رائعةً تبدو فيها الأسرة مسلمةَ العقيدة والسلوك، أو حديثًا دينيًا يحث على مكارم الأخلاق، ويروي أو ينقل بعض الآداب القرآنية والنبوية .. ثم بعد ذلك مباشرةً يرى أو يسمع من نفس المذياع أو ذات التلفاز قصصًا تمثيلية أو أغنيات أو أحاديث تغري بمشاهدتها وحركاتها بالفسق والفجور وعظائم الأمور.

أهداف تعليم الأخلاق:

إن التعليم حسب أهداف محددة يجب تحقيقها من خلال أساليب التدريس وبوسائلها الخاصة التي تؤدي إلى تحقيقها، فالأهداف بمثابة معايير من خلالها نعرف تحققها أو عدم تحققها ونستطيع تقويم أساليب تعليمها.

وأهم أهداف تعليم الأخلاق في الاتجاه الإسلامي هي ما يلي:

1- بيان حقائق القيم الأخلاقية الإسلامية ومبادئها وميادينها.

2- التبصير بشمولية روح الأخلاق الإسلامية على كل تصرفات وسلوكيات الناس الفردية والاجتماعية.

3- إبراز أهمية وأثر القيم الأخلاقية الإسلامية من الناحية العلمية والاجتماعية والإنسانية والحضارية المادية والمعنوية.

4- إظهار خصائص ومميزات القيم الإسلامية بالنسبة إلى الأخلاقيات البشرية الوضعية.

5- وضع المعايير الخلقية الإسلامية أمام المتعلمين؛ ليستطيعوا توجيه سلوكهم وتقويم السلوكيات في ضوئها.

6- تكوين القناعة بثبات القيم الأخلاقية الإسلامية، وأنها ليست خاضعة للتغيرات الاجتماعية، بل إن التغيير والتكوين الاجتماعي يجب أن يخضع لهذه القيم.

7- تكوين الإيمان بالعلاقات الثابتة والمتينة بين العقيدة الإسلامية والقيم الأخلاقية الإسلامية.

8- الإشعار بأن تعليم الأخلاق لا يعني مجرد توصيل المعلومات الأخلاقية إلى الأذهان فقط، بل يعني الإشعار بالمسئولية الأخلاقية وبتطهير النفوس وتزكيتها من الرذائل والشرور وتحليتها بالفضائل ومكارم الأخلاق

9- تكوين الشعور بالمحبة للفضائل والكراهية والنفور من الرذائل والشرور.

10- تنمية الميول نحو العمل بالقيم الأخلاقية، والدعوة إليها ما استطاع المعلم إلى ذلك سبيلًا في المدرسة وخارجها.[5]

أهمية دراسة الأخلاق الإسلامية

أهمية الأخلاق باعتبارها من أفضل العلوم وأشرفها، ذلك أن علم الأخلاق- بالتعريف المختصر- هو علم الخير والشر والسلوك النافع والضار، والطيب والخبيث، ولهذا عندما يحاول بعض العلماء بيان قيمة علم الأخلاق بالنسبة للعلوم الأخرى فمنهم من يقول: إنه إكليل العلوم جميعًا، ومنهم من يقول: إنه تاج العلوم، ومنهم من يقول: إنه زبدة العلوم، ذلك أن العلوم الأخرى أساسا تساعد على الأخلاق في الكشف عن الخير والشر، وعن النافع والضار، وهما موضوع الأخلاق، ولهذا أيضًا فإن علم الأخلاق يستخدم العلوم الأخرى في الكشف عن مهمته وتحقيق أهدافه، وتعتبر تلك العلوم وسائل معينة لتحقيق هذا العلم.

2- إن السلوكيات الأخلاقية وآدابها هي التي تميز سلوك الإنسان عن سلوك البهائم سواء في تحقيق حاجاته الطبيعية أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى، فالآداب زينة الإنسان من حيث الجنس والأكل والشرب والنظافة، وتذوق السلوك الجميل وتمييزه عن السلوك القبيح، والبحث عن أفضل العلاقات وأحسنها في المعاشرة والمحادثة والتعاون والتآلف وتبادل المحبة والإكرام والإحسان والتراحم والتعاطف وغيرها.

ولهذا فالآداب الأخلاقية زينة الإنسان وحليته الجميلة، وبقدر ما يتحلى بها الإنسان يضفي على نفسه جمالا وبهاء، وقيمة إنسانية.

أهمية الأخلاق من حيث إن هدفها تحقيق السعادة في الحياة الفردية والجماعية.

ذلك أن الحياة الأخلاقية هي الحياة الخيرة البعيدة عن الشرور بجميع أنواعها وصورها، فكلما انتشرت هذه الحياة انتشر الخير والأمن والأمان الفردي والاجتماعي، وتنتشر أيضًا الثقة المتبادلة والألفة والمحبة بين الناس، وكلما غابت هذه الحياة انتشرت الشرور وزادت العداوة والبغضاء، والنفور والتناحر والتكالب من أجل المناصب، ومن أجل المادة والشهوات، والشرور أصلًا سبب التعاسة والشقاء في حياة الفرد والجماعة، ولذا قال أحد الأخلاقيين الغربيين: إن الحياة من غير قيم -وإن كانت حلوة على الشفاه- فإنها مرة على القلوب والنفوس؛ ولهذا أيضًا

عندما يتكلم بعض علماء النفس عن عذاب الوجدان، يقولون: إنها لظى جحيم يعض قلوبنا ليلا ونهارا، ولهذا يرجع بعض علماء النفس الأمراض النفسية إلى عذاب الوجدان، ويقولون: إن كل مرض نفسي يبدو وراءه نقص خلقي.

4- أهمية الأخلاق من حيث إنها وسيلة لنجاح الإنسان في الحياة.

ذلك أن الإنسان الشرير والغاش والمعتدي على أعراض الناس وأموالهم أو على أنفسهم، أو الذي يؤذي الآخرين لا يكون محبوبًا أولًا بين الناس، ولا يثقون به، ولا يتعاملون معه، ثم أن الغشاش لا بد من أن ينكشف غشه وخداعه في يوم من الأيام إن عاجلا أو آجلا، وعندما يعلم أمره يعاقب أو يبعد عن وظيفته وإن كان تاجرًا لا يتعامل الناس معه وهذا يؤدي إلى فشله.والطالب إذا غش فإنه لا بد من أن ينكشف أمره إما في أيام الامتحانات وغيرها

أهمية النظام الأخلاقي الإسلامي

وفيما يتعلق بأهمية النظام الأخلاقي الإسلامي سيتخلّص على النحو التالي:

1- أن هذا النظام سوف يبرز أولًا المثل العليا لكل عامل في كل مجال.

وتلك المثل يكون الإنسان بحاجة إليها في كل ميدان ليعرف كل فرد مدى اقترابه أو ابتعاده عن تلك المثل في الميادين المهمة في الحياة الاجتماعية.

2- أن هذا النظام في ضوء تلك المثل سوف يوضح الأخلاقيات الخاصة بكل عامل في كل ميدان وفي ميدان الإدارة والصناعة والتجارة والسياسة.

3- أن هذا النظام عندما يتحول إلى التطبيق عن طريق التربية الأخلاقية الشاملة لكل فرد من أفراد المجتمع وعن طريق التربية الإلزامية سوف يكون الشعور بالمسئولية الأخلاقية في ضوء المعايير الأخلاقية في بناء الشخصيات.[6]

واقع التربية الخلقية فى الإسلام:

التربية الخلقية هي مجموعة المبادئ الخلقية، والفضائل السلوكية والوجدانية التي يجب أن يتلقنها الطفل ويكسبها، ويعتاد عليها منذ تمييزه وتعقله إلى أن يصبح مكلفاً ويتدرج شاباً إلى أن يخوض الحياة.ومما لاشك فيه أن الفضائل الخلقية، والسلوكية والوجدانية هي ثمرة من ثمرات الإيمان الراسخ، والتنشئة الدينية الصحيحة.[7]

والطفل منذ نعومة أظفاره حين ينشأ على الإيمان بالله، ويتربى على الخشية منه، والمراقبة له، والاعتماد عليه، والاستعانة به، والتسليم لجنابه فيما ينوب ويروع تصبح عنده الملكة الفطرية، والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة، والاعتياد على كل خلق فاضل كريم.

لأن الوازع الديني الذي تأصل في ضميره، والمراقبة الإلهية، التي ترسخت في وجدانه، والمحاسبة النفسية التي سيطرت على تفكيرهوإحساساته على كل ذلك بات حائلا بين الطفل وبين الصفات القبيحة، والعادات الآثمة المرذولة، والتقاليد الجاهلية الفاسدة، بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته، وتعشقه المكارم والفضائل يصير خلقا

أصيلا من أبرز أخلاقه وصفاته. والعكس تماما حينما تكون التربية للطفل بعيدة عن العقيدة الإسلامية، مجردة من التوجيه الديني والصلة بالله عز وجل، فإن الطفل لاشك يترعرع على الفسوق والانحلال، وينشأ على الضلال والإلحاد، بل سيتبع نفسه هواها ويسير خلف نوازع النفس الأمارة، ووساوس الشيطان وفقاً لمزاجه وأهوائه وأشواقه الهابطة.[8]

الانحراف الأخلاقي والكساد العالمي

هناك عدة أخلاق منتشرة بين أبناء المسلمين التى يجب مراعاتها والتحذير منها وهذه الأخلاق والحركات الشنيعة لعبت دوراً سلبيّاً فى الكساد العالمي، وهي على النحو التّالي:

خلق الكذب: وهو خلق ذميم فواجب على الآباء والمربين أن يراقبوا أولادهم حتى لا يقعوا في ذلك الخلق الشنيع الفضيح.ويكفي الكذب تشنيعا وتقبيحا أن عده الإسلام من خصال النفاق، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال:"أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنْ اَلنِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا، إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ"...[9] والكذب دائماً يجذب اللعّن والبعد عن رحمة الله تعالي ويقول جلّ شأنه: {فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ} [آل عمران: 3، 61] وقال أيضاً {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ، } [الزُّمَرِ: 32-35] وقال أيضاً {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُ} [العنكبوت: 68] وقال أيضاً {فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ} [الأنعام: 144]

هاتان الآيتان من السورة دلتا على واجب واحد من الواجبات التي تجب للرسل على المبعوثين إليهم وهو وجوب تصديقهم فيما أخبروا به.

فالآية الأولى دلت على أنه لا أحد أظلم ولا أعظم فرية ممن كذب على الله بادعاء أن له ولداً وصاحبة أو أنه حرم ما لم يحرمه من المطاعم، ولا أحد أظلم ممن كذب بالقرآن الذي نزل على الرسول صلى الله عليه وسلم وابتعثه الله به رسولاً فعارض ما جاء به منكراً قول "لا إله إلا الله"، ومن كذب بالقرآن وأنكر "لا إله إلا الله" فقد كذب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن كذب الرسول صلى الله عليه وسلم فقد كذب سائر الأنبياء والمرسلين إذ المرسِل لهم واحد وهو الله ـ تعالى ـ لغاية واحدة وهي عبادة الله وحده لا شريك له.

ومن اعتقد تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم وامتنع عن متابعته فيما يدعو إليه مما أتى به من عند الله من التوحيد وحكم القرآن فالنار مقامه ومستقره لأنه آثر الكفر على الإيمان بتكذيبه رسول ربه ـ جل وعلا ـ وعلى هذا دلت الآية على أن من حق المرسلين على من سواهم ممن بعثوا إليهم اعتقاد صدقهم فيما جاؤوا به من الوحي الإلهي الرباني.[10]

خلق السرقة: وهو لا يقل خطراً عن الكذب، وهو منتشر في البيئات المتخلفة التي لم تتخلق بأخلاق الإسلام، ولم تترب على مبادئ التربية والإيمان. ومن المعلوم بداهة أن الطفل منذ نشأته إن لم ينشأ على مراقبة الله والخشية منه، وأن يتعود على الأمانة وأداء الحقوق، فإن الولد- لاشك- سيدرج على الغش والسرقة والخيانة، وأكلالأموال بغير حق، بل يكون شقيا مجرما، يستجير منه المجتمع، ويستعيذ الناس من سوء فعله؛ لهذا كان لزاماً على الآباء

أن يغرسوا في نفوس أبنائهم عقيدة المراقبة لله، والخشية منه، وأن يعرفوهم بالنتائج الوخيمة التي تنجم عن السرقة وتستفحل بسبب الغش والخيانة.[11] ويقول تعالى وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [المائدة:5، 38]

يقول الشيخ السّمعاني فى تفسير الآية السّابقة: "فَاقْطَعُوا أيمانهما، وَهُوَ معنى الْقِرَاءَة الْمَعْرُوفَة، فَإِن قَالَ قَائِل: كَيفَ قَالَ {أَيْدِيهِمَا} وَالْمَذْكُور اثْنَان، وَلم يقل: يديهما؟ قيل: لم يرد بِهِ سَارِقا وَاحِدًا، أَو سارقة وَاحِدَة، وَإِنَّمَا ذكر الْجِنْس؛ فَلذَلِك ذكر الْأَيْدِي. قَالَ الْفراء، والزجاج: كل مَا يوحد فِي الْإِنْسَان، فَإِذا ذكر مِنْهُ اثْنَان يجمع؛ يَقُول الله - تَعَالَى - {فقد صغت قُلُوبكُمَا} وَتقول الْعَرَب: مَلأت ظهورهما وبطونهما ضربا، وَلكُل وَاحِد ظهر وبطن وَاحِد، فَكَذَلِك الْيَمين للْإِنْسَان وَاحِدَة؛ فَيجمع عِنْد التَّثْنِيَة، فَإِن قيل: قد أَمر هُنَا بِقطع آلَة السّرقَة، وَلم يَأْمر فِي الزِّنَا بِقطع آلَة الزِّنَا، فَمَا الْحِكْمَة فِيهِ؟ قيل: كِلَاهُمَا ثَبت شرعا، غير مَعْقُول الْمَعْنى. وَقيل: الْحِكْمَة فِيهِ: أَن من قطع الذّكر قطع النَّسْل، وَلَيْسَ ذَلِك فِي قطع الْيَد؛ أَو لِأَن الْيَد إِذا قطعت، وانزجر عَن السّرقَة، تبقى لَهُ الْيَسَار؛ عوضا عَن الْيَمين، وَأما الذّكر إِذا قطع، وَحصل الانزجار، لَا يبْقى لَهُ عوض عَن الذّكر [فَلذَلِك] افْتَرقَا {جَزَاء بِمَا كسبا نكالا من الله} النكال: كل عُقُوبَة تمنع الْإِنْسَان عَن فعل مَا عُوقِبَ عَلَيْهِ {وَالله عَزِيز حَكِيم} وَمَعْنَاهُ: مقتدر على معاقبة الْخلق، {حَكِيم} فِيمَا أوجب من الْعقُوبَة، وَحكى عَن الْأَصْمَعِي أَنه [قَالَ] : قد كنت أَقْرَأ هَذِه الْآيَة وبجنبي أَعْرَابِي، فَقَرَأت: نكالا من الله وَالله غَفُور رَحِيم؛ فَقَالَ الْأَعرَابِي: هَذَا كَلَام من؟ فَقلت: كَلَام الله، فَقَالَ الْأَعرَابِي: لَيْسَ هَذَا من كَلَام الله.[12]

خلق السباب والشتائم: وهو خلق قبيح منتشر في محيط الأولاد خاصة من تربوا بعيدا عن هدى القرآن، والالتزام بالإسلام.يقول عبد الله علوان: والسبب في انتشار ظاهرة السباب والشتائم. بين الأولاد يعود إلى أمرين رئيسيّين أساسيّين :

الأول: القدوة السيئة: فالولد حينما يسمع من أبويه كلمات الفحش والسباب وألفاظ الشتيمة والمنكر .. فإن الولد- لاشك- سيحاكي كلماتهم، ويتعود ترداد ألفاظهم.فلا يصدر منه في النهاية إلا كلام فاحش، ولا يتلفظ إلا بمنكر القول وزوره.

الثاني: الخلطة الفاسدة: فالولد الذي يُلقى للشارع، ويُترك لقرناء السوء، ورفقاء الفساد، فمن البديهي أن يتلقن منهم لغة اللعن.لهذا كله وجب على الآباء والأمهات والمربين جميعاً أن يعطوا للأولاد القدوة الصالحة في حسن الخطاب، وتهذيب اللسان، وجمال اللفظ؛ والتعبير كما يجب عليهم أن يجنبوهم لعب الشارع، وصحبة الأشرار، وقرناء السوء- حتى لا يتأثروا من انحرافهم ويكتسبوا من عاداتهم.[13]

ويجب عليهم كذلك أن يبصروهم مغبة آفات اللسان ونتيجة البذاءة في تحطيم الشخصية، وسقوط المهابة، وإثارة البغضاء والأحقاد بين أفراد المجتمع.ويمكنك أن تُلقى على أسماعهم بعض الأحاديث التي تنهى عن اللعن والسب مثل: حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «سِبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ»[14].

وحديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " "إن مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ أَنْ يَلْعَن الرجلُ وَالِدَيْهِ". قَالُوا: وكيفَ يَلْعَنُ الرجلُ وَالِدَيْهِ؟! قَالَ: "يَسُبُّ الرجلُ أَبَا الرَّجُلِ فيسبَّ أَبَاهُ، ويسُبُّ أمَّه فَيَسُبُّ أُمَّهُ". (15)

4 - خلق الميوعة والانحلال: يقول عبد الله علوان: أما ظاهرة الميوعة والانحلال فهي من أقبح الظواهر التي تفشت بين أولاد المسلمين وبناتهم في هذا العصر الذي يلقب بالقرن العشرين، فحيثما أجلت النظر تجد كثيرا من المراهقين الشباب والمراهقات الشابات قد انساقوا وراء التقليد الأعمى،

وانخرطوا في تيار الفساد والإباحية دون رادع من دين، أو وازع من ضمير، كأن الحياة في تصورهم عبارة عن متعة زائلة، وشهوة هابطة، ولذة محرمة، فإذا ما فاتهم هذا فعلى الدنيا السلام.

وقد ظن بعض ذوي العقول الفارغة أن آية النهوض بالرقص الماجن، وعلامة التقدم بالاختلاط الشائن، ومقياس التجديد بالتقليد الأعمى، فهؤلاء قد انهزموا من نفوسهم، وانهزموا من ذوات شخصياتهم وإرادتهم قبل أن يهزموا في ميادين الكفاح والجهاد.

فترى الواحد من هؤلاء ليس له هم في الحياة إلا أن يتخنفس في مظهره، وأن يتخلع في مشيته، وأن يتصيع في منطقة، وأن يبحث عن ساقطة مثله ليذبح رجولته عند قدمها،

يقتل شخصيته في التودد إليها .. وهكذا يسير من فساد إلى فساد، ومن ميوعة إلى ميوعة حتى يقع في نهاية المطاف في الهاوية التي فيها دماره، وهلاكه.

ومن هنا يتعين على المربي أن يهذب أخلاق الولد وأن يبعده عن صحبة السوء وأن يربطه بالصحبة الطيبة، وعليه أيضاً أن يباشر الولد فإذا وجد منه اعوجاجا سارع بتقويمه قبل أن يتأصل فيه.

وعليك يا أيّها المربّي العزيز بالملاحظة التامة لولدك في كل حركاته وسكناته، وتصرفاته وتحاول أن تصلح ما تراه قد اعوج سالكاً في ذلك اللين والشدة، والرخاوة والقسوة، كل حسب حاجته، ولا تظن بذلك أن ولدك صار صالحاً كريما مقداما وإنما عليك بالدعاء إلى الله والتضرع إليه أن يصلح ولدك فإن الله وحده هو الذي بيده مفاتيح القلوب.

أسباب الانحراف الأخلاقي ونشأته:

1- سوء التربية الأسرية للأبناء وفشلها الذريع في تطوير نفسها لتتلاءم مع مراحل عمر الأبناء
2- ابتعاد الأهل عن التربية الدينية للأطفال وهذا سبب لبعدهم عن مبادئ الإسلام وعن تعاليمه وقيوده

3- غياب القدوة الحسنة الصّالحة والصفات الحميدة وتغليب السيئ على الحسن شعوراً بالحريّة الشخصيّة وترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وفساد مناهج التّعليم وفقدان التّوجيهات الربّانيّة والحكم الإلهيّة. مثلاًإن كان رب الأسرة غير متمتع بأخلاق عالية وغير متقيد بالآداب العامة والتقاليد الإسلامية, فلا يلتزم أبناؤه وبناته بهذه القيم والمبادئ الأخلاقية والدينية إلا نادرا جدا وبدافع فردي من الشخص ذاته

4- عدم إيجاد أسلوب عقابي مناسب للأبناء, والقيام بتقليد العادات الغربية الفضيحة مما سبب خروج الأمور عن سيطرة الوالدين

5- غياب التوعية والإرشاد المدرسي من قبل الأهل؛ وفقدان لغة الحوار الأسري مع الأبناء بل نجد أحيانا من يغلب لغة الصراخ والضرب ويتعامل مع الأبناء على أنهم عبيد لديه بدلا من أن يكون صديقا لهم

6- التطور الهائل في التكنولوجيا والاتصالات حيث أصبح بمقدور الشاب أن يدخل متاهات كثيرة متوفرة له مثل الإنترنيت بمغرياتها التي لا تنتهي والمحطات الفضائية التي لا تحترم ديناً ولا عرفاً، والانتشار الهائل للمواقع الإباحية والمحطات الفضائية الإباحية ساهم بقوة في فساد الشباب والانحلال الأخلاقي

7- البعد عن منهج الله تبارك وتعالي أو الفهم الخاطئ والسّقيم؛ وقد جعل الله تعالي شريعته عصمة من الخطأ ونجاة من الزلل ومناهج الشريعة هي خير كلّها

8- وسائل الإعلام الحديثة المختلفة المرئيّة والمقروءة والمسموعة التى ساهمت فى نشر الرذيلة ومحاربة الفضيلة، يقول تبارك وتعالى:(إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ)[النور 24، 19]

يقول الطبري فى تفسير هذه الآية السّابقة هذا يحتمل وجهين: أحدهما؛ يشيعون الفاحشة ويذيعونها في الذين آمنوا هم الذين تولوا إشاعتها وإذاعتها فيهم لهم ما ذكر من العذابالأليم

والثاني: يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا؛ ليكون ذلك ذريعة لهم في المؤمنين فيقولون: إن دينكم لم يمنعكم عن الفواحش والمنكر.[16]

(لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ)؛ لأنهم كانوا منافقين ومنهم كان أول بدء القذف، وبهم شاع؛ لذلك كان لهم هذا الوعيد.وقوله: (وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) أي: واللَّه يعلم حقائق الأشياء وأنتم لا تعلمون حقائقها.وفيه دلالة تعليق الحكم بالظواهر دون تعليقه بالحقائق.[17]

أهم النّتائج

- توسيع الإسلام نطاق مفهوم الأخلاق وميدان العمل بها، وإعطاؤه الأهمية الكبرى لها؛ بحيث يدخل في نطاق الأخلاق كل سلوك إرادي صادر من إنسان راشد من حيث الخير والشر والحسن والقبح، إذ ليس السلوك هو الفعل الظاهر فحسب بل إن أعمال القلب من النية والإرادة والاعتقاد يدخل في السلوك وتترتب عليها المسئولية والجزاء كما تترتب على الفعل المادي الظاهر إلا ما استثنى منه، سواء كان هذا السلوك ينظم علاقة الفرد بنفسه أو بالناس أفرادا وجماعات أو بالكائنات الحية الأخرى.
- أصالة الأسس التي أقام عليها الإسلام نظامه الأخلاقي؛ لقد أقام الإسلام صرح الأخلاق على أسس لا غنى عنها، ولننظر إلى مدى ضرورة كل واحد من الأسس السابقة، فقد كان الأساس الميتافيزيقي والاعتقادي ضروريا للأخلاق؛ لأنه يوجه الإنسان إلى طريق الحق في التفكير وطريق الخير في السلوك؛ ولأنه يعد أقوى إلزام للإنسان باتباع هذا الطريق أو ذاك. والنظام الأخلاقي في الإسلام لم يكتفِ –كما

رأينا- بمراعاة تلك الطبيعة من حيث حاجاتها وإمكاناتها بل وجهها نحو أفضل وأسمى حياة, فيها سعادتها وفلاحها في العاجل والآجل.

- وضع الإسلام معايير متعددة لقياس الأخلاق ولبيان قيمتها؛ لأنّ الإسلام لم يكتفِ بوضع معيار واحد لقياس العمل الأخلاقي كما انتشرت وفعلت كل أخلاقية أخرى بوضع معيار واحد لنفسها.
- الاتجاه الأخلاقي في الإسلام يجمع وينسق بين الفردية والاجتماعية؛ قد قرر الإسلام للإنسانية حقوقا بصورة لا يوجد لها مثيلا في أي نظام من النظم الحالية فهو أولا أعطى قيمة للفرد أو قرر له قيمة إنسانية كما أعطى له حرية لممارسة حقوقه الطبيعية فردا إنسانيا في إطار الأخلاق ثم جعله مسئولا عن تصرفاته أمام الله وأمام ضميره ومجتمعه.
- الأخلاق الإسلامية أكمل وأصلح أخلاق للحياة الإنسانية؛ لا يرجع هذا التكامل وتلك الصلاحية للأخلاق الإسلامية إلى قدرتها على مسايرة تطور الحياة فحسب، بل إنها قد بلغت من التكامل والصلاحية حدا مثاليا، ذلك أنها تحتضن جميع الفضائل الإنسانية والأعمال الخيرة لصالح الفرد والمجتمع. وتنفر عن جميع الرذائل والشرور ثم إنها لا تكتفي بمجرد تبصير طريق الخير وطريق الشر للإنسان بل تستخدم جميع وسائل الإلزام باتباع طريق الخير, وتستخدم جميع الوسائل لإبعاد الإنسان عن طريق الشر، ليس ما نقوله مجرد ادعاء بل هو حقيقة عبرنا عن بعض جوانبها الموضوعية خلال الفصول السابقة، كما أنها تحارب العنصرية التي تمزق الكيان الاجتماعي البشري.

التوصيات والاقتراحات

إنّ الانحراف له أسباب ذاتيّة وموضوعيّة وعلاجه يمكن فى رسم إستراتيجية حضارية شاملة

يلتقى فيها النّص الشّرعي واحتياجات العصر والإنسان؛ والعلاج ليس تسكيناً للألم بل لا بدّ من الإسهام الإيجابي فى البناء الحضاري الذى يقي من الانحراف الأخلاقي، ومن مقوّمات تلك الإستراتيجية ما يلى:

- تطوير المدرسة لتستجيب تلك التحديّات التى تواجهها المراحل المدرسية المختلفة مع مراعة احتياجات المجتمع التى تسكن فيها.
- تطوير المسجد لتمكين أداء رسالته التّربوية والاجتماعية والعلميّة والتعبدية وإنشاء الرّياض القرآنية التّابعة للمسجد مع تعيين مربّين ذوي خبرة علميّة وتربويّة يساعدون على تحصين الطّفل وتزويده مبكّراً ببعض القيم الإسلامية وبعض الخبرات المناسبة لسنّه.
- إهتمام الإعلام باعتباره مدرسة المجتمع التي يتعلم الأطفال والأجيال في كل مكان وفي الشارع والبيوت ويمكث الأجيال أمام مؤثراتها أكثر مما يعيشون في المدرسة، ولهذا فمهما اهتمت المدرسة بالأخلاق؛ فإن الإعلام إذا كان اهتماماته نقيض ذلك فإنها سوف تهدم ما أثبتها المدرسة والمجتمع معًا من القيم في نفوس الأجيال.ولهذا كله أوصي الإعلاميين باعتبارهم معلمي الأجيال بطريق مباشر أو غير مباشر أن يجعلوا الإعلام بإذاعته وتلفازه وصحافته وأفلامه يلقن درسًا في الأخلاق وفي التربية الأخلاقية؛ لأنها تخاطب كل فرد في البيئة والمدرسة والشارع.

- يجب على المدرسة والجامعة تعليم الأخلاق الإسلامية والقيم الدّينيّة وجعلها من ضمن متطلبات المدرسة أو الجامعة بحيث لا يتخرّج طالب إلا بعدما تعلّمها وطبّقها تطبيقاً.

- يجب على مركز البحوث العلمية إخراج سلسلة بحوث تحت عنوان علم الأخلاق الإسلامية لكل سنة من السنوات الدراسية ولكل مرحلة من المراحل التعليمية على غرار مقررات العلوم الإسلامية فيها، على أساس أنها سوف تكون من المقررات المدرسية في المستقبل.

الهوامش

1 أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، ط/2،ج/1، ص: 107، 1414 هـ

2 نفس المرجع السابق نفسه

3 مقداد يالجن محمد علي، **علم الأخلاق الإسلامية، الرياض**: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، ط/2، ص:238، 1424هـ-2003م

4 محجوب، عباس محجوب، **بيئات التربية الإسلامية**، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط/12، ص: 126 1400هـ

5 المرجع السابق نفسه

6 الحازمي، خالد بن حامد، **التربية الإبدائية فى منظور التربية الإسلامية**، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، ط/116، ص: 684، 1422هـ، 2002م

7 بالي، وحيد بن عبد السلام، **الطريق إلى الولد الصالح**، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع، السعودية، ص: 46، 1999م

8 المرجع السّابق بالتصرف، ص: 47

9 أخرجه البخاري (34) و (2459) و (3178)، ومسلم (58)، وأبو داود (4688)، والترمذي (2632). ورواه أيضاً أحمد 2/ 189 و198، والنسائي 8/ 116، وابن حبان (254) و (255)، وانظر تمام تخريجه فيه.

10 حسن الشيخ، ناصر بن علي عايض، **مباحث العقيدة في سورة الزمر**، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط/1، ج/1، ص: 481، 1415هـ/1995م

11 بالي، وحيد بن عبد السلام، **الطريق إلى الولد الصالح**، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع، السعودية، ص: 49، 1999م

12 السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، بتحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ج/2، ص:36 الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م

13 بالي، وحيد بن عبد السلام، **الطريق إلى الولد الصالح**، المرجع السّابق نفسه، ص:50

14 أخرجه البخاري في كتاب الإيمان باب 36. ومسلم في كتاب الإيمان حديث 116. والترمذي في كتاب البر باب 51. النسائي في كتاب التحريم باب 27. وابن ماجه في كتاب الفتن باب 4

15 أخرجه مسلم في الإيمان (حديث 145) والترمذي في البر باب 4. وأحمد في المسند (2/ 164، 195، 214، 216).

16 الماتريدي، محمد بن محمود، **تفسير الماتريدي فى تأويلات أهل السنة**، بتحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ص: 47، ط/1، 1426هـ - 2005م

17 الطبري، محمد بن جرير بن يزيد، **جامع البيان في تأويل القرآن**، بتحقيق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة ط/1، ج/19، ص: 133، 1420هـ - 2000م

المراجع

- أبو الفضل، محمد بن مكرم بن على، **لسان العرب**، الناشر: دار صادر – بيروت، ط/2،ج/1، 1414 هـ
- الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله ،**المسند المستخرج على صحيح الإمام مسلم**،المحقق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل الشافعي، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1417هـ - 1996م
- بالي، وحيد بن عبد السلام، **الطريق إلى الولد الصالح**، الناشر: دار الضياء للنشر والتوزيع، السعودية، 1999م
- البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله، **صحيح البخاري "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه"**، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة ،الطبعة: الأولى، 1422هـ
- الحازمي، خالد بن حامد، **التربية الإبدائية فى منظور التربية الإسلامية**، الناشر: الجامعة الإسلامية بالمدينة المنوّرة، ط/116، 1422هـ، 2002م
- السمعاني، منصور بن محمد بن عبد الجبار، **تفسير القرآن**، بتحقيق ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية، ج/2، الطبعة: الأولى، 1418هـ- 1997م.
- الطبري، محمد بن جرير بن يزيد،**جامع البيان في تأويل القرآن**، المحقق: أحمد محمد شاكر، لناشر: مؤسسة الرسالة بالرياض، الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م.
- الماتريدي، محمد بن محمود، **تفسير الماتريدي فى تأويلات أهل السنة**، بتحقيق: د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط/1، 1426هـ - 2005م.
- النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، المجتبى من السنن "**السنن الصغرى**" تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب، الطبعة: الثانية، 1406 - 1986
- حسن الشيخ، ناصر بن علي عايض، **مباحث العقيدة في سورة الزمر**، الناشر: مكتبة الرشد، الرياض، المملكة العربية السعودية،ط/1، ج/1، ، 1415هـ/1995م
- مقداد يالجن محمد علي، **علم الأخلاق الإسلامية**، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 1424هـ-2003م
- مقداد يالجن، محمد علي،**علم الأخلاق الإسلامية**، الناشر: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض، الطبعة: الأولى 1413هـ- 1992م الطبعة الثانية 1424هـ-2003م
- محجوب، عباس محجوب، **بيئات التربية الإسلامية**، الناشر: الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، ط/12، 1400هـ
- مسلم،بن الحجاج أبو الحسن القشيري، **مسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم**،لمحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- مقداد يالجن محمد علي، **علم الأخلاق الإسلامية**، الرياض: دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الطبعة الثانية 1424هـ-2003م

الأزمة الاقتصادية: الأبعاد الجغرافية لمشكلة الفقر في المجتمع النيجيري

فاروق صديق تِلّي
قسم الدراسات الإسلامية والتربية باللغة العربية
كلية آدم أَوْغِي للتربية، أَرْغُنْغُ،ولاية كِبِّ.
+2348061242487bkebbi7@gmail.com

المقدمة:

احتلّت ظاهرة الفقر مكانة بارزة في البحث العلمي، وقد كانت أغلب اهتمامات الباحثين تنصب على معرفة المشكلات المترتبة أو الناتجة عن ظاهرة الفقر، والفقر ليس ظاهرة في جيل واحد، وإنما هي ظاهرة عميقة الجذور في كل مجتمع، ويعد الفقر مصدر المشكلات وكافة الشرور التي يعانيها الأفراد في أي مجتمع. ويتناول هذا البحث الأبعاد الجغرافية لمشكلة الفقر في المجتمع النيجيري. ودونكم أبحاث هذا الموضوع:

المبحث الأول: مفهوم الفقر وأنواعه.

المبحث الثاني: ظاهرة الفقر في المجتمع النيجيري وأسبابه.

المبحث الثالث: استراتيجيات للحد من الفقر في المجتمع النيجيري.

المبحث الأول: مفهوم الفقر وأنواعه:

ورد للفقر كثير من التعريفات ضمن العديد من الأدبيات التى تتحدث عن التنمية البشرية والاقتصاديه ومكافحة الفقر. وتُجمع معظم الأدبيات التى تتحدث عن الفقر على أنه: عبارة عن حالة تعبّر عن النقص أو العجز في الاحتياجات الأساسية والضرورية للإنسان، وأهم هذه الاحتياجات: الغذاء، والرعاية الصحية، التعليم، السكن أو المأوى، تملّك السلع المعمرة، وتوفّر الاحتياط المادى لمواجهة الأمور الطارئة أو الأزمات التى قد تتعرض لها الأسرة أو الفرد[1]. إن الفقر هو الوضع الذى يعمل جميع الناس على الهروب منه، الفقر هو الجوع، الفقر هو الافتقار إلى المأوى، الفقر هو أن تكون مريضًا غير قادر على زيارة الطبيب، الفقر هو عدم القدرة على الذهاب إلى المدرسة لنيل المعارف، الفقر هو فقدان طفل أو مرضه بسبب تلوث مياه الشرب[2].

أنواع الفقر: للفقر أشكال وأنواع مختلفة، منها:

فهناك الفقر المادي، وهو النوع المفهوم من قبل الجميع. وهناك فقر المشاركة، وفقر الاستقلالية، وفقر الحماية. كما أن هناك أنواعًا أخرى من الفقر تبعًا لمدة بقائها؛ فهناك فقر صدمة، وفقر موسمي، وفقر دائم. كما أن هناك أنواع أخرى من الفقر نسبة إلى عدد الفقراء، مثل الفقر الفردي، والفقر الجماعي، والفقر المنتشر، والفقر المتوطن. وكذلك هناك نوع آخر من الفقر نسبة إلى أسلوب قياسة، وأهمها الفقر النسبي، والفقر المطلق، والفقر المدقع[3].

المبحث الثانى: ظاهرة الفقر فى المجتمع النيجيري وأسبابه:

يعاني المجتمع النيجيري ظروفًا معيشية متدنية، حيث يعاني ثلث تعداد سكانه الفقر؛ بالرغم من استمرار الزيادة السكانية فى المجتمع، وما زالت الدولة بسبب الأزمة الاقتصادية، تعاني من الركود الاقتصادي، وانخفاض مستويات

المعيشة، سائدًا في أغلب المناطق، مع أن الحكومة تبذل كل المحاولات لرفع معدلات النمو الاقتصادي، وإنجاح تجارب التنمية، وتحسين مستويات معيشة أبناء المجتمع النيجيري.

أسباب هذا الفقر:

تمتلك دولة نيجيريا العديد من المقومات التى تسمح لها بالخروج من دائرة الفقر، فهي أكثر دول القارة ثراء، وقد حباها الله بالطبيعة الرائعة، وبالموارد المعدنية، والثروات الطبيعية، والأرض الخصبة، والتى تمكنها من أن تلحق بركب التنمية، وتتولى مكانًا رائدًا على المستوى الدولى. إلا أنها في الوقت نفسه تشهد العديد من المعوقات التى تكون سببًا في حدوث الفقر، وأهم هذه الأسباب كما يأتى:[4]

- البعد الاقتصادي: وهو تخلف في الأوضاع الاقتصادية، واعتماد أغلب الاقتصاديات الدولة على النفط، وهو ما يجعلها عرضة للتقلبات الاقتصادية العالمية.
- البعد الاجتماعي: ويتمثل في عدم المساواة بين أفراد المجتمع، وبين المناطق الريفية والحضرية، وانتشار الفساد الذي يلتهم جزءا كبيرا من عوائد التنمية.
- البعد الأمني: ويتضمن هذا البعد الصراعات الأهلية، والتى تؤثر في مستوى معيشة الفرد، وتجعله يعيش في مستوى أدنى للمعيشة.

المبحث الثالث: استراتيجيات للحد من الفقر في المجتمع النيجيري:

وتتمكن استراتيجية للحد من الفقر من ثلاث مراحل كالآتي:

المرحلة الأولى: تحليل الفقر وتشخيصه: وتتعلق هذه المرحلة بالتحليل: من هم الفقراء؟ وما جذور فقرهم؟ وتضع هذه المرحلة كذلك تعريفًا واضحًا للفقراء بأبعاده المتعددة.

المرحلة الثانية: وضع أولويات/خيارات للحد من الفقر، ويتمثل ذلك في الآتي:

- تطوير القطاع الزراعي.
- استثمار في التعليم.
- تحسين الخدمات الصحية.
- استقرار معدلات الاقتصاد. وغير ذلك.

المرحلة الثالثة: وضع الميزانية، وتغيير أوجه الاتفاق ويتمثل ذلك في الآتي:

- خفض نسبة الذين يعانون الجوع بمقدر النصف.
- نشر التعليم الابتدائي على كل المستويات.
- وقف انتشار فيروس (إتش أي في) الايدز. وغيرها.

الخاتمة:

الحمد لله الذي أنعم علي الباحث لإتمام هذه الدراسة التي تحتوي على الأزمة الاقتصادية التعلقة بالأبعاد الجغرافية لمشكة الفقر في المجتمع النيجيري. وبتوفيق الله تعالى وصل الباحث إلى نتائج ملموسة، أهمها:

- أن دولة نيجيريا تمتلك العديد من المقومات التى تسمح لها بالخروج من دائرة الفقر، فهي أكثر دولة القارة ثراء، وقد حباها الله بالطبيعة الرائعة، والموارد المعدنية، والثروات الطبيعية، والأرض الخصبة، والتى تمكنها من أن تلحق بركب التنمية، وتتولى مكانًا رائدًا على المستوى الدولى.
- أن معدل الذين يعيشون في فقر مدقع في المجتمع النيجيري يصل إلى ثلث تعداد السكان.
- أن الحكومة تحاول من رفع معدّلات النمو الاقتصادي، وإنجاح تجارب التنمية، وتحسين مستويات معيشية أبناء المجتمع النيجيري.

التوصيات: وفي الختام يوصي الباحث بما يلي:

- تشجيع مجالات الزراعة عن طريق تحديثها وتطويرها بمساعدة من الدولة وبقروض ميسرة.
- إيجاد الرقابة الفعالة لضبط أسعار السوق، بما يضمن التوازن بين مغيرات أسعار الاستهلاك وبين الأجور المتحصلة عليها.
- زيادة الخدمات الاجتماعية والتعليمية والصحية كمًا وكيفًا.

المصادر والمراجع

- جغرافية السكان، الموسوعة الجغرافية/ المجلة الجغرافية، نافذة الجغرافيين العرب.
- عزو محمد عبد القادر ناجي: الفقر في إفريقيا: أبعاده والاستراتيجيات الموضوعة لاختزاله (السودان أنموذجا) الحوار المتمدن – العدد:
- هالة جمال ثابت: الفقر في إفريقيا.. خصوصيته واستراتيجية اختزاله.
- مجلة قراءات إفريقية، العدد السابع عشر/ يوليو – سبتمبرم.
- http://ar.wikipedia.org/wiki

الهوامش:

1. محلة قراءات إفريقية، (ص: 83).
2. جغرافية السكان، الموسوعة الخعرافية، المجلة الجغرافية، نافذة الجغرافيين العرب.
3. . تقرير التنمية البشريةم
4. قراءات إفريقية، ص: 88.

الخطب المنبرية ودورها في إيجاد الحل للكساد الاقتصادي: خطبة الإمام عبد السلام صالح عبد السلام أنموذجا

ناصر الدين إبراهيم أحمد
Faculty of GST, Federal University Dutse, Jigawa State
08039449833nasiruddeenibrahim.a@fud.edu.ng

و

محمد الرابع شعيب
Department of Arabic Medium
Umar Suleiman College of Education, Gashu'a, Yobe State
mrabiushuaibu@gmail.com 08035223569

المقدمة:

تعد الخطبة آلة يؤثر بها الخطيب في المستمعين بالأساليب المختلفة. فإن لخطبة الجمعة فوائد جمة، لما أوتْه من ذكر الله سبحانه وتعالى، والموعظة الحسنة، وذلك بإغراء الناس على القيام بالأعمال الفاضلة، وتحذيرهم من العواقب الوخيمة التي تنتج من الفعلات الرذيلة. ولما للخطبة من دور فعال في تحسين أحوال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، قام الباحثان بدراسة إحدى خطب الإمام عبد السلام صالح عبد السلام التي تناولت قضية التدهور الاقتصاديفي نيجيريا. تهدف هذه المقالة نحو إيجاد حلّ مباشر لمشكلات اقتصادية تواجهها دولتها العزيزة – نيجيريا. يستخدم الباحثان المنهج التحليلي في هذه الدراسة. ومن نتائج هذا البحثإثبات ما للخطبة المنبرية من الأهمية في تغيير الأحوال السيئة السائدة في المجتمع، وأنه لا تحسن الأحوال الاقتصادية السيئة إلا بعد وضع الأشياء في مكانها المناسب، وأن الغش والظلم والكفر بأنعم الله من مسببات المشاكل الاقتصادية في نيجيريا.

يتمحور هذا البحث حول العناصر التالية:

- نبذة تاريخية عن الإمام عبد السلام صالح عبد السلام.
- مفهوم الركود والكساد الاقتصادي.
- مفهوم الخطبة.
- عرض الخطبة.
- دراسة تحليلية للخطبة.

نبذة تاريخية عن الإمام عبد السلام صالح عبد السلام

ولد الإمام عبد السلام صالح عبد السلام بمدينة إلورن عاصمة ولاية كواراه في حارة إسليكوتو في منتصف السبعينيات. قرأ القرآن الكريم على الشيخ المرحوم محمد بوصير مؤذن مسجد إِدِي أَوْسَي إِسَلَيْكَوْتَوْ إلورن. وفي سنة 1994م حصل على الشهادة الإعدادية بمدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة، إلوري. والتحق بعد

ذلك بمركز التعليم العربي الإسلامي أغيغي ولاية لاغوس حيث حصل على الشهادة الثانوية، وذلك في سنة 1999م، وفي تلك السنة التحق بكلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية إلورن وفيها تمكن من نيل شهادة الدبلوم في الدراسات الإسلامية والعربية واليرباوية في السنة 2002م. ولطموحاته السامية وعزيمته الفائقة في ميدان العربية لغة القرآن الكريم شد حزامه للرحلة العلمية إلى بنين لالتحاق بفرع كلية الدعوة الإسلامية ليبيا بجامعة أبومي كالافي التي تخرج فيها السنة 2006م حاصلا على شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها. ونال شهادة الماجستير في اللغة العربية سنة 2016م في جامة إلورن.[1]وهو حاليا طالب الدكتوراه في جامعة إلورن.

وللإمام عبد السلام صالح عبد السلام مشاركات فعالة وأدوار ملموسة في ميدان نشر العربية بعبقريته النيرة، ومن تلك المشاركات مساهماته في الأقلام السبعة "مجموعة قصائد في شتى الموضوعات" حين كان طالبا في كلية الدراسات العربية والشريعة الإسلامية. وفي الجامعة شارك في "البنينيات" وهي أيضا مجموعة قصائد لبعض الطلبة النيجيريين، وقد قلد رئاسة لجنة التحرير لأنشطة ثقافية يقال لها "تحت الشجرة" من 2005م إلى 2006م. وله دور ملموس في مؤسسة الشيخ محمد المختار إسليكوتو الإسلامية حيث ساهم في إنتاجاتها الثقافية، مثل الأقلام "مجموعة مقالات".[2]

مفهوم الاقتصاد:

الاقتصاد لغة هو من "اقتصد" بمعنى : توسط فلم يفرط. ويقال: اقتصد في النفقة إذا لم يسرف ولم يقتر.[3]ومعناه العلمي هو علم يبحث في الظواهر الخاصة بالإنتاج والتوزيع.[4] والاقتصاد بمعناه العام هو عملية تبادل السلعة بأنواعها بين الناس داخليا أو خارجيا مما له أثره الإيجابي أو السلبي في المواطنين. فإن انخفاض أسعار السلعة في الوطن يؤثر تأثيرا إيجابيا في حياة المواطنين، عندما كان ارتفاع أسعارها يؤثر فيهم تأثيرا سلبيا.

مفهوم الركود والكساد الاقتصادي

الركود والكساد مرتبطان دائماً بوضع الاقتصاد السيىء، وبيئة صعبة للأعمال وتراجع في المداخيل وزيادة في أعداد العاطلين، فضلا عن حالة من عدم اليقين والخوف تنتاب المستهلكين وغيرها من الآثار السلبية التي تصاحبهما والتي قد تظل باقية لفترات مطولة نسبياً في بعض الأحيان.[5]

يوجد تعريفان عامان للركود الاقتصادي،فإنهما متقاربان إلى حد ما، حيث يشير الأول وهو الشائع إلى انخفاض النمو الاقتصادي بأقل من الصفر خلال ربعين متتاليين أي ستة أشهر، بينما يوضح التعريف الثاني وهو خاص بالمكتب الوطني الأمريكي للأبحاث الاقتصادية "ان بي إي ار" أن الركود يعد بمثابة تراجع كبير وملحوظ في النشاط الاقتصادي ويستمر بضعة أشهر.[6]

الكساد الاقتصادي:

وأما الكساد الاقتصادي فإنه معروف بفترة حادة ومطولة من انكماش النشاط الاقتصادي مصحوبة بضعف في جميع القطاعات تكون مصحوبة بارتفاع حاد للبطالة، وزيادة التضخم، وتراجع في توفر الائتمان، وإفلاس شركات، وإجمالاً يمكن القول أنه بمثابة ركود حاد،أي أن الفترة المطولة من الركود يطلق عليها كساد، والذي قد يصير كسادا كبيرا أو عظيماً تبعا لآثاره تماما.[7]

مفهوم الخطبة:

الخطبة هي: "فن مخاطبة الجماهير للتأثير فيهم واستمالتهم"،[8]أو"هي مجموع قوانين يقتدر بها على الإقناع الممكن في أي موضوع يراد، والإقناع هو حمل السامع على التسليم بصحة المقول وصواب الفعل أو الترك"،[9] أو هي: "فن مشافهة الجمهور وإقناعهم واستمالتهم".[10] أما أرسطو فقد عرّفها بقوله: "القدرة على النظر في كل ما يوصل إلى الإقناع في أي مسألة من المسائل"،[11] وعرفها ابن رشد بأنها: "قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة"،[12] وعرفها بعض المحدثين بأنها:" نوع من فنون الكلام غايته إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير فيهم بصواب قضية أو بخطإ أخرى"،[13] وعرفها الأستاذ الدكتور عبد الصبور مرزوق بأنها: "علم يقتدر بقواعده على مشافهة الجماهير بفنون القول المختلفة لإقناعهم واستمالتهم".[14]

ويبدو أن هذه التعاريف – وإن اختلفت صيغها – تلتقي جميعا في الأطر العامة التي ترتكز عليها الخطابة غاية ووظيفة. وقد يتداخل تعريف أرسطو اليوناني، وابن رشد الإسلامي مع فن المقالة؛ لأنها كذلك تبحث دائما عن وسائل الإقناع والاستمالة. ولعل هذا وحده يكفي عذرا للمحدثين في حصر الخطابة على مشافهة الجمهور تخليصا لها من أن يزاحمها فنون أخرى في طريق الأداء، غير أنهما أضافا أمرا لم يفطن إليه غير مرزوق، وهو أن الخطابة لا بد فيها من ملكة، فليست مجرد شحن للمعلومات، أو جدة للموضوع، أو طرافة في الأسلوب، فلا بد أن يمنحها الخطيب قدرته قبل أن تؤثّر.

خطبة الجمعة: وأما خطبة الجمعة فهي ما يلقي الإمام الواعظ على المنبر من الكلام المتوالي باللغة العربية قبيل صلاة الجمعة بعد دخول وقتها جهرا مع القدرة على عدد يتحقق بهم المقصود.

عرض الخطبة:

الحمد لله، من امتثل بأمره أمن، ومن عصاه افتتن، نحمده سبحانه وتعالى ونشكره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، رب العقيدة الطاهرة. وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله، صاحب الآيات الباهرة، شهادة تضمن لنا معانة الدارين: الدنيا والآخرة.

أما بعد: فإنه، يا معشر المسلمين، ظهر لي أن الوضع الاقتصادي السيء الذي نعاني منه اليوم – نحن النيجيريين – لم يكن إلا نتيجة ما كسبت أيدينا. وكأن بلادنا "قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون".

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد هو كيف كفرنا في هذه البلاد؟ فنجيب كفرنا من نواح عدة، نذكر منها أربعا تعد أساسية، هي الظلم والشح وعدم التخطيط والكفر بأنعم الله.

الأولى: الظلم. إخوتي الكرام، الظلم هو وضع الشيء في غير موضعه، وهو أنواع كثيرة، منها: إيذاء المسلمين وأخذ أموالهم بغير حق عن طريق الاحتيال والغش، وأكل أموال الأيتام بالباطل، وأكل الأمانات ظلما، ومنع الأجير أجرته. أما أشد أنواع الظلم وأخطرها على الإطلاق فهو الكفر بجميع أنواعه، فقد قال الله تعالى: "والكافرون هم الظالمون"، أي أن الكافرين بلغوا نهاية الظلم، ولما كان الكفر هو أعلى الظلم وأكبره وأشده،

جعلهما الله شيئا واحدا. وكل ما نكّر ضمن أنواع الظلم في هذا الخطاب موجود وممارس ومتعاطى فيما بيننا في نيجيريا بل نمارس ونتعاطي ما فوق ذلك ولا نخاف عقباه.

والثانية هي الشح، وقد عرفه أحد العلماء بأنه: الحرص والجشع الذي يحمل صاحبه على جمع المال من حلّه أوغير حلّه، ثم يمنع الحقوق التي تترتب عليه لغيره. وصفة الشح صفة لها عاقبة وخيمة للفرد والمجتمع، وروي عن جابر – رضي الله عنه – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلّوا محارمهم". وهذه القصة تنطبق على رؤسائنا وأغنيائنا وساداتنا والساسة في البلاد حيث كانوا ولا يزالون يسرقون أموالنا ويرون أنها ملك لهم ولأسرتهم الخاصة، ونحن الموظفين والمرؤوسين والمنتخبين آلات مستخدمة لقضاء حوائجهم ومآربهم.

الثالثة: عدم التخطيط الاقتصادي الجيد، وهذه النقطة من أهم ما أردى البلاد وأهلها، لأن البلاد مهما قلت ثروتها فإذا أعملت الاقتصاد في حياتها كفتها ما عندها لجلب ما تحتاج إليه. وإذا أسرفت في مالها أو لم تخطط لغدها ومستقبلها، تعبت وافتتنت فيما بعد، وتلك الأيام نداولها بين الناس. وورد في السنة، ثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضا والغضب". وقال تعالى: وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين" وأثنى الله على المقتصدين بقوله: "والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما".

والمسؤولون في نيجيريا لا يبالون بأي تخطيط اقتصادي جيد لحاجة في أنفسهم، وهذه الحاجة هي سرق أموال البلاد، لأن الله سبحانه وتعالى أكرمنا برجال العلم في كل الميادين، وخاصة علم الاقتصاد. هناك شخصيات اقتصادية، لهم خبرات ونظريات إذا طبقت فلا تكون نيجيريا كما هي الآن، ولكنهم مُهْمَلُون ومهمّشون. والعاملون منهم مقيّدون وليسوا أحرارا. والتخطيط الاقتصادي الجيد من الدين، وقصة نبي الله يوسف – عليه الصلاة والسلام – ليست ببعيدة عنا، حين خطّط تخطيطا اقتصاديا جيدا لحل عقدة رؤياالملك، قال: "تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتهم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون * ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون"(سورة يوسف، الآية: 47-49)، والله سبحانه وتعالى لم يقصّ علينا هذه القصة عبثا بل لنعتبر بها، قال تعالى:" لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب * ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون". (سورة يوسف، الآية: 111).

الرابعة: هي الكفر بأنعم الله، ومن هذه النعم أرضنا التي تنبت وسماؤنا التي تمطر، وهي نعمة غالية لم يعط الله كل بلاد. كفرنا بها ولم نزرع، إذ الزراعة نفسها رزق. قال تعالى: "هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور"(سورة الملك، الآية: 12) ومن حديث أمّنا عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:" التمسوا الرزق من خبايا الأرض".

عباد الله، تلك هي النواحي التي دخل الكفر منها إلينا، وإذا أردنا أن يغيّر الله تعالى ما بنا نغير – نحن النيجيريين – أولا ما بأنفسنا. قال تعالى:" إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم". نغيّر الظلم إلى العدل، والشح إلى العطاء، والإسراف إلى الاقتصاد، وكفر النعم إلى شكر النعم، قال الشاعر:

الشكر أفضل ما حاولتَ ملتمسا * به الزيادة عند الله والناس

هذا، وأستغفر الله لي ولكم ولسائر المسلمين والمسلمات. آمين.[15]

النظرة العامة في الخطبة:

توضح هذه الخطبة الأحوال الاقتصادية السيئة التي تمر بها نيجيريا، مما أدى إلى انتشار الفقر والجياع أوساط الناس. ذكر الخطيب العامل الأساسي لما أدى إلى الكساد الاقتصادي النيجيري، وهو إيقاع أنفسنا في هذه المأزق والفتنة، وذلك بكفرنا من نواح عدة. وسبّب هذا الكفران عواقب وخيمة، وهي غضب من الله تبارك وتعالى. وكُفْرُنا يأتي من أوجه عدة، منها: الظلم، والشح، وعدم التخطيط الاقتصادي الجيد، وعدم استخدام أراضينا للزراعة.

الظلم: قد سعى الخطيب سعيا كريما نحو إثبات ما أدى بنا إلى الكساد الاقتصادي وهو الظلم، ويظهر الظلم جليا في نواح شتى، ومن أنواع الظلم التي تمارس في نيجيريا حسب ما ورد في الخطبة، إيذاء المسلمين، وأخذ أموالهم بغير حق، وأكل أموال اليتامى بالباطل، وأكل الأمانات ظلما، ومنع الأجير أجرته. فإن هذه العادات السيئة هي التي تسبّب الفتنة من هنا وهناك، كما أدت إلى قساوة قلوب الرؤساء، وتشددهم على المواطنين. فإن إلحاق الضرر بالمسلمين الذين يقرؤون القرآن في كل وقت وحين، ويذكرون الله كثيرا ليل نهار، يسبّب غضب الله الذي يجعل المعيشة ضنكا. وذلك أن هؤلاء المسلمين يدعون على من ظلمهم، والمعروف أن دعاء المظلوم لا يُرَدُّ. فإن أخذ أموال المسلمين بغير حق نوع من إيذائهم، لأن عدم وجود ما ينفقونه بين أيديهم يوقعهم في ضرر، ويتحسرون به. وقد يحدث هذا في كثير من الأحيان، عندما يأخذ قطاع الطرق والمحتالون أموال المسلمين قهرا. وهم يدعون بسبب ذلك على قطاع الطرق وعلى المحتالين. ودعوتهم هذه قد تستجلب غضب الله. فإن أكل أموال اليتامى ظلما من مسببات غضب الله. وقد قال الله تبارك وتعالى:" الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا".[16] كثر في هذه الآونة أكل أموال اليتامى ظلما، عندما يتولى ولي الأمر على ميراث اليتامى، يجلس عليه، ولا يعتني بهم، ولا بتربيتهم.

فالأمانات مما وجب مراعاتها بين الناس. فإن تضييعها من مسببات غضب الله. رأينا بأعيننا كيف تُضاع الأمانات في مجتمعنا. الزوج يضيع أمانات زوجه، هكذا يحدث العكس. والرئيس يضيع أمانات المرؤوس، والعكس يحدث. وتضييع الأمانات مما يسبب غضب الله. فإن منع الأجير أجرته أو تأخيرها مما يسبب غضب الله. فهذه الظاهرة مشهورة عند ولاة الولايات، حيث إنهم لا يدفعون الرواتب للعمال. وقد توفي إثر هذا عدد كبير من العمال، ولا يستطيع بعضهم دفع رسوم الدراسة لأولادهم، وأكثرهم لا يتناولون قوت يوم. وصار بعضهم متسولين قبل أن يأكلوا. المتوقع من هؤلاء هو الدعاء على الرؤساء من حين لآخر. وهذه الدعوة إذا استجيبت فمشكلتها تعم الجميع. قال تعالى:" واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة".[17]

النقطة الثانية التي أشار إليها الخطيب هي الشح المرادف للبخل. هناك أغنياء في مجتمعنا النيجيري، جمعوا أموالا طائلة دون أن يفيدوا الناس بها. وأقرباؤهم يموتون جياعا ولكنهم يحتفلون بعيد الميلاد، أو حفلة الزفاف، أو حفلة تخرج أبنائهم من الجامعة أو غيرها من الحفلات التي ينفقون فيها أموالا طائلة. ويدعو المحتاجون عليهم وعلى أولادهم كلما تذكروا إسرافهم.

النقطة الثالثة التي تطرق إليها الخطيب في خطبته هي عدم التخطيط الاقتصادي الجيد. فإن التخطيط الجيد هو الذي يساعد في الحصول على النتيجة المرضية. فإن عدم التخطيط الجيد يؤدي إلى المشاكل بأنواعها، منها المشكلة الاقتصادية، كما أنه يؤدي إلى الإسراف والتبذير، حيث أننانفق في غير الأهم، أو ننفق أكثر من المطلوب على شيء لا فائدة فيه. وما دام أن هناك خبراء في المجال الاقتصادي وتخطيطه، فإن عدم توظيفهم يؤدي إلى التدهور الاقتصادي الذي تعاني منه نيجيريا حاليا.

النقطة الأخيرة مما يسبب التدهور الاقتصادي هي عدم اغتنام الفرصة السنيحة التي منحنا الله إياها، وهي فرصة استخدام أراضينا للزراعة. فإن كثيرا من النيجيريين تركوا الزراعة، واهتموا بالوظيفة الحكومية، واشتغل بعضهم بالمهن اليدوية مما أدى إلى عدم توفر الأطعمة في البلاد. والعجب من ذلك أن قليلا مما نزرع يُصْدَرُ إلى خارج، وهذا ما جعل الوضع أشد.

الحل المناسب للكساد الاقتصادي في نيجيريا:

قد قدم الخطيب حلا مناسبا للمشكلة الاقتصادية التي تواجه نيجيريا حاليا بإيجاز شديد في قوله:" وإذا أردنا أن يغيّر الله تعالى ما بنا نغير نحن النيجيريين أولا ما بأنفسنا ... نغيّر الظلم إلى العدل، والشح إلى العطاء، والإسراف إلى الاقتصاد، وكفر النعم إلى شكر النعم". فتغيير الظلم إلى العدل يظهر في الابتعاد عن إيذاء المسلمين وأخذ حقوقهم، وكذلك نبذ أكل ما اليتامى ظلما، والنأي عن تأخير تأجير الأجير. والشح يغير إلى العطاء وذلك بمساعدة المحتاجين من حين لآخر. وأغنياؤنا بدلا من أن ينفقوا أموالا طائلة على الحفلات، والمباني، والسيارات الفاخرة، فعليهم أن ينفقوها فيما كان له أثر إيجابي في حياة العام والخاص. الإسراف يغير إلى الاقتصاد عن طريق القيام بالتخطيط الاقتصادي الجيد، الذي يساعد في التنمية الاقتصادية، وذلك باستعانة بذوي الخبرات في المجال الاقتصادي، وحسن تدبير ميزانية البلاد. وكفر النعم يغير إلى شكر النعم وذلك بانشغالنا بالزراعة، واستهلاك ما زرعنا بدلا من إصداره إلى الخارج. ويساعد هذا في توفر الأطعمة بالكثرة في البلاد.

مصادر الخطيب ودورها في نجاح الخطبة:

اعتمد الخطيب على بعض المصادر التي لها دور فعال في نجاح خطبته. ومن هذه المصادر القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والكتب العلمية والشعر. استخدم الخطيب الآيات القرآنية المختلفة عند توطيد رأي أو تأكيد وجهة النظر. ومن هذه الآيات القرآنية قوله تعالى:" ... قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون".[18] جاء الخطيب بهذه الآية لإثبات القول بأن مشكلة نيجيريا ناجمة من الكفر بأنعم الله.فإن الإنسان في كثير من الأحيان إذا كان في رغد العيش، فبدلا من أن يحسن استخدام حاله هذه، فإنه يتصرف تصرف المتكبر العنيد، ويظن أن ما امتلكته يداهبحوله وقوته. وسوء ظنه يجعل الأمور على غير ما يرام، ويجد نفسه في الحالة السيئة، لأجل كفره بنعمة الله. وعند إثبات العلاقة الوطيدة بين الكفر والظلم جاء الخطيب بقوله تعالى:" والكافرون هم الظالمون".[19] وعلق عليها قائلا:" أي أن الكافرين بلغوا نهاية الظلم.[20] والمفهوم هنا أن الكفر والظلم سيان. ومن كانت سمّته الظلم فقد كفر بالله. وذلك أن الظلم جزء من الكفر، ولا يأتي الظلم وأماراته إلا من الكافر، الذي قد تجردت نفسه من خشية الله. وعند بيان خطر الإسراف في المجتمع النيجيري، وانعكاساته السلبية على هذا المجتمع أورد قوله تعالى:" وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين".[21] والحقيقة التي لا تنكر، أن الإسراف تسبب غضب الله، لأن الله تبارك وتعالى لا

يحبه، وهو إذاً حرام. ولما أراد بيان ما في الاقتصاد في النفقة وحسن التخطيط من خير وسداد، جاء بقوله تعالى:" والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما".[22] والواضح في الآية الكريمة أن الله سبحانه وتعالى أثنى على المقتصدين البعيدين كل البعد عن الإسراف والقتر. وذلك لما في الاقتصاد من رغد العيش والتقدم وسعادة العام والخاص.

وعند بيان أهمية الزراعة في حياة البشر ساق الخطيب قوله تعالى:" تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله إلا قليلا مما تأكلون * ثم تأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن إلا قليلا مما تحصنون * ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون".[23] فإن الآية الكريمة تؤكد أهمية الزراعة والاقتصاد فيهافي حياة البشرية حتى يوجد ما يؤكل في المستقبل إذا حدثت المشتكلة. واستشهد الخطيب بقوله تعالى عند ذكر الحل المناسب للمشاكل الاقتصادية التي تواجه دولتنا العزيزة:" إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم".[24]يفهم من هذه الآية أن الحالة السيئة التي يعانيها الإنسان لا تتغير إلا إذا تغيّر هو، وذلك بترك الذنوب والآثام بأنواعها. وإذا تغيّر هو إلى الأصلح فإن حالته السيئة ستكون حسنة، وستحل مشاكله جملة وتفصيلا.

ومن الأحاديث النبوية الواردة في هذه الخطبة قوله – صلى الله عليه وسلم:" اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم".[25] فإن هذا الحديث الشريف يوضح عواقب وخيمة للظالم والشحيح. ولذلك حذر الرسول الكريم الأمة عنهما. فإن صاحب الظلم يكون في الظلمات الدامسة يوم القيامة، ويكون صاحب الشح في الهلاك. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم" ثلاثمنجيات: حشية الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى والفقر، والعدل في الرضا والغضب".[26]استند الخطيب على هذا الحديث، ليري المستمعين الأمور الثلاثة التي تجعلهم الناجين من عذاب الله وغضبه في الدارين، وهي خشية الله والقصد والعدل في جميع أحوالهم وتصرفاتهم. ومنها قوله صلى الله عليه وسلم:" التمسوا الرزق من خبايا الأرض".[27] فإن هذا الحديث يوضح أهمية الزراعة في حياة الناس كما أشار إليها الخطيب. الرزق الموجود في خبايا الأرض لم يكن مقتصرا في الزراعة فإنما يشمل الكنوز الثمينة تحت الأرض، أمثال الذهب والفضة، والبترول، والحديد وغيرها مما يفيد الناس.

قد اعتمد الخطيب على قول بعض العلماء، وهذا واضح عند تعريفه للشح بقوله:" وقد عرفه أحد العلماء بأنه:" الحرص والجشع الذي يحمل صاحبه على جمع المال من حله أو غير حله، ثم يمنع الحقوق التي تترتب عليه غيره".فإن هذا التعريف ليس من عندية الخطيب، فإنما أخذه من غيره لتوضيح مفهوم الشح. وعند بيان أهمية شكر النعمة جاء بقول الشاعر، وهو:

الشكر أفضل ما حاولت ملتمسا * به الزيادة عند الله والناس

ألقى هذا البيت الشعري ضوءا نيرا على أهمية شكر النعمة, إذ به تنال الزيادة ليس عند الله فقط، فإنما تنال كذلك عند الناس.

الخاتمة:

قد استطاعت هذه المقالة أن تبيّن مفهوم الكساد الاقتصادي والخطبة. كما أنها وضحت مسببات المشاكل الاقتصادية حسب ورودها في الخطبة المدروسة، واخترعت كذلك حالا مناسبا لهذه المشاكل جملة وتفصيلا. رأى

الباحثان أن للخطبة المنبرية دورا إيجابيا في إصلاح المجتمع، وإيجاد حال مناسب للمشاكل الاجتماعية، والدينية، والأسرية، والاقتصادية، والروحية، والنفسية المختلفة التي تواجه الأفراد والجماعة. وأن الأنانية، وقسوة النفس، والبعد عن هدي الله سبحانه وتعالى، وعن هدي رسوله الكريم من مسببات المشاكل بأنواعها.وأن الغش والظلم والكفر بأنعم الله مما يزيد في المشاكل الاقتصادية في نيجيريا خاصة وفي العالم عامة.وأنه لا تحسن الأحوال الاقتصادية السيئة إلا بعد وضع الأشياء في مكانها المناسب. وأوصى الباحثان أئمة الجوامع باستخدام منابرهم لإصلاح الناس وعاداتهم السيئة ثم حثهم على القيام بالأعمال الشريفة. وعلى الدارسين والباحثينأن يتناولوا الخطب بالدراسة، وذلك باستخدامها لحل مشاكل الأمة المختلفة التي تواجه المجتمع.

الهوامش:

1. **المقابلة الشخصية مع الإمام عبد السلام صالح عبد السلام في مسجده في يوم الجمعة الموافق:** 2015/8/7م.
2. **عبد السلام صالح عبد السلام، دراسات في مؤلفات الرفاعي، ط1، مطبعة كيووداملولا، إلورن، نيجيريا، 2008م، ص: 167.**
3. **مجمع اللغة العربية بالقاهرة، المعجم الوسيط، ط2، القاهرة، 1393هـ/1972م، مادة (ق ص د)**
4. **المرجع نفسه، والمادة نفسها.**
5. *alborsanews.com/2015/02/12/655147*
6. *www.almrsal.com/post/367659*
7. *sh22y.com/vb/t713292.html*
8. **عطية محمد سالم، فن الخطابة، ط2، دار العلم للملايين، القاهرة، 1998م، ص: 11**
9. **محفوظ، علي: فن الخطابة وإعداد الخطيب، ط1، دار الاعتصام، القاهرة، دون التاريخ، ص: 13.**
10. **الحوفي، أحمد: فن الخطابة، ط4، دار الفكر، بيروت لبنان، دون التاريخ، ص: 5.**
11. **أرسطو، الخطابة: تعريب الدكتور إبراهيم سلامة، ط1، دار العلم، القاهرة، 1950م، ص: 21**
12. **ابن رشد، تلخيص الخطابة، ط1، دار الفكر، بيروت، 1982م، ص: 15**
13. **موسى،أشرف محمد: الخطابة وفن الإلقاء، مطبعة الخانجي، القاهرة، 1978، ص:7.**
14. **المرجع نفسه، ص: 9**
15. **ألقى الإمام عبد السلام صالح عبد السلام هذه الخطبة في مسجد الجامع المقر في حالة منزلة أمنية، أكيريبأتا، إلورن، ولاية كواراه، يوم الجمعة الموافق 2016/2/19م.**

16. سورة النساء: 10
17. سورة الأنفال: 25
18. سورة النحل: 112
19. سورة البقرة: 254
20. الخطبة نفسها.
21. سورة الأعراف: 31
22. سورة الفرقان: 67
23. سورة يوسف:47-49
24. سورة الرعد: 11
25. أخرجه مسلم 8/18 (6668)
26. صححه الألباني في مشكاة المصباح رقم (2497)
27. المعجم الأوسط للطبري، رقم الحديث: 8315

دور الشعر العربي النيجيري المعاصر في مكافحة الكساد الاقتصادي قصيدة "المدينة المظلمة" للشاعر عيسى ألبي أنموذجا

سليمان صالح الإمام الحقيقي
كلية الإمام صالح للدراسات العربية والإسلامية، تنكي إلورن نيجيريا.
08034119791 alimamsolihucollege@gmail.com

المقدمة:

تذكر لنا بعض المصادر التاريخية أن العلاقة القائمة بين الاقتصاد واللغةالعربية كانت علاقة قديمة ومتأصلة الجذور والكيان، وهيليست علاقة جديدةوحديثة في عالم اليومكما يظن بعض الدارسين والباحثين من الأجانب،يرجع قدمها إلى الحركة التجارية والنشاط الاقتصادي الذي تضلع به العرب قبل الإسلام وبعده في الجزيرة العربية وغيرها من البقاع المعمورة،إذ كانوا منذ عهودهم المبكرة الأولى أمة تجارية كبيرة، يلتمسون أرزاقهم وقوتهم وحاجات عيالهم اليومية من أحضان التجارة، فهذه التجارة هي الحرفة التي أدت بالعرب_ بعد الرعي_ إلىالتجوال والتطواف بينالعديد من القبائل والشعوب في أرجاء الشرق العربي والمغرب الأقصى إلى السودان الغربي، فكان لهم احتكاك شديد من خلال معاملاتهم التجارية مع القبائل والشعوب المجاورة لهم وغير المجاورة من أمم العالم المختلفة عبر قوافل رحلاتهم التجارية الموسمية التي أشار سبحانه وتعالى إلى بعضها برحلة الشتاء والصيف في القرآن الكريم.

ومما يدل على توسع العرب في المسائل الاقتصادية أو النشاط التجاري قديما وحديثا كما أسفر عنها_ الدكتور سعيد أحمد بيومي _ "كثرة ألفاظ اللغة العربية الدالة على المال، فإن منها بضعة وعشرين اسما لكل منها معنى من المعاني الاقتصادية التي ترجع إلى الاستثمار وغيره، منها (التلاد) المال الموروث و(الطارف) المال المستحدث، و(التالد) المال القديم أو المال الذي لايرجى، ثم (الركاز) المال المدفون والضمار ونحو ذلك من أسماء النقود وأنواعها من الذهب والفضة."[1]ولذا وضح الدكتور سعيد بيومي أهمية هذه اللغة في الاتصال التجاري بشكل هائل بقوله" اللغة هي أداة الأساسية للتعامل الإنساني، ووحدة اللغة وتطورها غير المحدود، هو أحد الظروف الأكثر أهمية من أجل تعامل تجاري حر بالفعل، وواسع النطاق، على مستوى الذي تتطلبه الرأسمالية الحديثة، ومن أجل التجميع الحر والعريض لكل السكان، من مختلف الطبقات بين السوق، كبيرا كان أو صغيرا، بائعا أو مشتريا وأخير من أجل إقامة ارتباط وثيق"[2]وتكمن أهمية اللغة العربية في كونها الوسيلة الأساسية القوية في ترويج البضائع والسلع من جانب، ثم من حيث تعدد استخدامها بين الأفراد والشعوب كأهم أدوات التواصل التجاري أو الاتصال الاقتصادي بين البائع والمشتري من جانب آخر.[3]

فلقد سعت اللغة العربية وآدابها سعيا حثيثا في مواجهة تحديات المجتمع الإنساني منذ عهوده المبكرة الأولى،ليس في تنمية الحياة الفكرية الإنسانية فحسب، بل في كافة أبعاد حياتها الاقتصادية والسياسية والدينية في القارة الإفريقية السوداء بما فيها نيجيريا اليوم،فإن حركة اللغة العربية ودورها في التنمية البشرية في جميع الأصقاع المعمورة لم يكن قاصرا على الجوانب اللغوية والفنية الأدبية فحسب، بل امتدت حركتها امتدادا عظيما إلى

توظيف هذه اللغة أداة النقد الاجتماعي والتقويم السلوكي والدعوة إلى إنهاض الهمم من الجمود الفكري والركود الاقتصادي وتداني المستوى الثقافي، وذلك بعد ما امتلك بعض شعوب المنطقة زمام هذه اللغة وثقافتها التي تحمل في طياتها آدابا وعلوما وفنونا راقية ومتنوعة تسمح لهم القيام بدور محارب جريئ أو ناقد اجتماعي أوعالم مصلح ديني يغزو بها في المجتمع عبر كتاباتهم الشعرية والنثرية دونالجنوح إلى التصرفات العدوانية المتطرفة.

ولما كان الشاعر الدكتور عيسى ألبي أبي بكر أحد فحول الشعر العربي النيجيري المعاصر وكانت معظم أشعاره رغم تشعب أغراضها و تعدد عمودها الفقري _ذوات الأبعاد الفكريةوالإتجاهات الفنية والقضايا الإنسانية المتباعدة الأطراف.فمن ثمة رأى الباحث من الضرورة الوقوف على إحدى إبداعاته الرائعة التي تحرِّض البلاد حكومة وشعبا على الوعي واليقظة والنهوض ضد الكساد الاقتصادي الذي كان ولا يزال ينتاب المجتمع النيجيري منذ استقلاله وتنصله من ربقة الاستعمار البريطاني الغاشم، علىجراء فساد شركة الكهرباء في المنطقة،والتي كانت وما زالت تعتبر أشد قوام الحياة الاقتصادية المتزنة الهادفة وأقصاهالكل دولة من الدولالنامية والمتطورة في العالم، ورمزا من رموز تطور حياة شعوبها ورقيها ونضوجها في بُعديها الفكري والإنساني.يتجسد نطاق هذا المقال على محورين وخاتمة : المحور الأول : مفهوم الكساد الاقتصادي والتعريف بالشاعر، والمحور الثاني، عرض القصيدة وتحليلها مع الوقوف على أهم دلالاتها الوظيفية والجمالية والوقعية.

المحور الأول: مفهوم الكساد الاقتصادي والتعريف بالشاعر:

1. المدلول اللغوي لكلمة الكساد:

إن كلمة" الكساد" الواردة في هذا العنوان اسم مصدر يرجع اشتقاقه الجذري إلى كلمتين: :كسَد، وكسُد،أي كسد يكسد كسادا أو كسودا من الفعل الثلاثي اللازم المجرد على وزن فعَل / وفعُل، وكانت دلالتهااللغوية في المعاجم العربية قديما وحديثا تعني (الشيء البائر) خلاف النَّفَاق ونقيضه، ويقال: كسدت السوق كسادا يعني لم يَنْفَقْ ما فيها لقلة الرغاب فيه، لاشراء فيه ولا بيع، أيْ موادُّه معروضة ولا أحدَ يرغب في اقتنائها.[4]ويقال أيضا كسدت السلعة: إذا ركدت ، ولم تَرُجْ لقلة الرغبة فيها، أو كسُدت بضاعة التاجر لرداءتها. ويقال كذلك كسدت السوق كسادا أو كسودا : إذا ركدت، لم يرج ما فيها من سلع وبضائع فهي كاسد، أو كاسدة[5]،كما في قوله تعالى " وتجارة تخشون كسادها"[6] وفي قول الشاعر : إذ كل حي نابت بأرومة** وأكسد القوم وكسد المتاع [7].

ونستنتج علاوة على ذلك أن كلمة (الكساد) بكل تفاصيلها تعد مرادفة أو ذات صلة بكلمة "الركود" في جميع توجهاته ودلالاته اللغويةفي اللغة العربية الحديثة والمعاصرة،لذلك يتجلى كل منهما مع مصطلح"الاقتصاد" كلما يتفاقمه التخلف أوالهبوط. أما بعض الباحثين المعاصرين فقد حاول محاولة جادة في تبيين الفرق بينهما بقوله " عند يفقد أحد أقاربك وظيفته فيكون العبئ المالي عليك أخف وهو ميا يطلق عليه (الركود) أما إذا كنت أنت من فقد عمله فالعبئ المالي سيكون أثقل وهو ما يطلق عليه (الكساد)" ومن هذه الرؤية يلتمس القارئ بوضوح أن مصطلح الركود الاقتصادي أخف خطرا وإشكالية من الكساد الاقتصادي، حيث يعني الركود هبوط معينة من دورة الأعمال من قبل الهيئات الحكومية ومراكز البحوث الاقتصادية لتحديد فترات التوسع والانكماش الاقتصادي، وكانت علتها في معظم الأحايين عائدة إلى تراجع واضح للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي ، والدخل الحقيقي، والتوظيف، والإنتاج الصناعي ومبيعات الجملة والتجزئة، كما يبدأ الركود في الظهور بعد أن يصل

الإقتصاد إلى ذروته أعلى قمة وفي النهاية يترجع وصولا لأدني مستوى له، إلا أن فترات ركودها لايتجاوز مدة قصيرة.[8]

أما إذا كان الانخفاض شديد التفاقم على كل الناتج المحلي الإجمالي والدخل والتوظيف والإنتاج الصناعي والمصانع الحكومية و المحلية وجميع الهيئات الحكومية ودورة الأعمال ومراكز البحوث الاقتصادية،فإن هذه الفترات على ضوء رؤية العلماء اللغويين تطلق عليها صفة الكساد الاقتصادي لا الركود الاقتصادي، ومع هذا الاختلاف والائتلاف القائم بين مصطلحين: الكساد والركود الاقتصادي من حيث الدلالة والوظيفة اللغويةإلا أنهما تؤديان العديد من الأثار السلبيات كإرتفاع البطالة، والانكماش، والخوف وتراجع قيمة الأصول، كما تؤديان كذلك الكثير من الآثار الايجابيات التي يعيننا بصورة موسعة على فهم صحيح لإشكالية الكساد والركود الاقتصادي وكيفية الخلاص منها مثل التخلص من فائض المخزون، وتحقيق توازن إقتصادي، وخلق فرص للشراء، وتغييرات في توجهات المستهلكين وغيرها.

أما مفهوم الكساد الاقتصادي الاصطلاحي: من قبل المحللين الاقتصاديين فهو تدهور عظيم وطويل الأجل للأحوال المعيشية، أوْ وضع اقتصاديٌّ متميز بهبوط الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية وتجاوز العرض للطلب وارتفاع معدل البطالة وتراكم المخزون الانكماش.ويرى بعض الباحثين أن المراد بالكساد الاقتصادي هو فترات انخفاض شديد في الاقتصاد القومي أو العالمي، تتسم بالبطالة وانخفاض النشاط التجاري والأشعار.[9]

2. التعريف بالشاعر:

ولد الشاعر الدكتور عيسى أبوبكر ألبي بجمهورية غانا 1953م من أبوين إلوريين، أبوه يورباوي النسب، وأمُّه هوساويَّة الأصل من شمال نيجيريا ولاية كشنة. [10] ولكنهما إلوريَّان مهجرا وموطنا. عاد الشاعر مع الأسرة الكريمة إلى وطنه المفدى بعد سبع سنوات من ميلاده في غانة. فتعلم من مركز التعليم العربي الاسلامي أغيغي لاغوس خلال (سنة 1965_ 1970م) فحصل على الشهادة الإعدادية والثانوية بالتوالي.ثم سافر إلى كنو مدينة العلم والبركة ودرس الدبلوم في اللغة العربية والهوسا والدراسات الإسلامية بجامعة بايرو كنو خلال(سنة 1979) ثم رجع إلى مدينة إلورن لظروف قاهرة أدته إلى ترك مواصلة دراسته في الجامعة نفسها حينما كان زميلاه يوسف جمعة (الدكتور) وبدماصي باباتندي مصطفى (البروفيسور) قد واصلا مباشرة. ولكن الشاعر فضل الرجوع من بينهم إلى مسقط رأسه فحصل على شهادة الليسانس بجامعة إلورن (سنة 1982م) ثم عاد إلى جامعة بايرو كنو مرة ثانية، فواصل مرحلة الماجستير حتى نال شهادتها (سنة 1988م) تحت إشراف الأستاذ الدكتور محمد أول أبوبكر برسالة "شعر الجهاد لدي عبد الله بن فودي" ثم الدكتوراه من جامعة إلورن (سنة.1992م) ثم إجازة الدبلوم العالي بجامعة الإمام سعود الرياض المملكة العربية السعودية (سنة 1992_ 1993م) عمل محاضرا ردحا من الزمن بجامعة عثمان بن فودي، ثم تم له التوظيف في القسم العربي بجامعة إلورن. وقد عمل موقتا بمركز النور الإسلامي أغيغي بمشورة العلامة الإلوري. ثم ناظرا بمدرسة دار العلوم إساليكوتو إلورن. ثم كلية التربية ولاية كوارا أورو، وهومازال الآن أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية بجامعة إلورن وقد ترأس القسم مرتين متواليتين. وقد صدر عنه إنتاج كثير مختلف الفنون ومتشبع الاتجاهات في الشعر والنثر منه : ديوان "الرياض" و"السباعيات" و"أعمال العلامة الإلوري" و"شعر الجهاد في الأدب العربي النيجيري". ثم "طاب مسعاك يا أحمد بيغوري".وله

مقالات كثيرة نشرت بعضها في الجامعات النيجيرية وبعضها منشورة على الأصعدة الإفريقية والعالمية.وقد كان متزوجا بزوج واحدة إلى الآن ومرزوقا ببنين وبنات وأحفدة فكلهم أحياء يرزقون.[11]

المحور الثاني: عرض القصيدة وتحليلها:

أولا: نص القصيدة:

1_خَشِـــيَتْ مِـــنْ مَخَـــاوِفِ الظُّلْمَـــاءِ وَشَـــكِيَتْ مِـــنْ مَحَالِـــكِ الأَرْجَـــاءِ

2_واخْتَفَـــى حُسْـــنُهَا أَمَـــامَ ظَـــلاَمٍ دَامِـــسٍ مِثْـــل ظُلْمَـــةِ الـــدَّأْمَاءِ

3_وتَـــرى أَهْلَهَـــا يَسِـــيرُونَ فِيْهَـــا حَـــذَرَ المَـــوْتِ مَشْـــيَةَ العُمْيَـــاءِ

4_هِـــي فِي اللَّيْـــلِ فِي حَـــدَادٍ كَمَـــا فَـــا رَقَهَـــا الـــزَّوْجُ فِي لَظَـــى الهَيْجَـــاءِ

5_هُـــدُوء تَكَـــادُ تَسْـــمَعُ فِيْـــهِ خُطْـــوَاتِ الأَشْـــبَاحِ فِي الأَنْحَـــاءِ

6_وجـــم النـــاس فيـــه إِلَّا شَـــيَاطِيْ نَ لَهُـــمْ مَـــا لَهُـــمْ مِـــنَ الأَهْـــوَاءِ

7_يُرْهِبُـــونَ العِبَـــادَ دوْمـــا وفِيمَـــا هُـــمْ يَقُولُـــون نِبْـــرَةَ الكِبْرِيَـــاءِ

8_فِي دُجَـــى اللَّيْـــلِ مَرْتَـــعُ لِلشَّـــيَاطِيْ نِ فَمَـــا سَـــدَّهُمْ سِـــوى الأَضْـــوَاءِ

9_قَـــدْ تَـــأَذَّى الكثـــيرُ فِي دُجْيَـــةِ الَّـــل يْـــلِ فَهْـــلْ عِنْـــدَناَ مُزِيْـــلُ العَنَـــاءِ

10_شَـــرْكة الكهربـــاء قـــدْ دَبَّ فِيْهَـــا شَـــرُّ دَاءٍ وأَخْفَقَـــتْ فِي الأداء

11_فَـــإِذَا مَـــا أَتَـــتْ بِنُـــورٍ فَيَبْـــدُو كَيْـــرَاعَ يَطِيْـــرُ فِي الظُّلْمَـــاءِ

12_أَوْ كَضَـــوْءِ القِنْـــدِيْلِ تُقْلِقُـــهُ الـــرِّيْ حُ بِعُنْـــفٍ لِكَثْـــرَةِ الأَنْـــوَاءِ

13_عَطَّلَـــتْ عنْـــدَنَا الَمصَـــانِعُ حَـــتَّ دَفَعَتْهَـــــا إِلَى سَـــــبِيْلِ الفِنَـــــاءِ

14_خَيَّبَـــتْ فِي الـــبِلاَدِ أَمَـــالَ قَـــوْمٍ حَسَـــبُوهَا أَسَـــاسَ كُـــلِّ رَخَـــاءِ

15_هَـــلْ مَـــا يـــدَّعُونَ قَـــدْ أُنفَقُـــوه مِـــنْ أَلُّـــوفِ لِيَنْعِمُـــوا بِالضِّـــيَاءِ

16_ذَهَبَـــتْ فِي مَـــدَارِجِ الشَّـــرِ أَوْقَـــدْ أَوْدَعُوهَـــا فِي حَـــوْزَةِ "الُخبَـــرَاءِ"

17_اتَّقُـــوا اللهَ أَيُّهَـــا النـــاسُ فِيْنَـــا وَأَرُونَـــا مَنَـــافِعَ الكَهْرَبَـــاءِ

18_عَـــالِجُوا دَاءَهَـــا العُضَّـــالَ فَقَـــدْ بَطَّـــأْ تُمْ فِي الـــبِلاَدِ سَـــيْرَ النَّمَـــاءِ

19_هـــي رمْـــزُ النُّهـــوضِ فِي كُـــلِّ أَرْضٍ تَـــدْفَعُ اليَـــوْمَ عَجَلَـــةَ الإِنْشَـــاءِ

20_كُـــلُّ النَّـــاسِ مِـــنْ مَوَاعِيـــدِ عُرُقُـــو بِ فَمَـــنْ عَـــزَّ فِي الـــوَرَى بِـــافْتِرَاءِ[12]

ثانيا: دراسة وتحليل للقصيدة:

لقد جاءت هذه القصيدة بعنوان "المدينة المظلمة" تحت موضوع "الأخلاقيات"في ديوان "الرياض"للشاعر عيسى ألبي أبي بكر المطبوع سنة 2004م، وتقع القصيدة في عشرين بيتا على رويّ الهمزة في البحر الخفيف[13]، وكان الشاعر يكافح بها الحالات الاقتصادية المقيتة أو الكساد الاقتصادي الكسيح،والذي كان وما زال يجعل البلاد في مصاف دول العالم المتضررة بألم لجوع والفقر والتعاسة،والمغرقة في عذاب الظلام الدامس جعل جلّالمصانع والشركاتالمنتجةشبه معطلة ومهملة كلية.فالقصيدة بهذه الاتجاهاتوالقضايا التي حملت في طياتها تحتل مكان الصدارة من شكاوي أبناء المنطقة وتذمرهم في مكافحة الكساد الاجتماعي والذي تولدته ظاهرة انقطاع الكهرباء في المدينة، فهذه الصدارة ليست من حيث موضوعيتها ودقتها في معالجة قضايا الكهربائية الفظيعة فحسب، بل من حيث أن الشاعر أجاد في إبداع مطلعها الجيّد على غرار عقلية شعرية حديثة ومعاصرة، والذي يبدو بالنظرة الأولى إلى هذا المطلع حقيقة مضمون القصيدة ومغزاها نتيجة ما ترمز إليه دلالاته من الجو النفسي الحزين الصادر عنالشاعر الذي مُنِيَ بلاده بحياة اقتصادية فاشلة، تنتابها فتنةالظلامالدامس بلا حساب!

الذي يلاحظ بوجه خاص في مطلع القصيدة أنه جاء مصوراً للظروف والأزمات التي تعيشهاالبلاد في زوابعها وطوفانها المتلاطم، الأمر الذي حدا بالشاعر إلى شدة التذمر ونعرة الشكوى نحو مكافحة مخاوف تلك الظلماء ومحالكها المسيطرة على أجواء البلاد وآفاقها المترامية كما جاء في قوله:

خشـــيت مـــن مخـــاوف الظلمـــاء وشـــكت مـــن محالـــك الأرجـــاء

أما الذي يلاحظ بوجه عام في هذا المطلع هو أن الأمور الاقتصادية التي لم تتبلور في المنطقة بصورة صحيحة وقويمة، رغم تضافر معادنها وثراء غنائها وخصوبة تربتها للزراعة، واعتدال جوها للتسويق والتجارة، هي الظاهرة الأساسية الكسيحة التي أدّت إلى أن تتضرر البلاد بالكساد الاقتصادي وركوده، مما ترجع علته بالصراحة إلى عدم استقرار شركة الكهرباء الوطنية وخفاقها في توليد النور كما ينبغي، وإرضائها بجعل البلاد وأهلها في الظلام الموهوم والتي تعطي المنحرفين سلوكا وضميرا لمباشر عملية الاجرام كالسرقة وغيرها.ولعل ما أدى بالشاعر من جانب آخر إلى هذه العاطفة الصادقة المشحونة بالألفاظ المنسجمة أصواتها بمقاطعها هو أن البلدان المجاورة لبلاده كغانا، ونيجر، وبنين، كلها تتمتع بحياة اقتصادية متطورة ومتزنة نتيجة دوامة الكهرباء فيها بلا انقطاع، على الرغم من أن هذه البلاد كلها تستمداستهلاك كهربائها من نيجيريا.

وفي معرض البيت الذي يلي ذلك المطلع يقرر الشاعر فيه أن ذلك الظلام الدامس الذي ابتلي بها هذه المنطقة هو الذي يعكس جمائل تلك البلاد ومحاسنها ومزاياها من أنهار وزهار ومعادن ومعالم وغيرها من تلك المحاسن الطبيعية الجوهرية التي استعظمت بها على غيرها من البلاد الأخرى من أفريقية الغربية السوداء في صورة معاكسة غير الشفافية الرائعة.

أما البيت الثالث فيصور فيه الشاعر أحوال قومه في تلك المدينة المظلمة، ويصفهم بأنهم يسيرون فيها مشية العمياء خوفا من الزوال وحذراً من الموت والاستئصال العاجل، فتلك الصورة الفنية المستمدة من الطبيعة المحسوسة التي جاء بها الشاعر تبرهن بوضوح أهم ما سعى إليه الشاعر في هذا البيت إلى إضفائها على المتلقي من فكرة إنسانية منكوبة وهدف إصلاحي هادف، ومغزى إنساني يحب التطور والتنمية للمجتمع ومواطنيه من جانب، كما يعطي القارئ بمجرد تذوقها صورة اقتصادية مشوهة تعايشها المدينة وأهلها من جانب آخر.

علاوة على ذلك يبدو للدارس في صورة العمياء المطالبين بالمشية السريعة في الليلة الظلماء_ من المتوقع فعلا– أن إدراك المدى المرتقب منه من قطع المسافات البعيدة في أقرب وقت ممكن يكون من العسير له إن لم يكن أعسر، والذي يرمز إليه الشاعر بهذا الإيحاء الوجداني الرفيع بشكل عام، هو أن البلاد التي يعيش أهلها في مخاوف الظلماء الدامسة، ويسيرون مشية العمياء، متى إذن تتحسن أمورها تتقدم بخطاها إلى الأمام ؟

يستعرض الشاعر في البيت الرابع صورة سواد بلاده تهكما واستهزاء بصورة "الحداد" فارقها الزوج في لظى الهيجاء وتركها تلبس ثوبها الشديد السواد إلى ثلاثة قروء كاملة عدةً مفروضة لها، وقد عرض الشاعر تلك العاطفة بالإيحاء الصادق ليعكس للدارس تلك المعاناة والمآزق التي تعانيها تلك البلاد من ظلمات هائلة مفزعة بصورة واضحة، نتيجة إخفاق شركة الكهرباء الوطنية في عملها، ثم استمر الشاعر في تصوير ليل بلاده في البيت الخامس بعاطفة تجعل القارئ يشعر كأنه في وهجة ظلمة القبر، ويوضح أن الطبائع من إنسان وحيوان وأشجار وأنهار كلها في

ذلك الليل يكون في وهادة الجمود وأقصى الهدوء وأتم السكون ولا يتحركون فيه إلا شياطين الإنس والجن. كما أن الشاعر يبين بالوضوح في البيت السادس أن ذلك الليل ليس من طبيعة شدة سواده أن يترك أحدا من الناس بدون الوجم فيه إلا شياطين من البشر، ويؤكد أنهم هم الذين يتخذون ما في قلوبهم المرضة من الأهواء جملاً ومطيةً إلى تحقيق ما في ضميرهم من سوء الإحباطات والإجهاضات الفاتكة في ذلك الليل المخوف. وأما البيت السابع فيصرح الشاعر فيه بعض تلك الإجهاضات والمخدرات بصورة واضحة، وذلك على رؤيته الحصيفة أن إرهاب العباد بشتى الوسائل العدوانية وما تمت بصلة من معاني الأهواء التي يجري وراءه أولئك الشياطين بغية تحقيق الأمل في جمع المادة وزخارفها الباهظة الفانية.

وفي البيت الثامن إلى التاسع يفصح الشاعر بطريقة غير مباشرة قيمة النور ووظيفته في المجتمع البشري، ويرى أنه من أكبر شيء يُتصدّ به شياطين الإنس في دجى الليل من تعاطي المخدرات كالسرق والنهب والقتل، فالغاصب أو السارق كلما كان الجو يزداد نور كهربائيا –كما يقال– يكون كل منهم في أشد الاختفاء والنفور لأنه لا يريد أن يستظهر صورته للناس بصفة السارق.

وإضافة إلى ذلك أن الدارس يلتمس منه كيف بلغت العاطفة الإنسانية النبيلة بالشاعر إلى حد يتساءل نفسه "مزيل العناء" نتيجة ما يتلقى قومه من أذى وبلاء في خروجهم إلى ساحات النور بغية التمتع بالهواء الطبيعي المتزن". ويفهم الشاعر قارئيه أن الخروج في دجية الليل يتأذى الكثير من بني جلدته، لأن الليل مرتع من مراتع خاصة لشياطين الإنس، وكلمة "مزيل العناء" يرمز بها الشاعر إلى الكهرباء علما أنه أشد ما يسدهم من ذلك المرتع الشيطاني الفاسد، استخدم الشاعر تلك الكلمة على سبيل الكناية، لأن المشية في دجية الليل بدون الكهرباء الكاشف نوع من العناء وقطعة من العذاب، وتعرض بوجه خاص الكثير من المواطنين لهمزات شياطين الجن ووهجة الجن بشكل لا هوادة فيه ولا رحمة.

يستعرض الشاعر في البيت العاشر إلى الثالث عشر صورة شركة الكهرباء في البلاد، وذكر أنها أُصيبت بأدهى داء وأمر، ويرى أن ذلك الداء الذي دبّ فيها هو الذي يجعل تلك الشركة تخفق كل الإخفاق في إرسال النور وأدائه إلى البلاد بصورة هائلة، ويصور الشاعر أن تلك الشركة الكهربائية الوطنية المعلولة كلما حاولت أن تأتي بنور هائل فإن المحاولة لا تزيدها إلا إخفاقا وإرهاقا أو إذا ما أتت بنورها تارة فالنور يكون كيراع يطير في الليلة الظلماء أو كضوء القنديل تعصفه الريح بعنف لكثرة الأنواء من جانب آخر.

فرسْم الشاعر هذه الصفات الموهومة على تلك الشركة الكهربائية ينم عما يعري تلك الحكومة من سوء التدبير الاقتصادي والتي جثمت صدمتها في صدور الشاعر ويحسها إحساسا صادقا ولم يستطع التخلص من أنياب أولئك الأسود من أولاة شركة الكهرباء الوطنية، كما أن تلك الأوامر تصور أيضا بطريقة غير مباشرة الجو العصيب الذي يعيش الشاعر في إطارها، ذلك الأمر الذي أدى إلى الانفجار الموهوم. فلننظر مثلا إلى الكلمات: اتقوا، أرونا، عالجوا، يجد الدارس أنها ليست أوامر موجهة تصدر عفوية مطواعية بدون حرارة العاطفة وشحانة الخيال وجدة الأفكار، والذي لا يترك مجالاً واسعا للشك والريب أن كلمة "اتقوا" لا تأتي إلا إذا قد سبقها فعل مجون أو حركة فاضحة، وكذلك الأمر من كلمة "أرى" فإنها لا يصدر إلا بعد ادعاء استفراغ عمل، أو عمل تمويه جانبه الصدق والإخلاص والإنسانية وكذلك الأمر من "عالج" من الصعب أن تأتي في مثل هذا المكان بدون

هناك قضايا عصيبة مسبقة أو داء عضال مرهفة يحتاج إلى العلاج الناجع، وهذا كله ينبئ الدارس أن هناك خطوبا وأزمات تهدد كيان حياة الشاعر الاقتصادية إلى أولاة أمور الكهرباء في البلاد نتيجة الانهيار الاقتصادي المزمن.

يرى الشاعر في البيت الثالث عشر إلى الخامس عشر أن الإخفاق الذي يصاحب شركة الكهرباء في المنطقة في نقل النور الكثيف الكاشف إلى المواطنين، هو الذي تعرقل عجلة الحركة الاقتصادية من السير إلى الأمام، وتدفع المصانع والشركات إلى طوفان الهلكة والتبرم، كما أنه تخيب آمال المواطنين، وتوحي إليهم بروح الإحباطات والإجهاضات الفاضحة، بالإضافة إلى الكسل والخمول والجوع الذي يتخذ عيون المواطنين مألفة نتيجة الجوع والشظف والحرمان والقارئ يتذوق كل ذلك في البيتين رقم (14-15)، وذلك في قوله:

عطلـــــت عنـــــد المصـــــانع حـــــتى دفعتهـــــــا إلى ســـــــبيل الفنـــــــاء

خيبـــــت في الـــــبلاد آمـــــال قـــــوم حســـــبوها أســـــاس كـــــل رخـــــاء

ثم ينتقل الشاعر إلى شكوى ولاة أمور الكهرباء في المدينة، وذلك في البيت رقم (16) ويرى أنهم هم الأشرار وأم الخبائث في إغراق المدينة في الظلام الحالك، ويوضح بدقة أن أولئك الولاة هم الذين يأخذون المبالغ الباهظة من الحكومة الفيدرالية لإصلاح شركة الكهرباء الوطنية لينعم أهل البلاد بالضياء والنور الهائل، غير أنهم لا ينفقون تلك الأموال إلا لمصالحهم. وفي الأبيات الأربعة الأخيرة تطرق فيها الشاعر إلى ذكر منافع الكهرباء ومزاياها، حيث يراها سرا عظيما للنماء السريع، وعجلة التقدم الهائل للحياة الاقتصادية القوية، وذلك بعد أن استوعب ولاة أمور الكهرباء وسدنتها بشكوى نقدية موجعة بأسلوب ناصح محنك وخبير بعملية الدعوة والتوجيه، والدارس يلمس كل ذلك في تلك الأوامر التي التجأ إليها الشاعر في طلب التخلص من أيد أولئك الموجه إليهم تلك الأوامر بعواطف إنسانية هادفة ومشحونة بألفاظ سلاسة وقريبة ذات معاني واضحة غير مضطربة وأفكار بارزة الاتجاه والمعالم، لا يتكابد الدارس أي نوع من الإرهاق والإجهاض قبل أن يصنع يديه على مغزاها المتناهية.

ويعتبر مقطع هذه القصيدة من أروع مقاطع الشكاوى الشعرية الحزينة في أدبنا العربي النيجيري المعاصر، حيث يعكس المقطع صورة المطلع من حيث ما تضمنها من عواطف وأفكار وأخيلة ذات معاني إنسانية راقية. فلننظر مثلا إلى الإيحاء الذي لجأ إليه الشاعر في تصوير قومه برجل يقال له "عرقوب"[14] والذي ينبئ القارئ أن قومه أجل الناس في أكل أموال المواطنين ظلما وطغياناً، يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم، ويدعون مالا يفعلون في إصلاح شركة الكهرباء الوطنية، والشاعر قد نجح في تصوير رجاله بكذبهم بـ"العرقوب" والذي لا يحدث ريبا واستغرابا في أي قلب مواطن منصف أن الشاعر صادق في شعور الإنسانية وفي حب الوطنية، وصادق كذلك في نقل تجربته إلينا بطريقة هذا الإيحاء المنسجم بصدق العاطفة وحدة الشعور وقوة الواقع، فلعل تعبير "فمن عز في الورى بافتراء" مما ساعد على أن يكون لهذا التصوير قوة التأثير في نفس السامع.

الخاتمة:

لقد اتضح لناخلال السطور السابقة أن اللغة العربية رغم كونها لغة القرآن الكريم الذي يتعبد بتلاوته، فهي كذلك لغة التواصل التجاري بين العرب وغيرهم من شعوب العالم، وكان لها دور ملموس وملحوظ في ترسيخ دعائم العلاقات بين الشرق العربي وغربها الإسلامي على صحورها البعيدة وفيافها القفرة. كما اتضح لنا أيضا أن فنون اللغة العربية من شعرها ونثرها لا تقل أهمية في مكافحة الكساد الاقتصادي بكل توابله في نيجيريا، والذيجعل حياة كل مواطن نيجيري في أدهى تعاسة الفقر والجوع وتولد فيهم كل الميوعة والبذاءة مما يعرقل تقدم نيجيريا حكومة وشعبا في كافة مستويات أبعاد الحياة الإنسانية الملحوظة. و يبدو كذلك من خلال هذه الورقة أن بعض المواطنين النيجيريين ليسوا إمعة في كل ما يصارع حياتهم الاقتصادية والاجتماعية من الأحوال والظروف، لذلك كان الشاعر يقوم وراء إدرار عواطفه الصادقة وإحساساته الإنسانية النبيلة كدور الناقد الاجتماعي يتعرض بطريقة غير مباشرة لرفع هذا الظلم والتخلص من الحياة التي لاتسمن ولا تغني من جوع التي أجلبتها إليهم شركة الكهرباء الكسيحة بصورة لارحمة فيها ولا هوادة.

ونستنتج علاوة على ذلك أن الشعر العربي رغم وظيفته الجمالية فإنه يكفى موؤنة لمحاربة الكساد الاقتصاديوالفساد الاجتماعي بكل أنواعهما في المجتمع الإنسانيمن دون ممارسة عملية الارهاب والتطرف.

الهوامش والمراجع:

1_ سعيد بيومي : (الدكتور) : اللغة العربية والعلاقة التجارية، ورقة مطرحة على موقع غويل الانترنت ص 2.

2_ المرجع نفسه، ص 3.

3_ المرجع نفسه، ص 2.

4_ إبراهيم أنيس وزملاؤه ، المعجم الوسيط ، (مادة كسد) ثم ينظر مختار الصحاح / (مادة كسد) و الرائد مادة (كسد) .

5_ ابن منظور محمد بن مكرم الإفريقي لسان العرب ، دار الصادر بيروت 1955م (مادة كسد)

6_ سورة التوبة (الآية 24)

7_ علي حمودي، مفهوم الكساد الاقتصادي على موقع غويل الا نترنت

8_ إبراهيم أنيس، مرجع سبق ذكره.

9_ سعيد بيومي الدكتور : المرجع السابق والصفحة نفسها.

10_ عبد الفتاح عبد الرحيم أو لنرو، دراسة تحليلية للمختارات من سباعيات الدكتور عسى ألبي أبي بكر رسالة الماجستير مخطوطة جامعة إلورن 2005م ص 29.

11_ المرجع نفسه والصفحة نفسها.

12_ عيسى ألبي أبوبكر (الدكتور)ديوان الرياض قافية الهمزة موضوع الأخلاقيات.

13_ وهو البحر الحادي عشر من بحور الشعر العربي وتفعلته: فاعلاتن مستفع لن فاعلاتن * فاعلاتن مستفع فاعلاتن

14_ هو رجل كذاب عاش قبل بعثة الرسول وبعده ، وكان يضرب به مثل السوء في الكذب والغدر.

دور مسرحية "رحلة البحث عن الإنسان" في مكافحة الكساد الاقتصادي والاجتماعي في نيجيريا

عزّالدين أديتنجي
.izudeenadetunji@yahoo.com&aizzudeen@gmail .com
+2348138510358

و

إبراهيم أديكنلي سنوسي
+ 2348155187531
قسم الدراسات الإسلامية، جامعة الهلال، أبيؤكوتا، ولاية أوغن ، نيجيريا.

المقدمة :

الكساد مُصطلح في الاقتصاد يُطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي، ويتميز بهبوط الأسعار، وتقييد الائتمان، وانخفاض الإنتاج والاستثمار، وارتفاع في مستوى البطالة، تشهد فيها حالات إفلاس للعديد من الشركات[1]. وبرغم الأسباب العدّة التي تؤدي إلى الكساد: من الحروب والكوارث وسوء توزيع الدّخل وتركز الثروات والبطالة والضرائب والخلل في نظام الأسعار والتضخم والأسباب المالية (الفائدة، الإنفاق العام، عجز الموازنة)، وتبعية أسواق البلدان النامية بالأسواقالعالمية[2]. فمجال الكساد لم يقتصر على الاقتصاد فحسب بل نلاحظه في مجتمع ما الذي يجرى عليه حركة الاقتصاد وتبادل الشركاء. والمسرح مرآة صافية تعكس واقع المجتمع من خلال ما يقدمه من عروض مسرحية، نصوصها تستند للواقع الذي يعيشه المجتمع فتقتبس منه الكثير من الأحداث والوقائع ليتم تجسيدها إلى عروض مسرحية مختلفة تهدف لتسليط الضوء على واقع المجتمع سواء من حيث الاستقرار أو من حيث المعاناة،وطرح هذه المعاناة للنقاش والتحليل من أجل الحصول على شركاء مختلفين في الإمكانيات والأفكار من أجل أن يتم إيجاد الحلول الناجعة والمناسبة للتخلص من هذه الظروف الصعبة التي تمر على المجتمعات كافة[3]. المسرح هو المكان الذي يعرض فيه المسرحية، تُعرض أحداثها من خلال أشخاص الممثلين، وتعبر مشاهدهم، وأحاديثهم، وأفعالهم عن أحداث القصّة، حيث يتّخذ كل ممثل دوراً خاصّاً به، يتقمّص خلالها شخصيّة من شخصيّات القصّة، ويمثّل تصرفاته بطريقة تنقل للجمهور الفكرة العامّة عنه[4]. علاوة على هذا، وإذا كان من أدوار المسرح إيجاد الحلول ببعض القضايا الاجتماعية التي تهدّد حياة البشر ، وإن هذا البحث المتواضع يحاول إيجاد الحلول لكساد الاقتصادي الاجتماعي الذي يعرقل النيجيريين ويصعب معيشتهم فيها من خلال كتاب المسرحية المعنونة : "رحلة البحث عن الإنسان" الذي أصدره الأستاذ الدكتور كمال الدين بلوغن في القرن الحادي والعشرين.

مفهوم المسرحية وأهميتها في تراث الأمة :

المسرح فن أدبي يقدم صورة صادقة لما يجرى في هذه الدنيا ، فهو وسيلة للتعبيرعن ثقافة المجتمع بما تتضمنه من معتقدات وأفكار وأحلام وعادات[5].لقد قام الفن المسرحي عبر التاريخ بدور أساسي في دعم الالتزام

الديني،والمدني، والتحفيز على التغيير الاجتماعي،كما شهد المسرح عروضاً جماهيرية تقوم على التسلية والترفيهالصرفة،فيقضي الناس بعض أوقاتهم لمشاهدة هذه المسرحيات للترفيه عن أنفسهم، وبعث نوع من الراحة من الضغوطات الكثيرة للحياة وأشغالها[6]. ولهذا، يرى البعض أنه تعبير عن صورة الحياة تعبيرا واضحا بواسطة ممثلين يؤدون أدوارهم أمام جمهور محتشد بحيث يكون هذا التمثيل مثيرا[7].وذهب بعض العلماء بأنه مؤلف من الشعر أو النثر يصف آليةأو الشخصيات أو بعض قصة بواسطة الأحداث والحوار على خشبة المسرح[8]". ونلاحظ فيما تقدم من التعريفات السابقةلمعاني المسرح، أنه قصة تمثل بمناظر أدوات مسرحية مع تركيز الحوار والرسم الدقيق لملامح الشخصيات. بدأ هذا الفن منذ زمنٍ قديم عند الرومان والفرس، وتأخر دخوله إلى الأدب العربي،لأنهم لم يمارسوا الفن المسرحي في أي عصر من عصورهم ، حتى بعد أن أطلعوا عليها من خلال علوم الإغريق وفنونهم التي ترجموها ، وأكثر المبررات منطقية حول عدم ممارستهم هذا الفن هو أن الفن المسرحي الغربي اعتمد بشكل أساسيعلى الدين سواء قبل الميلاد أو في العصور الوسطى[9].ولكن لاغرو أن نرى بعض مظاهر التشخيص في العالم العربيوبتخصيص في مصر، وذلك في صورة بعض فنون التسلية الشعبية، وقد تفرد العرب بفنون شعبية خاصة هيالأراجيز ، وخيال الظل ، وصندوق الدنيا ، وكأنما الشعب قد كتب لنفسه وبنفسه القصص التي لم يجدها في أدبه الرسمي ، ولغتها الفصحى ، وراح يشخص هذه القصص بما يرضى وجدانه [10] . وإن الحقيقة التي تفرض نفسها على كل باحث هي أن مصر لم تشهد حركة مسرحية قبل مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر ، و الحقيقة الأخرى هي أن لبنان وسوريا هما أول قطرين عربيين تجاوبا مع المدنية الغربية ، ومن هنا دخلت المسرحية باللسان العربي إلى مصر في القرن التاسع عشر "[11] . فكانت لمحاولات (مارون نقاش) في نقل وتعريب المسرح الأوروبي أثرها . ففي بداية القرن العشرين بدأ الفنان المسرحي المصري يمتلك العملية المسرحية محاولا إرساء قواعد الفن المسرحي ليعرفه الشعبالمصري لأول مرة كما كان " ظهور فتاة مصرية على خشبة المسرح مثلا وهى منيرة المهدية عام 1915 أمرا مثيرا وحدثا خطيرايعجب له الجمهور [12]" .

وتبدو أهمية فن المسرحية في تمثيل الواقع، وعكس كل ما يحصل به، حيث يمثل جميع القضايا التي تحصل في المجتمع بصورة واضحة أمام الناس، وكذلك في حل كثير من المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع، فهو يكشف الغطاء عنها، ويقدم للناس بعض الحلول، ويزيد نسبة الوعي لدى المجتمع لما يدور فيه من أمور مختلفة تمس نمط حياتهم[13]. يعالج المشاكل الاقتصادية التي يعاني منها المجتمع. يساعد المفكرين وأصحاب الأنظمة والأفكار المتحررة على نشر أفكارهم بين الناس وتوعيتهم، وكذلك من الناحية السياسية؛ فالكثير من المخرجين كانوا يعكسون رفضهم للسياسة ونظام الحكم عن طريق الفن المسرحي. لقد تميزت أدوات الفن المسرحي بالمرونة التي جعلت هذا الفن متوافقا مع كل الثقافات ، والعصور ، عاكسا للصورة الحقيقية للمجتمع ومعلما للمجتمع في بعض الأحيان [14]. تتنوع المسرحية بخصائصها، ومن أنواعها المسرحية الكوميدية التي تعتمد على الضحك والفكاهة، والقرارات التي تنتهي دائماً بنهايات سعيدة. وكذلك المسرحية التراجيدية التي تحمل كُماً هائلاً من المشاعر السلبية والحزن، وتنتهي دائماً بنهايات مؤلمة ومأساوية؛ كموت البطل أو اتخاذ أي قرار مُحزن. ومن خصائصها هي النص المسرحي الذي يضم القصة التي تتمحور حولها المسرحية وأحداثها. والحبكة تعبر عن ترتيب أحداث المسرحية بطريقة معينة حتىنصل إلى النهاية. والشخصيات التي تعتمد على الممثلين الذين يؤدون الأدوار بشكل جيد وقريب من الواقع، ويجذب الجمهور. والعقدة أو الأزمة التي هي الحدث الرئيس الذي تدور حوله المسرحية، ويسعى الجميع إلى إيجاد حل لها، ولا يستطيعون الوصول إلى الحل في معظم المسرحيات إلا في النهاية،

سواء أكانت حزينة أو سعيدة. وكذلك اللغة التي يعتمد عليها الحوار الذي يدور بين الممثلين.والجمهور: وهم الأشخاص الذين يشاهدون المسرحية، ويتأثرون بأحداثها.

ظهور المسرحية العربية في نيجيريا :

المسرحية هي تعبير عن صورة الحياة تعبيرا واضحا بواسطة ممثلين يؤدون أدوارهم أمام جمهور محتشد بحيث يكون هذا التمثيل مثيرا. أشار د/نجم الدين إشولا راجي إلى تأخّر ظهور المسرحية في الأدب العربي النيجيري على رغم أنّ اللغة العربية لها تاريخ قديم في هذه الديار وعدد المتكلّمين بها لا تعدّ ولا تحصى، ولعلّ السبب في هذا التأخّر كما أشار إليها بعض الكتاب والعلماء هو أنّ روّاد هذا اللون الجميل هم مسيحيون[15]،ونرى تطوّر تقبلها في الوقت الراهن عند الأدباء والعلماء إقبالاً كبيراً دراسة وتأليفاً،ويرجع السبب إلى تأثر أدباءها المستعربين بما يجري في بلاد العرب خاصة ومواكبة التطوّر الأدبي في العالم عامة، فحاكوهم في أحسن ما تكون المحاكاةحيث تدعوا الضرورة إلى الالتفات لجودة نتاج أعمالهم، وازدهر المسحية يوماً بعد يوم[16] . ورغم تعدّد المسرحية المكتوبة بالعربية في نيجيريا التي تمثلها كثير من المدارس والمعاهد والمراكز العربية في نيجيريا إلا أنّ جلّها مخطوطة. ولكن أول مسرحية عربية منشورة في جنوب غرب نيجيريا هي"العميد المبجل" للأستاذ الدكتور زكرياء حسين عام 1992م. وهي مسرحية ترتكز على صورة حقيقة بما تجري في الجامعات من عدّة الفساد الاجتماعى والتربوي والاقتصادي بين الأساتذة والعمداء والعمال والطلاب وغيرهم. وفي سنة 2003م، جاء الإمام مسعود عبد الغني أديبايو بمسرحيته المعنونة "أستاذ رغم أنفه" التي تعد كمسرحية ثانية منشورة في تاريخ الأدب العربي في جنوب غرب نيجيريا، وأتبع ذلك مسرحية "قد غارت النجوم" على يد عبد الغني ألبي عام 2005م، كما ظهرت مسرحية أخرى في العام نفسه على يد الدكتور عبد البارئ أديتنجي الموسومة" بقاء مقدّر"، وفي عام 2006م، ظهرت مسرحية أخرى على يد الأستاذ زكرياء حسين المعنونة" الطبقة العليا"، وأصدر السيد إبراهيم ليري أمين مسرحية أخرى الموسومة "الطالب المغتر" في عام 2008م، حيث كتب السيد سعيد أحمد الغمبري روايته" جلالة القاضي" في عام 2011م، وكذلك وجدنا مسرحية السيد عبد الغني ألبي الثانية المعنونة" المتابعة والاتحاد" في عام[17] 2012، ثمّ تابع الدكتور عزّالدين أديتنجي أصحاب المسرحية بإصدار مسرحيته المعنونة : تحت الكهوف في عام 2015م.

الكساد : مفهومه وأسبابه وأنواعه:

يتعلق الكساد بمفهومه إلى حالة انكماش في النشاطات الاقتصادية مستمرة على مدى طويل في إحدى الاقتصاديات أو أكثر. وهو أكثر حدّة من الركود والذي يكون عبارة عن تباطؤ في النشاط الاقتصادي في فترة دورة اقتصادية عادية[18]. الكساد شكل من أشكال الركود غير العادية الذييتميّز ببطولة مدته وارتفاع كبير غير طبيعي في نسب البطالة، وانخفاض في الموجودات المصرفية (بسبب الأزمات المصرفية أو المالية). ويذهب البعض إلى أن الكساد مُصطلح في الاقتصاد يُطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي، ويتميز بهبوط الأسعار، وتقييد الائتمان، وانخفاض الإنتاج والاستثمار، وارتفاع في مستوى البطالة، تشهد فيها حالات إفلاس للعديد من شركات[19]. وعادة ما تُعرّف الأزمة الأقل حدة بالركود الاقتصادي، حيث يكون حدوثها أكثر شيوعاً، ولذلك فهي جزء طبيعي من دورة الأعمال التجارية؛ ويجري تحديدها عموماً كنتيجة انخفاض الناتج القومي الإجمالي خلال ربعين متتاليين. بدأ مفهوم الكساد بالعالم الاقتصادية كما حققه البعض

بذات في القرن الثامن عشر، وبرغم أن هناك عوامل رئيسية غير اقتصادية التي أدت إلى الكساد قبل هذه الفترة المذكورة أعلاها، مثل الحروب وتلف المحاصيل جرّاء سوء الأحوال الجوية وغيرها. لكن منذ عام 1825، فإن العامل الصناعي والاقتصادي أصبح متسبباً على نحو متزايد في حدوث الكساد، مثل الركود الياباني في تسعينات القرن الماضي، الذي كان ناجماً جزئياً عن انخفاض الطلب على السلع الاستهلاكية[20]. وفي بداية القرن العشرين، شهدت الأزمات الاقتصادية دخول الحكومات في مساحات واسعة من الاقتصاد التي كانت سابقا في أيدي القطاع الخاص. فقد سعت الحكومات إلى اتخاذ تدابير للحد من شدة التراجع الاقتصادي، برزت منها تخفيضات ضريبية، تعديلات على سعر الفائدة،، برامج إعادة التأهيل الوظيفي، التوظيف الحكومي للعاطلين من العمل، وزيادة المسؤوليات الحكومية في ما يتعلق بالرعاية الاجتماعية للأفراد. علاوة على هذا، هناك مؤشرات عامة التي من الأسباب أدت إلى حدوث الكساد، ومنها الحروب والكوارث وسوء توزيع الدخول وتركز الثروات والبطالة والضرائب والخلل في نظام الأسعار والتضخم والأسباب المالية (الفائدة، الإنفاق العام، عجز الموازنة)، الإفراط في الإنتاج، وانخفاض الطلب، أو مزيج من الاثنين معاً، في تقليص الإنتاج، وتسريح الموظفين، وخفض الأجور، وتبعية أسواق البلدان النامية بالأسواق العالمية. وفيما بعد، يُسهم ارتفاع نسبة البطالة وتراجع الأجور في مزيد من الانخفاض في القوة الشرائية للأفراد، ما يتسبب في اتساع رقعة القطاعات المتأثرة من التراجع الاقتصادي، الذي يصبح أكثر حدة[21]. وقد اقترح بعض الباحثين والعلماء من الغربيين وغيرهم حلولا وعلاجا من أزمات الكساد ووقايتها من خلال تخفيض سعر الفائدة وزيادة الاستهلاك وسياسة التمويل بالعجز وزيادة عدد المشاريع العامة.وكذلك اعتماد عودة الثقة في قطاع الأعمال بشكل أساسي على مدى تطور الأسواق الجديدة، واستنفاد المخزون الحالي من السلع، وفي بعض الحالات، على الإجراءات التصحيحية المتخذة من قبل الحكومات[22].

ترجمة الأستاذ الدكتور كمال الدين هولاييولا بلوغن :

هو كمال الدين هولاييوولاعبد العزيز بلوغن، المولود في مدينة أبيؤكوتا عاصمة ولاية أوغن في يوم الأربعاء الثالث من شهر يناير عام ألف وتسعمائة وواحد وخمسين (3-1-1951)، وأبوه هو عبد العزيز بلوغن وأمه هي سلمة بنت محمّد الثاني[23]. لما بلغ السابعة من عمره، بدأ التعليم الابتدائي بالتحاقه بمدرسة أوو إتا إيالودي (owuitaiyalode) سنة 1957م، وأكمل سنة 1962م بحصوله على الشهادة الابتدائية الحكوميّة. وخلال تعيمه الابتدائي، تتلمذ على يد المرحوم الشيخ عبد العزّيز سميع الله (olorungbo) الذي علّمه قراءة القرآن ومعاني بعض الكتب العربية والإسلامية[24]. وفي سنة 1965م، التحق بالمعهد الأزهري الشريف لجماعة أنصار الإسلام بمدينة إلورن الذي أسسه فضيلة الشيخ كمال الدين الأدبي الإلوري، وحصل على الشهادة الإعدادية الأزهرية سنة 1970م. وبموجب تميزه وتفوقه في الدراسة تحصل على المنحة الدراسية من قبل الحكومة المصرية ، فسافر إلى القاهرة سنة 1962م،وحصل على الشهادة الثانوية الأزهرية سنة 1974م،ثمّ على شهادة الليسانس في اللغة الأجنبية وآدابها في قسم الترجمة الفورية بجامعة الأزهر الشريف سنة 1979م. عاد صاحب الترجمة إلى مسقط رأسه وأرض وطنه في السنة نفسها، فتقدم للخدمة الوطنية ثمّ اشتغل كمدرس بكلية المعلمين بمدينة بتشي في ولاية كنو بين عامين 1980م و 1981م [25] تسجيلا لحرص صاحب الترجمة الشديد في التعليم والتعلّم ، واصل دراسته بجامعة إبادن حيث حصل على شهادة الماجستير في الدراسات العربية والإسلامية سنة 1982م، ثمّ شهادة الدّكتوراه في العلوم الإسلامية سنة 1990م في الجامعة نفسها.وترقى شيئا فشيئا إلى المرتبة الأستاذية

بجامعة أولابسي أونابنجو،ولاية أوغن نيجيريا في سنة 2001م [26] مارس الأستاذ الدكتور عدّة الأعمال وتوالى العديد من المناصب التي توالاها من أجل غزيرة علمه وتفنّنه وجهوده واكتسابه وخبراته ومهاراته وثقافته الأكاديمية وفحوله العربية والإسلامية. وكان مذيعا مترجما بإذاعة جمهورية مصر العربية، قسم صوت أفريقيا بين سنتي 1977م و1982م. وكان مدرّسا في جامعة أولابسي أونابنجو منذ تأسيس الجامعة في سنة 1983م إلى اليوم. إضافة إلى هذا، ومن مناصبه العلمية داخل جامعة أولابسي أونابجو كثير ولا يستهان بها، منها المنظم المساعد، قسم الدراسات الدّينية، ونائب عميد كلية الآداب، وعضو هيئة الامتحانات، ورئيس قسم الدراسات الدينية، ورئيس قسم المواد العامة، وعضو مجلس الجامعة وكذلك عميد كلية الآداب بين سنتي 2003م و 2007م[27]. ومن المناصب التي توالاها الأستاذ الدكتور خارج جامعة أولابسي أونابنجو هي أنه محاضر زائر لجامعة إبادن وممتحنا خارجيا لكلّ من جامعة إبادن وجامعة ولاية لاغوس،وجامعة إلورن إضافة إلى كونه أستاذا زائرا لجامعة الحكمة بإلورن، وجامعة فانتين { fountain university}بمدينة أوشوبو ، حيث كان عميد شؤون الطلّبة. لعب الأستاذ الدكتور أدوارا ملموسة في تطور اللغة العربية ونشر الدعوة الإسلامية ، وتفرغ للقيام بكتابة البحوث العديدة في شتي المجلات المعرفية بالعربية والانجليزية، إضافة إلى مقالتهالأكاديمية في اللغة العربية والإسلامية التي أعانه في ترقية إلي درجة الأستاذية.وكذلك له مقالات رائعة مختلفة قدمت في المناسبات الأدبية والثقافية والدينية والعلمية، وشاركفي عددكثير من المؤتمرات الدينية والعربية بمختلف أنحاء نيجيريا وخارجها، وألقى فيها الأوراق البحثية في هذه الندوات منذ هذه السنوات حتى أيامنا الراهنة. وكان الأستاذ الدكتور ذا ثقافة واسعة وأصيلة، يجمع عدة الثقافات، حيث اختلط بالقبائل المختلفة حين يبحث عن العلم والمعرفة. وله فصاحة في اللغة اليورباوية، وأتاحت له الفرصة أن يجمع بين أربع اللغات (الانجليزية والعربية والهاوسوية واليوربوية)، إذ قلّ من معاصره من يجمع هذه اللغات .وأعانه كلّ ثقافته بإصدار عدد غير قليل من الكتب العربية والانجليزية العريقة، وله عدة المطبوعات القيمة من كتب ومقالات ورسائل وتقاريرفي المجلاّت الوطنية والدّولية علمية داخل نيجيريا وخارجها. وكذلك أشرف وما زال يشرف على عدة رسائل جامعية للحصول على شهادة الليسانس والماجستير والدكتوراه.ومن إنتاجاته المرصودة عليه هي: تحديد النسل: وجهات نظر الإسلام،والمبادئ الأساسية لصوم رمضان،والإسلام والسلام العالمي ،ورمضان وقت اكتشاف القيم الإسلامية المنسية،وأربعون قصة،رحلة البحث عن الإنسان : حوار بين السائل والمسؤول [28].

عرض كتاب المسرحية: رحلة البحث عن الإحسان

إنّ كتاب مسرحي موسوم " رحلة البحث عن الإنسان : "حوار بين السائل والمسؤول" من الكتب المسرحية العريقة الإبداعية الطريفة التي أنتجه تراث الأدب العربي النيجيري في القرن الحادي والعشرين،كتبه سعادة الأستاذ الدكتور كمال الدين هولاييوولابلوغن سنة 2009م، وطبع في مطبعة المركز النيجيري للبحوث العربية، بلاد إيبو، ولاية أوشن، نيجيريا. ويحتوى هذا الكتاب (على) عناوين عديدة وموضوعات طريفة ذات المعاني النفسية والفكرية والعقلية عن وضع المجتمع نحن في صدده. ولا شكّ أنه مجتمع فقد فيه الإنسان إنسانيته ومرؤته لأجل الدنيا وزخارفها الرزية الدنية. ولهذا، حاول المؤلف تسجيل تعبيرهعن مشاعره وحواسه وعواطفه لمجتمعه إدانة وعتابا، ويقدمها للقراء والجميع من طرف المسرح . ولهذا يقول المؤلف في أثناء إنارته لمسرحيته: "ويا أسفاه!، فأين الإنسان اليوم من هذه الوظائف؟ فلقد زلت القدم، وانهارت القيم، وأوشكت الأمة على الضياع التام عندما

لحقت بها موجات وتيارات الحضارة والمدنية!، فإني أزف هذه الرسائل العشر إلى القراء ليعلموا أنه قد غمز البلاد ما غمزها من فقد الإنسانية "... وكنت أعلم أن من أعجز العجز أن ينظر الإنسان إلى الأمر نظرة طائرة حمقاء ولا يفعل شيئا ليبدل سيئاتها حسنات ورذائلها فضائل![29] وتتضمن المسرحية أحد عشر عنواناً، حاول فيها مؤلفها تصوير وجهة نظره الذاتية حول الإنسان، ويطوف كل الأماكن بحثا عن الإنسان الحقيقي المثالي ،لأجل ذلك بدأ مسرحته بعنوان نقطة انطلاق لبحث عن الإنسان. ومن العناوين الموجودة في مسرحيته ما يلي: نقطة انطلاق، في المحكمة، في الموقف، في المستشفى، في البيت، في الريف، في مكتب المتقاعدين، في المطار الدولي، في البرلمان، في السوق، في حرم الجامعة. فالفكرة الرئيسية لهذه المسرحية هي الفضيلة والرذيلة والإنسانية، وبعبارة أخرى هي عدم الإحسانوالمساعدة والتعاون والمروءة الكاملة في ذاتية مختلف طبقات الناس في المجتمع النيجيري. وقد سببت هذه المفقودات المذكورة أزمة اقتصادية ومشكلة اجتماعيةوسياسية فاسدة،كذلك الأخلاق السيئة والأعمال الباطلة التي ظهرت في بر وبحر أرض نيجيريا غربا وشرقا. لذلك نجد الفقراء لا يجدون ما يأكلون ولا من يحسن إليهم، والأغنياء منهم لا يقدرون على النوم خوفا على حياتهم،فيه الزحمة في الشوارع بالنهار،ولا كهرباء بالليل ، وأن المجتمع النيجيري في منزلة بين منزلتين: الحياة والموت. ولا نجد من يقف بجانب المحزونين المكروبين المضطرين وقوف المساعد ما استطاع، كأن القلب العطوف الرحيم معدوم في صدور النيجيريين[30].

والجدير بالذكر، أن السبب الأساسي للمشكلات المذكورة أعلاه هو أنانية السياسيين وعدم مبالاة الحكومة تجاه المواطنين ، فهم لا يقومون بواجبهم نحو المستحقين في البلاد، كالتوظيف للشباب العاطلين عن العمل المتخرجين من الجامعات والكليات، والإحسان إلى المتقاعدين، وإنقاص أسعار البضائع. ومن مسئولياتهم، أن يجعلوا جوّ نيجيريا مريحا للمواطنين أجمعين، وأن يمتثلوا بأوامر الله ورسوله (صلى الله عليه وسلم)، وأن يجتنبوا نواهيهما، وألا ينسوا فلسفة المنفلوطي، أن " بطنة الغني انتقام لجوع الفقير" ، لأن الميت المقبور أحيا حياة طيبة من الإنسان الحي الذي لا يحسن إلى غيره ، فالمرء لا يعبّر إنسان حتى ظهر فيه آثار إحسان، كما في أثر الأديب المنفلوطي حيث وصف الإنسان: "لا أستطيع أن أتصور أن الإنسان إنسان حتى أراه محسنا، لأني لا أعتمد فصلا صحيحا بين الإنسان والحيوان إلا الإحسان،وإني أرى الناس ثلاثة : رجل يحسن إلى غيره ليتخذ إحسانه إليه سبيلا إلى الإحسان إلى نفسه، وهو المستبيد الجبار الذي لا يفهم من الإحسان إلا أنه يستعبد الإنسان، ورجل يحسن إلى نفسه ولا يحسن إلى غيره وهو الشر المتكالب الذي علم أن الدم السائل يستحيل إلى ذهب جامد لذبح في سبيله الناس جميعا، ورجل لا يحسن إلى نفسه ولا إلى غيره وهو البخل الأحمق الذي يجيع بطنه ليشبع صندوقه، وهو الذي يحسن إلى غيره، ويحسن إلى نفسه. فلا أعلم له مكانا ،ولا أجد إليه سبيلا، وأحسب أنه هو الذي كان يفتش عنه الفيلسوف اليوناني "ديوجين الكلبي" حينما سُئل : ما يصنع بمصباحه؟ وكان يدور به في بياض النهار، فقال: أفتش عن إنسان"[31].

عرض مسرحية "رحلة البحث عن الإنسان" والتعليق عليها

يتعلق الكساد بنقص كبير ومتواصل في القدرة على شراء السلع مقارنة بالكميات التي يمكن إنتاجها باستخدام الموارد والتكنولوجيات الحالية. ويشيرهالبعض إلى فترة انخفاض النشاط الاقتصادي فقط. أما الاستخدام الأكثر شيوعاً فيشمل فترات عودة النشاط الاقتصادي إلى ما يقارب المستويات العادية. وقد تحدّث الأستاذ الدكتور كمال الدين بلوغن عن واضع الكساد الاقتصادي والاجتماعي الذي يكابده النيجيريون في قرن الحادي

والعشرين من خلال إصداره المذكور أعلاه. وبرغم من أن الأستاذ تحدث عنه من خلال بحثه عن الإنسانيةالمفقودة في سطح الأرض، وهو حديث يجري بين السائل والمسؤول في ضمن المسرحية. وكل متصفح هذا الكتاب، يكتشف اهتمام المؤلف في ذكر بعض المشاكل التي يواجههاالنيجيريون لأجل الكساد الاقتصادي والاجتماعي والذي بلا شك لهاآثارسيئة وخطيرة في حياتهم ،ومنها ما يلي :

(1) حرية التجارة وارتفاع الأسعار في الأسواق:

ومما لا يخامره شك أن الكساد الاقتصادي الذي حدث في نيجيريا قد أدى إلى حرية التجارة بين التجار بدون أي مراقبة من طرف الحكومة،ويؤدي هذا إلى رفع الأسعار في الأسواق، ممّا يسبب بؤس المعيشة بين المواطنين. لأجل ذلك يقول الأستاذ الدكتور في أثناء إنارته لهذا في عنوان " في السوق": " كان السائل والمسؤول على أهبة الاستعداد للخروج من البيت لمواصلة سفرهما، وفجأة ظهرت خادمة البيت تدعو المسؤول لمقابلة ربّ المنزل"

المسؤول : ماذا يريد الرجل؟ ..

الخادمة : لا أدري يا سيّدى

المسؤول : ائذني له بالدخول

الخادمة : دعته إلى حجرة الاستقبال، ثم دخل الرجل وجلس ماء بارد ياسيدي؟

رب المنزل : أشكرك

المسؤول : لم تسرّه هذه الزيارة ، سلّم على ربّ المنزل ثم قال: لطفك يا الله !

ربّ المنزل : أتتعوذ منّي

المسؤول : لا سمح لله !

رب المنزل : أوجدت ألما في زيارتي

المسؤول : لزيارتنا طبعا

رب المنزل : لا ، بل من أجل إخباركم عن زيادة إيجار

المسؤول : احمرّ وجهه وتساءل في أنكار، زيادة إيجار؟

رب المنزل : نعم ، زيادة إيجار

المسؤول : وما رأيك في قوانين الحكومة التي تمنع زيادة إيجار أكثر من مرة في السنة

رب المنزل: أنا ما لي وقوانين الحكومة.. كلّ شيئ غال في السوق حتى أسعار البصل والطمطام! لماذا لا تحدد الحكومة أسعار المتاع في السوق ؟

المسؤول : (خفق قلبه وتألقت عيناه وتمتم) وما الحلّ؟

رب المنزل : الحلّ أن توافقني وإلا ...[32]

وعند التمعن إلى هذا الحوار بين رب البيت والمسؤول ، نجد أن الكساد في البلاد أدى إلى رفع كل أسعار وبضائع بدون أي مراقبة من قبل الحكومة. لأجل ذلك نجد صاحب البيت مصرّ إلى رفع إيجار بيته كيف يشاء ما دام الحكومة ترفض في تحديد ثمن لشراء أسعار المتاع في الأسواق. ولا شك أن عدم المروؤة والإنسانية بين الناس أدى إلى حرية التجار ورفع الأسعار. وكذلك نجد مثالا آخرا متعلقا برفع الأسعار في الأسواق تحت عنوان نفسه، لما ذهب السائل والمسؤول إلى السوق لاكتشاف الحقيقة في أسعار البضائع "في متجر الأرز رجل أحاط به الزبائن ويمرح في نعمائه"

السائل : كم كيس الأرز؟

التاجر: عشرة آلاف نيرا...

المسؤول : كم تنقص منه؟

التاجر: ولا كوبو! .... ربحي ألفا نيرا فقط!

المسؤول : يالله للمسلمين!.. ألفا نيرا من كيس واحد؟

التاجر : كثير يعني ؟ ربما تشتري كيلو أو اثنين وتوكل على الله..

المسؤول : كأنك لا تفهم من شؤون الحياة غير المادة

التاجر : ولم لا؟! فكل شيء له لغة.. ولغة التجارة الربح!

المسؤول : لقد أُشرب قلبك حبّ المال... ألم يكفك ألف نيرا على كيس؟

التاجر : الربح هدفي في التجارة، أسقطت السماء على الأرض أم بقيت في مكانها![33]

(2) **المجاعة في المعيشة**: قد أدى الكساد الاقتصادي إلى المجاعة والبؤس في المعيشة بين النيجيريين، وهذا بلا شك خطر شديد بين المواطنين، قد كابد النيجيريونشيئا من القحط والجوع والعطش.ولهذا، حاول المؤلف تصوير ما يكابده أهله في المجتمع من بؤس الحياة، ولا مال لشراء ما يحتاجون إليها في الأسواق. ولهذا يقول:

السائل: أتعرف يا سيّدي أن المجاعة في المدينة؟

الفلاح : أتعرف معنى المجاعة يا ولدي؟

السائل : ولما لا... بعد أن أصبح الناس في المدينة عظما مجلّدا وهيكلا قائما لا يسرّ ناظريه؟

الفلاح: زدني إيضاحا يا ولدي

السائل : لا يوجد الطعام في المدينة بسبب ارتفاع الأسعار، فكيس الأرز يباع بخمسة عشر ألف نيرا، والعجين ليس في تناول أيدي الفقراء!، وأصبح الحيوان والناس يتنافسون في قشر الرغيف..، فالمجاعة يا سيّدي ، قد أصبحت بدعة طريفة في جريدة المصائب والأحزان[34]

(3) **عدم الاهتمام بالزراعة:** بلاد نيجيريا من البلدان التي بارك الله أرضها وأهلها بمورد حسن، وأرضها صالحة للزراعة، وجوّها معتدل، وحياتها ممتازة للعيش، وماؤها عذب. وكانت حكومة نيجيريا منذ العصور الغابرة تعتمد حياتهم ومعيشتهم على الزراعة، قبل اكتشاف النفط في أرضهم، والنفط من التجارة المربحة في الأسواق العالمية بلا أدنى شك. ومنذئذ لا تهتمالحكومة كثيراً بالزارعة سوى بيع نفطهم لبلاد أخرى . وقد أدى ذلك إلى خطر كبير بين المواطنين لأجل الكساد الذي أصاب النفط في الأسواق العالمية لما كان فيه التخفيض في سعره، علاوة على هذا، قد بيّن الأستاذ الدكتور موقفه المضاد لعدم اشتغال الحكومة النيجيرية واهتمامهم الأكثر بالزراعة التي كانت من الأسباب التي أدت إلى الكساد الحالي في نيجيريا. والفلاحون الذين يشتغلون بالزراعة يرفعون أسعار إنتاجاتهم بضائعهم،وكذلك غيرهم من الفلاح لا يهتمون بزراعة الأطعمة سوى الحشيش، وهذا من شقاء الحياة التي نعيشها. ولهذا يقول :

السائل : أفلا يوجد لديكم الأرز لكي نشتري؟

الفلاح: هذا من قديم

السائل: وأين ذهب الأرز؟

الفلاح : إنتاجنا من الأرز الآن لا يفي بحاجة أهل القرية

المسؤول: وهل كان ذلك من قلة الأيدي العاملة، أم فقد أرض صالحة للزارعة؟

الفلاح: كلا يا سيّدي، الفلاحون اليوم لا يهتمون بزراعة الأرز والبقول وما شاكل ذلك، بل يحتفلون بالأشياء المربحة!

المسؤول: عجبا! الأرز والبقول ليست من الأشياء المربحة؟ فما وراء هذه الفكرة الجديدة؟

الفلاح: الفكرة الجديدة السائدة في القرية أن الناس في المدينة يتمتعون بالعملة الصعبة جراء تصديرهم النفط الخام إلى الخارج، فيؤثر الفلاح في الريف زراعة الحشيش (Indian Hemp) لكي يصدرها إلى الخارج، فيحصل هو أيضا على عملة صعبة! فأين السعادة– يا سيّدي– من زراعة أرز يستهلكه الفقراء ، ولا يرى آثار العمل فينا[35]

(4) **عدم معانية الحكومة بشؤون المواطنين في البلاد:**

إن الحكومة النيجيرية مقصرة في مسؤولياتها تجاه المواطنين في إيفاء الواجبات والمسؤوليات والحقوق والرعاية، ويمتد هذا إلى عدم الوظيفة للمواطنين سببا للكساد الاقتصادي الذي حدث في نيجيريا، ولهذا، يكابد المواطنون في معيشتهم البؤس والفقر والقحط، ولا يجدون المخرج فيهاسوى اشتغال بعمل غير شرعي مثل تجارة الحشيش أو المخدرات وغيرهما أو السفر إلى أوروبا والشرق الأوسط وآشيا وغير ذلك من البلدان الآخرى. بناء على هذه الأمور الشائكة التي يواجهها النيجيريون من الحكومة، حاول الأستاذ الدكتور تصوير هذا الوضع البائس ويقول:

المسؤول : أرى أن أغلبية المسافرين لا يزالون في عنفوان شبابهم حتى أنت... كيف ذلك ؟

المسافر : لقد أصبح السفر آخر أمل لكل مواطن في هذا البلد

المسؤول : لماذا؟

المسافر: لأجل المعركة الطويلة في سبيل الحياة الكريمة!

المسؤول : ألهذا تهاجرون جميعا إلى الخارج ؟

المسافر: ولم لا، ونحن نعيش في هذا البلد مجهولين لا يعرفنا المجتمع ولا يشعر بخروجنا حتى أهلونا... أو ليس الحبيب إلى الإخوان ذو المال ؟

المسؤول: ألستم تفرون من قضاء الله إلى قدره؟

المسافر : أمن قدر الله عدم توفير حكومتنا الوسائل الضرورية لتمكين المواطن من أن يحيا حياة كريمة؟

المسؤول: أفيكم آثار الفقر

المسافر: فأي آثار الفقر من فقدان السكن الملائم، والتعليم الناضج، والرعاية الصحية، وضمان الدّخل الكافي للمواطن؟

المسؤول: ما هي الفرص المتاحة لأمثالكم في الخارج

المسافر: للحق والإنصاف... فرصة العمل الشريف شبه معدومة ، ولكن أي عمل لقضاء المآرب يكفينا.

المسؤول : صف لي بعض هذه الأعمال؟

المسافر: رجال كأمثالي يستأجرون في المزارع والمصانع،وإن لم نجد فبيع المخدرات. وأما الفتيات فأكثرهنّ يتجرن بشرفهن، فيصبحن عاهرات ساقطات في الخارج، أو يخدمن في المنازل، أو يشاركن في المخدرات.

المسؤول: أرضيتم بهذه الحياة الخالية من الشرف وعزة النفس؟

المسافر: كلا.... إنما نقوم بما نفعل رغبة في إعادة إنسانيتنا التي سلبتها حكومتنا[36]

(5) الزيادة في علاوة الرؤساءوأعضاءالبرلمان في الحكومة:

وبرغم ما واجهه النيجيريون من وضع بائس الذي يسبّبه الكساد، فإن الرؤساء وأعضاء البرلمانفي الحكومة الذين دورهم لا يقلّ عن دفع شؤون المواطنين وإيجاد حياة رفاهية طيبة لهم وكذلك وضع القانون المناسب لمجتمعاتهم وللمواطنين. وبالأسف، فإنّ اهتمام الرؤساء وأعضاءالبرلمان بعيد عن إيفاء الواجب والحقوق التي عُينوا لأجلها بل زيادة في علاوتهم ورواتبهم الشهرية برغم من المبلغ الكبير في علاوتهم ورواتبهم الشهرية. وهذا ما صوره الأستاذ الدكتور حيث يظهر إحساسه ومشاعره عن هؤلاء البرلمان في فقد إنسانياتهم وتضيعها لأجل موقفهم السياسي والديمقراطي. استشهادا لهذه، يقول في كتابه تحت الدرس :

جميع الأعضاء: تحيا الديمقراطية ....

الرئيس : إذن ، أمامنا اليوم مشروعان:

الأول: مشروع التغلّب على ارتفاع الأسعار

والثاني : مشروع علاوتنا؟

عضو آخر: يجب أن نبدأ بالمشروع الثاني... أليس العاقل من بدأ بنفسه ؟

عضو آخر: رأى شديد؟

جميع الأعضاء : تمام .... موافقون.

الرئيس : دونكم مشورع علاوتنا :

أولا : زيادة علاوة وسائل الراحة والتسلية بما فيها المبيت ب200% ، وهل من معارضة ؟

جميع الأعضاء : أي معارضة ؟ مثلك إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون ..

ثانيا : زيادة علاوة حساب الجمال ب100%، هذا ماش؟

الأعضاء : بمشئة الله !

ثالثا : زيادة علاوة الضيافة ب100%، موافق... ؟

الأعضاء : الله يكرمك .. لازم إكرام الضيف

رابعا: زيادة علاوة زيت الوقود ب100% تمام؟

الأعضاء : ما شاء الله ... ما شاء الله تمام يا سيدي!

خامسا وأخيرا : تعديل الأجرة الشهرية ب 300% أترضون

الأعضاء : لا فضّ فوك!

عضو آخر: (فتل شاربه ونظر إلى الرئيس مبتسما ثم قال): عاش الرئيس! مثلك في الرجال قليل... لقد جعلت بهذه الزيادة من علاوتنا رفاهية للبلاد، فما علينا إلا خدمة الوطن بدمائنا ولحومنا... أليس كذلك أيها الأعضاء[37]؟

جميع الأعضاء : بلى ... ما بالنابارتفاع الأسعار وعندنا من المال ما فوق الكفاية !

التعليق العام على مكافحة الكساد الاقتصادي والاجتماعي في نيجيريا:

إن المجتمع النيجيري مجتمع حضاري ثقافي إضافة إلى ما وضعه الله فيه من الثروات والمعادن التي يعيش بها أهلها. وهذه من الفضائل والميزات التي تنهض بها أي بلاد وتتطوّر . وبرغم كلّ هذه، فإنّ طبيعة الإنسان وكونه الذي يستهلك كلّ هذه الثروات ويتمتع بها يختلف حينا إذا جعل الله بعضا كرئيس وسيّد لغيره وقد قال الله سبحانه

وتعالى (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) (سورة الأنعام:165)، وبالأسف، إن ما أصاب المجتمع النيجيري من الكساد الاقتصادي لا يأتي بالفوضفحسب، بل يبدأ من خلال الرؤساء وحكّاما لبلاد الذين يتوالون بأمور الناس ولديهم زمام الدولة والحكومة لأنهم عجزوا عن إيفاء واجبهم وعدهم وعهدهم وحقوقهم على المواطنين في استغلال الثروات والتراث والمعادن استغلالا جيّدا. لقد نزعوا في استخدام كلّ هذه المصادر الثروية لإصلاح وتطور بيئتهم ومجتمعاتهم وبلادهم منذ استقلال حتى أيامنا الراهنة. والجدير بالذكر، أن هناك بعض العوامل التي أدت إلى الكساد في المجتمع النيجيري، منها :

- **أن الحكومة النيجيرية** منذ اكتشافها للنفط والبترول والغاز في أراضي البلاد، ويعرفون أنها من الثروات التي لها قيمة وأسعارها معقولة ومعترفة في الأسواق العالمية، اعتمدوا كلياً على النفط والغاز ، وانتزعوا في استهلاك الثروات الأخرى.ولما بدأ الانخفاض على النفط والغاز في الأسواق العالميةحدث الكساد. ولهذا، يشتكي الأستاذ الدكتور كمال الدين بلوغن على الويل الذي يهدد النيجيريين في استخدام ثرواتهم وأراضهم للزارعة، وألاّ نعتمد كليا على الأسعار المستوردة من البلاد الأخرى لأنها غالية جدا إذا قورن بالأسعار الداخلية ،ولهذا، يقول في كتابه:

(وفي دكان بائعة الأرز بالكيلو جماعة غفيرة لا يرحم أحد أحدا ولا يلوي مقبل على مدبر)

إحدى الزبائن : ثلاثة كيلو بالكيل الأبيض!

أخر: خمسة كيلو بالكيل الأخضر !

السائل : كيلو أرز، بكم يا سيّدة ؟

التاجرة : الكيل من أيّ لون؟

السائل : الأرز لون؟

التاجرة : أضيف أنت؟ فاللون الأبيض هو الكيل الطبيعي، والأخضر هو الصناعي

السائل : ولم هذا الاختلاف في المكاييل ؟

التاجرة : حرّية تجارية طبعا

السائل : أهذه توصية من الحكومة؟

التاجرة : هذا نتيجة أزمة الطعام في العالم

السائل : والحكومة لا تفعل شيئا ؟

التاجرة : لم تضق الحكومة ذرعا بهذا كله! وهذا شقاء لأمة

المسؤول : أليس هذا فوضي؟

السائل :ما ذنب هذه المرأة؟ ورؤساؤنا لا يقومون بواجبهم نحو الإنسانية أولا ونحو أمتهم ثانيا[38]

علاوة على هذا، ينبغي للحكومة والمواطنين استخدام أراضهم للزراعة، وألاّ تعتمد على النفط فقط في تكوين المجتمع وتطوره.

- **عدم المروءة والإنسانية** : لقد خلق الله الإنسان لتأدية الواجب العريق النبيل الذي بها بعث خير الرسل سيدنا محمد (ص) لإتمام مكارم الأخلاق حتى يقول المصطفى (ص) : "بعثت لأتمم مكارم الأخلاق". وبرغم أن هذه الأخلاق النبيلة المحمودة ولكنها مفقودة في بيئتنا ومجتمعاتنا النيجيريةلأجل البحث عن خروج من الأزمة الاقتصادية الاجتماعية الشائكة التي تعرقل أهالي نيجيريا. وأدى هذا إلى ضياع الإنسانية والمروءة بين الرؤساء والحكام والقضاة والأئمة والأفراد وغيرهم. وقد قيل " أن البحث عن الإنسان المثالي كالبحث عن إبرة سقطت في ليلة ظلماء تحت صخرة سوداء صماء"[39]. ولا شكّ أن اشتغال بأخلاق سيئة رذيلة فضيحة شيء بعيد عن الآداب الإسلامية المحضة. والرؤساء لا يتعامل بما في القرآن الكريم وأحاديث الرسول. ومهام السياسين ليس لأجل رعاية المواطنين والمجتمع بل لتدخير أموال الأمة ، وتدفينها ، وبناء القصور الفاخرة لأسرهم وأهليهم. لأجل هذا، يقول الأستاذ الدكتور في كتابه في إظهار حزنه وإحساسه لمجتمعه.

المسؤول : لقد أعجبتني صراحتك! وأوصيك ألا تنكر الحق

المسافر : وكيف أنكره؟

المسؤول : كيف لا تقوم بالأمر والنهي.. وتنذر الحكومة حتى تنفق ثروتها فيما ينفع المجتمع ثم تصبر!

المسافر: هل ينفع النذر حيوانا غير عاقل؟ أمواتا غير أحياء؟ وهل بقي أحد من أرباب الحكومة يتصف بالإنسانية؟

المسؤول: ولم لا...

المسافر : وهل يجدي الوعظ لحكومة تضنّ لتشييد القصور في الخارج، وتدخر أموال الأمة في حسابات شخصية في بنوك الأجانب؟

المسؤول : ولم هذا الجنون؟

المسافر : لقد تحجرت القلوب والعقول.. واستحال الدواء داءً فلا رجاء في الشفاء

المسؤول : ما سبب هذه الفوضي؟

المسافر : فقد الإنسانية... والاعتقاد بأن المال هو معيار السعادة!

السائل : هل من علاج؟

المسؤول : طبعاً ! لكل داء دواء .... إن لهذه الحالة المخيفة المزعجة علاجا واحدا

السائل : ألا هو ....

المسئول : أن يفهم الإنسان ألا صلة بين المال والسعادة، وأن الإفراط في طلب المال يبعدنا عن الإنسانية! [40]

ولهذا، يرى الأستاذ الدكتور أن طريق واحد في بناء الأمة وإصلاح المجتمع ومكافحة الكساد الاقتصادي الاجتماعي هو تصحيح إنسانياتنا ومروءتنا وعقيدتنا.

الخاتمة :

تحدّث هذا البحث المتواضع المعنون "دور مسرحية "رحلة البحث عن الإنسان" في مكافحة الكساد الاقتصاديوالاجتماعي في نيجيريا"ولا شك أن للمسرحية العربية في ثقافة الأمة أهمية قصوى في تمثيل الواقع، وعكس كل ما يحصل به، حيث يمثل جميع القضايا التي تحصل في المجتمع بصورة واضحة أمام الناس، وكذلك في حل كثير من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي يعاني منها المجتمع. ولهذا، فإن من القضايا الاقتصادية الاجتماعية التي يسعى المسرح إلى إيراد الحلول في أزمته هي الكساد.الكساد مُصطلح في الاقتصاد يُطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي، ويتميز بهبوط الأسعار، وتقييد الائتمان، وانخفاض الإنتاج والاستثمار، وارتفاع في مستوى البطالة، تشهد فيها حالات إفلاس للعديد من شركات. علاوة على هذا، فإنّما يواجهها النيجيريون في القرن الحادي والعشرين من الكساد شيء لا يغفل عنها ولا يستهان بها لأجل أزمة الاقتصادية التي واقع في نيجيريا خاصة في ناحية البترول والغاز. لقد يسبّب هذه الأزمة للنيجيريين حياة شائكة بائسة خطيرة للتحمّل الذي حاول الأستاذ الدكتور كمال الدين بلوغن تصويرها في كتابه المذكور أعلاه،فهو حديث يجري بين السائل والمسئول في ضمن المسرحية. وذكر بعض المشاكل التي يتواجها النيجيريون لأجل الكساد الاقتصادي والاجتماعي والذي بلا شك له آثار سيئة وخطيرة في حياتهم ،ومنها ما يلي :حرية التجارة وارتفاع الأسعار في الأسواق، المجاعة في المعيشة، عدم اشتغال بالزراعة ، عدم معانية الحكومة بشؤون المواطنين، والزيادة في علاوة الرؤساء والبرلمان في الحكومة. وأظهر الأستاذ إحساسه ومشاعره عن هذه الأزمة وما يعاقبها للمواطنين النيجيريين من البائس. وفي الختام،يرى الباحثان أن الخروج من أزمة الكساد الاقتصادي يتمحور في التوصية الآتية:

- تصحيح كلّ إنسان وحكماء ورؤساء، وسياسيين، وبرلمان وغيرهم إنسانياتهم ومرؤتهم
- استهلاك الحكومة كلّ الثروات المعدنية لبناء المجتمع ورعاية شؤون المواطنين
- إعادة الحكومة إلى اشتغال بالزراعة، وألاّ يعتمدوا على النفط فقط لاستبعاد من الوضع الشائك الخطير البائس الذي يوجهه النيجيريون
- تنظيم الهيئة التي تراقب أسعار البضائع في الأسواق
- معانية الحكومة بشؤون المواطنين وإيفاء العهد لكي يعيشوا حياة طيبة مثمرة

الهوامش والمراجع:

1. www.dr.aysha.com. مفهوم المسرحية، 2017م
2. المصدر نفسه
3. سماح خميس مسعود، المسرح و اصلاح المجتمع، دار النهاني للطبعة والنشر، لبنان. ص34
4. المصدر نفسه
5. أحمد إبراهيم :" الدراما و النهضة المسرحية " ، الأسكندرية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، 2006، ص 11 -12
6. محمد صقر خفاجة: "دراسات فى المسرحية اليونانية"، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1985، ص44.
7. رشاد رشدى : " نظرية الدراما " ، القاهرة ، مكتبة الأنجلوا المصرية ، 1992 ص 1،2،3 .
8. مايرهولد: "فى الفـن المسرحى" ترجمة : شريف شاكر ، بيروت ، دار الفارابى ، 1979 ، ص 67.
9. بيتربروك: "المساحة الفارغة"، ترجمة : فاروق عبد القادر، القاهرة، مكتبة الهلال، 1986، ص 83.
10. جورج ولورث: "مسرح الأحتجاج و التناقض"، ترجمة: عبد المنعم إسماعيل، القاهرة، دار الثقافة، 1979 ، ص 17
11. سيد على اسماعيل :" تاريخ المسرح فى مصر فى القرن التاسع عشر" ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1985 ، ص 125 .
12. جلال العشرى : "المسرح فن وتاريخ" ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1989، ص 89
13. على الراعى : "المسرح فى الوطن العربى" ، عالم المعرفة، الكويت ، نوفمبر ، 1980 ص 71
14. نبيل راغب :"مسرح التحولات الإجتماعية فى الستينات " ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1990 ، ص 13.
15. د.نجم الدين إسولا راجي،وعلي عبد الواحد أديبسي، **المصدر السابق**،ص639- 640
16. المصدر نفسه
17. المصدر نفسه
18. www.wikipedia مفهوم الكساد وأنواعه
19. المصدر نفسه
20. المصدر نفسه
21. المصدر نفسه
22. المصدر نفسه
23. حبيب الله بلال أ بنكدا، مساهمات البروفيسو كمال الدين بلوغن في الدعوة الإ سلامية بأغو-إووبي، ولاية أوغن ، ص14
24. المصدر نفسه.
25. المصدر نفسه،ص15
26. كمال الدين بلوغن، رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول ، ص5-7

27. حبيب الله بلال أبنكدا ، المصدر السابق، ص16-17
28. المصدر نفسه، ص24-27
29. كمال الدين بلوغن، رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول ، ص14
30. العناصر الفنية في مسرحية "رحلة البحث عن الإنسان " لكمال الدين بلوغن، ص 48
31. مصطفى، لطفي ،منفلوطي ، ص71
32. كمال الدين بلوغن، رحلة البحث عن الإنسان حوار بين السائل والمسئول ، ص74- 82
33. المصدر نفسه
34. المصدر نفسه، ص45- 52
35. المصدر نفسه
36. المصدر نفسه،ص59- 66
37. المصدر نفسه،ص67- 73
38. المصدر نفسه، ص 79-80
39. المصدر نفسه، ص10
40. المصدر نفسه، ص59- 66

الكساد الاقتصادي الاجتماعي في قصيدة "السراب" ليهوذا أحمد: دراسة أدبية تحليلية

فاطمة محمد الثاني
قسم الدين والفلسفة، جامعة جوس
08034503066 fatymufeeda2@gmail.com

مقدمة

الحمد لله رب العالمين, والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين.لا يتقدم الشعب أو المجتمعتقدما محمودا اقتصادياكان أو غيرهإلا بصلاحية المسؤولين عن الحكم والرعية. وأما ميل الحكام إلى الأنانية والسير تبعا للحظوظ المالية أوالشهوات النفسية للمصلحة الفرديفلا يولد للشعب إلاالضرر والأذى, فينتشر الفساد بين الناس من أجل ذلك.و"الكساد" مصطلح اقتصادي يصيب المواطنين لفترة من الزمن, قد تطول الفترة أو تقصر. ويطلق المصطلح أيضا على انخفاض والركود في النشاطات الاقتصادية في دولة.

لقد ساهم كثير من الأدباء النيجيريين الأصليين في تدوين الأعمال الأدبية شعرا كان أو نثرا في ذلك, كما حاول معظمهم إرشاد عقول المواطنين وتشييد أذهانهم نحو الأفضل والأصح, وذلك في مختلف ميادين التقدم ومجالات التطور,منهم الدكتور يهوذا أحمد في قصيدة له بعنوان: "السراب". وهي قصيدة حافلة بقضية المدروسة.فكانت مهمة هذه المقالة عرض وتحليل لهذه القصيدة, متبعا للمنهج التحليلي والوصفي. فاقتصرت المقالة بتناول النقاط الآتية ابتغاء للوصول إلى المرام والمقصد:التعريف بالشاعر, مفهوم الكساد الاقتصادي الاجتماعي,عرض القصيدة "السراب"للدكتور يهوذا أحمد, مضمون القصيدة مناسبتها وأفكارها, دراسة وتحليل للقصيدة, الكساد الاقتصادي الاجتماعي في القصيدة ثم الخاتمة.

التعريف بالشاعر

هو يهوذا أحمد بن محمد غِطَاطُو, من أسرة فلاتية في غِيظُو, التابعة لمقاطعة غُرْزُو ولاية كَنُو، نيجيريا، ولد في بيت علم وأدب وثقافة عربية وإسلامية، وذلك في أوائل الستينات بتُدُنْ وَدَا زَارِيَا ولاية كَدُونَا. وقد أخذ كثيراً من العلوم الدينية والثفاقة العربية من جهابذة العلماء المواطنين وغير المواطنين، ثم واصل تعليماته في مدرسة العلوم العربية بمدينة كنو، وتخرج منها سنة 1979م حاصلاً على شهادة الدراسات الثانوية العليا في اللغة العربية والدراسات الإسلامية بدرجة الامتياز، ثم التحق بجامعة *بايرو* وتعلم مدة ثلاث سنوات، حاصلاً على شهادة الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية ولغة هوسا سنة 1983م.[1]

واصل الشاعر دراسته بجامعةبَايَرُو وحصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة 1989م, ثم عاد إلى الجامعة نفسها وحصل على شهادة الماجستير في اللغة العربية سنة 2004م. وقد حصل على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية بجامعة ولاية نَصَرَاوَا كِيفِّي، نيجيريا سنة 2015م. ساهم الشاعر مساهمة جبارة في نشر وتطور اللغة العربية والدراسات الإسلامية، وأنتج كتباً كثيرة في فنون علمية وأدبية متنوعة، عالج فيها كثيراً من المشكلات الدينية والأدبية واللغوية والصوفية والاجتماعية في نيجيريا.[2]

مفهوم الكساد الاقتصادي الاجتماعي

الكساد والاقتصاد لفظان يحتمل كل منهما معنى يختص به. والكساد مُصطلح في الاقتصاد,ويُطلق على أي انخفاض ملحوظ واسع النطاق في النشاطات الاقتصادية، ويتميز بهبوط الأسعار، وتقييد الائتمان، وانخفاض الإنتاج والاستثمار في الدولة، مع ارتفاع في مستوى البطالة,[3]حيث يكون حدوث ذلك أكثر شيوعاً، فهو جزء طبيعي في دورة الأعمال التجارية؛ ويجري تحديدها عموماً نتيجة انخفاض الناتج القومي الإجمالي.[4]وهو خِلاف النَّفاق ونقيضه.[5]ويعني لفظالكساد "الفَساد" أيضا.[6]واستمر لزمن من الوقت. ويطلق أيضا على أي فترة ينخفض فيها الناتج المحلي الإجمالي لمدة ستة أشهر على الأقل,وهيإحدى مراحل الدورة الاقتصادية عادة ما تزداد فيها البطالة.[7]

وأما الاقتصاد فهو لفظ مشتق من قصد أصلا, ومنه اقتصد في النفقة, إذا لم يبذِّر ولم يقتِّر.ونقيض الاقتصاد السراف.[8]ومن تعريف الاقتصاد أيضا العلم الذي يتعامل مع قضايا الضرائب، والأعمال، والتمويل، والعمليّات الإنتاجيّة الخاصّة ببيع وشراء، وتوزيع المنتجات.[9] وأما الاجتماع فهو لفظ من ثلاثة أصول"جمع" أصلا, ثماشتق على وزن افتعل الذي يكون للمطاوعة غالبا, أي زيد فيه ألف والتاء, ثم صيغ على وزن افتعال وهو مصدره.[10]تشير الكلمة إلى مشاركة جماعة من القوم في أمر من الأمور في بيئة واحدة كمجتمع واحد.

باعتبار ما تقدم من التعريفات البسيطة, يدرك أن المقصود بالكساد الاقتصادي الاجتماعي هو الفساد الاجتماعي الذي يؤدي إلى انخفاض واسع النطاق في النشاطات الاقتصادية ويجلب إلى البطالة, وأن انتشاره في المجتمعات ضرراوضيقالسبل العيش والحوائج البشرية وأحوالها.

عرض القصيدة"السراب" للدكتور يهوذا أحمد

الشّعْبُ في غفلةٍ والرئيسُ مثقّف وتصفيق أيدٍ من عيوب الرعيّة

وخيبةِ أملٍ من نتائج مَنْ غدا يطوف بأبواب الرّعاة وحقت

وقد أدرك الرؤساء أن شعارَهم يُذاع بلا رَدْعٍ فآبوا بخيلة

لدى مجلس النواب كم أبرموا أجل أموراً وخانوا الشعب طوراً ببلغة

وما لي لا أنظم الشعر ناقداً مفاهيم أهل الحلّ ذات البشاعة

فكم جمعوا مالاً بدون تأمل وطافوا كما شاؤوا بكل بسيطة

بأمريكا حيناً ثم باريس ثلثن بإنْجلترا كيما يفوزوا بشهرة

ومن كان شيخاً بانتخاب فهدفه إصابة رزق من تراث الجْماعة

ولا يرجون خيرا المسقط رأسه بل الخْير في مدن النصارى البهية

بلايين نيرات أعدت كما يقال لدى رأس سنة صارت سراب بقيعة

فكم قيل هذا مستفيضاً مكرّراً شهدنا بِما نعلم وليس بغيبة

بتلفاز وصحف كم مواعيد ذكرت ومعشارها لم يستبن دون مرية

وقوفاً بقصر الملك مستخبراً بِها مضامين دستور تُجاب بسرعة

قصدنا به خيراً ولم يك زائفا ولم أر هذا واقفًا بالأدلة

أناس جياع والكوارث لَمْ تزل وقتل نفوس قد زكت دون تُهمة

وقطع طريق ثُمّ حرب قبائل فكم من ضحايا قد غدوا في الوقيعة

فمن ما أباح الدين حرب سياسة وذلك جهل بالكتاب وسنة

فليس يثاب من إلى عصبية دعا ولكن إلى حب وتوثيق عروة

وقد مقت الله التنازع بيننا وأوضح للأخيار سبل العدالة

فميزان عدل يصطفى أكرم به! وما الْمال إلا زائل دون فرية

وقد زال غيم بعد طول تستر تولى هلال الشك من بعد دعوة

وهبت رياح طيبات فسبحوا بِحمد إله العرش خالق حبة

وطول احتكاك علّم الناس حقهم وحسن التحري بعد طول المرانة

مضمون القصيدة ومناسبتها وأفكارها:

مضمون القصيدة: استهل الشاعر قصيدته بلفظ "الشعب" لأن الشعب هو الهدف الأساسي للقصيدة. فبينأن الشعب في تيه والرئيس يقظ منتبه يحاول كل المحاولة أن ينقذ هم من الأزمة التي هم فيها, ليُخرج هم من الانحطاطوالفساد إلى التقدم والمصلحة. وأن الطالحين من الحكام يقومون بالأعمال السيئة التي انتشرت بين الرعية, وقد أدركو ذلك ولكنهم لا يبالون بما يعانيه لمواطنون من القساوة,يعيش الحكام بدون خوف علما بأن الشعب ما زالوا في تيههم,وقد خان بعض أعضاء مجلس النواب الشعبَ, ومجلس النواب هو ذلك المجلس الذي انتهج نهج السياسة الديمقراطية ويتألف من عدد كبير من النواب الذين انتُخبوا لينوبوا عن الشعب في كافة العملية التقدمية والخيرية والدفاع عن حوائجهم,وتقع على عاتقهم مسؤوليات الشعب حيث أنهم ينضمون لهذا المجلس عن طريق عملية الانتخابات التي تجري في الدولة.

استمر الشاعر بين ما فعل بعض الرؤساء,أي أنهم جمعوا أموالا طائلة لا تحصى عددا حيث لا فقر بعدها, وادخروها في حساباتهم المصرفية المختلفة ولا ينفقونها على جوانح المجتمع لعلهم ينتفعون بها, كما لا يقومون بأية حركة فعالية بتلك الأموالسوى تجولات في مدن العالم متى شاءوا وأرادوا. وأن كل من تم انتخابه ليس عزمه الشعب, ولا همه الرعية بل نفسه دون غيره, فهمه جمع الأموال من تراث الجماعة المواطنين. ومن عاداتهم المألوفة

صرف الأموال إلى بلاد النصارى كأمريكا وباريس وإنجلترا بقصد الترف والخيلاء وطلب الشهرة والصيت,وكانوالايرجون لبلادهم خيرا ولا يتمنون لقومهم نفعا, يفضلونإهمال الرعية وإهمال أحوالهم المشفقة وتركهم في أشد الفقر والفاقة,ومنهم—المواطنون—منيموت جوعا أوظلما أوقتلا. وأما مصير الأموال التي يدخرونها في البلاد الأجنبية فما هي إلا خيالا وسراب بقيعة, والسراب تلك الرطوبة التي تصعد على الأرض ولا تعلو في الجو, تنشأ من بين رطوبة لأرض المنبسطة التي ليس فيها رُبًى, وحرارة الجو في مناطق الحارة الرملية, فيلوحمن بعيد كأنه ماء,ومعنى "بقيعة" أرض منبسطة.

ثم واستمر الشاعر يفصل البيان حول صحة كلامه وصدق قوله, أي أنه تم انتشار ما قاله وأكثر في الوسائل الإعلامية الحديثة كالتلفاز والصحف, وأن البيان حول القضية مستفيضا ومكررا في مواعيد حافلة في الدولة, لأن الجوعما زال منتشرا بين الرعية,والكارثة شائعة, وسفك دماء الأزكياءفاشيا ومستمرا بدون تهمة ولا انصاف, وكثرة قطاع الطرق قد فشت كما انتشرت,روب وقتالعصبية ومقتا, جهلا بالكتاب العظيم والسنة الشريفة, والحكام عالمون بما يحدث ولكنهم لا يبالون به ولايلفتون أنظارهم إلى ما يحدث.وكذلك اختتم الشاعر قصيدته بالنصائح وإرشاد عقول الناس موضحا لهم أن الله يمقتالتعصب والتنازع, ويدعو إلى الألفة والعدالة, وأنه لا يثاب من يدعو إلى العصبية أو يدعمها. ثم ذكر أن الله عز وجل قد بين لعباده وسائل العدالة والانصاف, وأما المال فما هو إلازائل لا يبقى ولا يدوم, فسبح الله أخيرا وحمده أي قالسبحان الله رب العرش العظيم, والحمد لله خالق كل شيء.

مناسبة القصيدة: وأما مناسبة هذه القصيدة فمنها تجربة الشاعر في الحياة وإدراك بعض القضايا السياسية والاقتصادية الحكومية للدولة, وما كان له علاقة بحقوق الشعب المواطنين من الحكام والرؤساء من ميل معظم الحكام–مع مختلف الأغراض والسير تبعا لحظوظ النفس وشهواتها–إلى جمع أموال الحلال والحرام لأنفسهم, بغير مبالاة بما يلحق بأتباعهم من الضرر والأذى, فيتعدى ذلك إلى القساوة لكافة الرعية, فيفشي داؤها لجميع المواطنين ويعاني من سقمها كبير وصغير, رجال ونساء. ومن مناسبة القصيدة أيضا إرشاد المواطنين والحكام والنصح لهم عسى أن يرشدوا إلى سواء السبيل.

أفكار القصيدة: منأفكارها إيراد ذلك النشاط السلبي الشنيع الذي يقوم به بعض رؤساء القوم ضد رعيتهم, وما كان له الصلة بالركود الاقتصادي من حيث تدمير أموال الدولة,وما يقوم به المواطنون العاديون بقصد التأثر في عملية صنع القرار الحكومي, والسعي إلى الغنى وجمع الثروة عن طريق غير صحيح, وما يقوم به بعض المواطنون إذا اشتد الأمر وفشى الفقر وتعذرت سبل الخير...سواء أ كان هذا النشاط السلبي فرديا أم جماعيا, منظما أو عفويا, متواصلا أم منقطعا, سليما أم عنيفا, إيجابيا أم سلبيا, فكان نتيجته الضرر والانخراب.

دراسة تحليلية للقصيدة

تبلغ أبيات قصيدة "السراب" ثلاث وعشرين بيتا. استهل قائلها بجذب عقول السامع نحو عيوب الشعب وغفلتهم عما يقع في الدولة, ثم وضح أفكاره بإبراز الغرض الذي يقصده فيها من التنبيه والإرشادات والنصائح والتوجيه نحو الأفضل, فاعتمد على بعض الصور البلاغية كالاستعارة والتشبيه وغيرهما دعما لغرضه وابتغاءا للإقناع والتأثر. فأماالاستعارة فمنها لفظ أبرموا", الوارد في البيت الرابع من القصيدة:

لدى مجلس النواب كم أبرموا أجل أموراً وخانوا الشعب طوراً ببلغة

فحقيقة معنى"الإبرام"هو الفتل المحكم, يقال أبرم الشيء أي أحكمه,[11] ومنه قول شاعر:[12]

وما زال بي مما يحدث الدهر بيننا من الهجر حتى كدت بالعيش أبرم

استعار الشاعر كلمة "إبرام" لإحكام التدبير والعزم على ما دبروه الحكام, فهذه الإستعارة دقيقة جدا أي أنهم يقومون بالفساد بإتقان وحكمة. ومن التشبيه الوارد في القصيدة قوله: "سراب بقيعة", في البيت العاشر:

بَلَايِين نَيْرَات أعدت كما يقال لدى رأس سنة صارت سراب بقيعة

حيث صور الأموال المسروقة ببلايين نيرات إشارة إلى كثرتها, وبأنها أموال قد أصبحت شيء لا حقيقة له, لأن السراب هوما لا حقيقة له،وهْم أو مظهر مُغرٍ وخادع,[13] أي أصبحت الأموال هناك كسراب يلوح في صحراء واسعة ورمال, وهم في شوق وتنمني إلى الربح المحقق المحدد, فلا يجدون بفعلتهم تلكإلا الخيال. والتشبيه في البيت هو: سراب بقيعة, حيث ذكر الشاعر طرفي التشبيه وهما المشبه والمشبه به, وضع تشبيهه هنا بليغا لغياب أداة التشبيه ووجه الشبه عنه. يقول شاعر واردا لفظ "سراب" في بيت شعره:[14]

فظللْتُ كالمهريقِ فضْل سِقائه في جوّ هاجِرة، لِلَمْعسَراب

ومن التشبيه قول الشاعر في البيت الحادي والعشرين من القصيدة: "هبت رياح" حيث قال:

وهبت رياح طيبات فسبحوا بِحمد إله العرش خالق حبة

يقالهبت رياح فلان, إذا دالت له الدولة ونفذ أمره, ويقال أيضا هبت رياح النصر أي ظهرت علامته, وهبت ريحه بمعنى جرى أمره على ما يرام,[15] وهذا هو المقصود في القصيدة, وأما نوع التشبيه فهو التمثيلي الذي وصف حالة أو هيئة معينة بحال أو هيئة أخرى, حيث شبه الشاعر حالة الطيبات من الأفعال بحالة النصر وجريان أمورها على ما يرام.

انطلاقا إلى الصور الواردة في القصيدة يفهم أنها قوية ورائعة, لأنها تصوير صادقيستمدها الشاعر من تجربة الحياة وما كان يجري حوله في الدولة التي يعيش فيها. وأنه ليس بمخترع عما يقول ولا ناقدا لما يذكر, إنما هو مبين لواقعية الأمر وحقيقيته وهو مكره لما أورده في القصيدة من الأخلاق الشنيعة من قبل الحكام. وقد تم نشر الأخبار المذكورة حول مايجري مرارا عبر الوسائل الاعلامية الحديثة. فيظهر في القصيدة أيضاأن الشاعر واعي ومنتبه لما يحيط به في مجتمعه, وكان يراعي التحركات الحكومية ويهتم بها بالدقة والإحكام,وقد استطاع الشاعر أن يعبر عن المعنى المراد حسب إدراكه وشعوره للأشياء, فينقله إلى مسمع القاريء كما يريده هو.

وترى الكاتبة أن الشاعر قد وفّق في تحديد المعاني واختيار الألفاظ والتراكيب التي تناسب موضوع قصيدته وغرضها. وهي تعبير عن العواطف الصادقة للشاعر, لها صدق العاطفة نحو أحوال الشعب المواطنين الذين يلحقون بهم الضرر نتيجة سوء فعلة الحكام, كما تمتاز القصيدة بقوة الأداء وحسن التنسيق,حيث نظم الألفاظ والتعبيرات مناسبة بجو موضوعها, فقوله: يصيرون أناس جياع, ولحقت هم الكوارث , وقتل نفوس الأزكياء, وقطع طرق, وحروب قبلية بقصد التعصب...وخيانة الشعب ببلغة, وجمع المال من دون تأمل, وعدم

رجاءالخير والمنفعة لمسقط رأسهم... فكان لكل هذه الألفاظ والتراكيب دورها المحمود لكشف المعنى والمناسب وخاصة عما يشعر به الشاعر, فعلاقة الألفاظ والتراكيب في القصيدة علاقة متينة لارتباط بعضها فأدت عملها وأظهرت عاطفية الشاعر وأفكاره.

ولعل القارئ للقصيدة يدرك مدى تأثر الشاعر بأسلوب الشعر القديم الذي يجري بين القوة والسهلة, فاختار الشاعر ذلك الأسلوب السهل لكن المزدوج بمصطلحات الحديثة من دون تكلف ولا تصنع,فعبر عما يجيش في خاطره فنقله إلى مسمع غيره نقلا صائبا. والمتأمل للقصيدة يفهمأن ألفاظها لم تخيب الشاعر معنى وتناسبا, كما تمتاز بسهولة الألفاظ وروعة الحكمة وظهور التجربة الصادقة, وصدق الإحساس والشعور مما يبين واقعية القضية وثبوتها.

أما موسيقي القصيدة فتتمثل في الوزن والقافية, حيث سارت أبياتها على وزن واحد وهو بحر الطويل, ذلك البحر العروضي الذي يتكون من تفعيلتين مختلفتين تتكرر أربع مرات في كل شطر: فعولن مفاعيل فعولن مفاعل فعولن مفاعيلن فعولن مفاعل. وأما قافية القصيدة فمطلقة ورويها "التاء" متحركة بالكسرة.

الكساد الاقتصادي الاجتماعي في القصيدة

مما لا شك فيه هو أن هذه القصيدة "السراب" قد اكتشفت للقارئ بعض النواحي التي تتعلق بالكساد الاقتصادي الاجتماعي, حيث أن الشاعرلم يقتصر بذكر أحوال بعض الحكام الذين يتم انتخابهمللقيام بدفع عجلة السير لمستقبل حياة الشعب نحو الأفضل فحسب, بل إنما لتوسيع المهمة إلى ما يكون عونة للتقدم الاقتصادي في الدولة.وقد أشارإلى ما كانوا يفعلونبأموال الحكومةبعد الانتخاب حتى استنتج ذلك إلى الكساد الاقتصادي الاجتماعي, ويمكن الوقوف على هذه القضية في القصيدة فيما يلي:

أولا: قيام الحكام بجمع أموال الحكومة وإنفاقها من أجل التجوال في العالم الدنيا كيفما شاءوا بدون خوف ولا اعتبار, وكانوا يقصدون بتلك الأموال حسابات المصارف المختلفة في بلاد النصارى الأجنبية كأمريكا وباريس وانجلترا طلبا للشهرة والجاه وميلا إلى الأنانية. فاكتشف هذا في البيت السادس والسابع من القصيدة:

فكم جمعوا مالاً بدون تأمل وطافوا كما شاؤوا بكل بسيطة

بأمريكا حيناً ثم باريس ثلثن بإنْجلترا كيما يفوزوا بشهرة

ثانيا: عدم مبالاة الحكام بشؤون الذين انتخبوهم أساسا, ولا يهمهم تقدم المواطنين فيما يحتاج إليه الإنسان من الأدوات اللازمة للحياة البشرية مع أن الأصل التاريخي والجنسية الحديثة قد جمعتهم, فيتعدى ذلك إلى الفقر وعدم التوسعة في المعيشة, يتضح هذا في البيت التاسع من القصيدة:

ولا يرجون خيرا لمسقط رأسه بل الْخير في مدن النصارى البهية

ثالثا: قيام بعض الحكام بإنفاق أموال طائلة في محل غير مناسب ولا ملائم, تأمل هذه النقطة في البيت العاشر للقصيدة "السراب"

بلايين نيرات أعدت كما يقال لدى رأس سنة صارت سراب بقيعة

وليس لتلك الأموال المدخرة مصير صائب ولا مرد جميل, بل إنما هي بعد وصولها إلى الدول الأجنبية سراب بقيعة,مما تسبب إلى ركود الدولة اقتصاديا, فتضيق أحوال الناس فتبث عاصفة الفاقة ريحها بين المواطنين فينتشر الضرر والسقم.

الخاتمة والاستنتاج:

اختتمت المقالة بعون من الله سبحانه تعالى بعد جولة يسيرة بحثا عن الكساد الافتصادي الاجتماعي في قصيدة "السراب" للدكتور يهوذا أحمد, حيث ذكرت المقالة المعنى المراد بالكساد والاقتصاد, ثم التعريف بالشاعر وعرض القصيدة وذكر مضمونها ومناسبتها مع كشف بعض أفكارها الأساسية مما كان عليه الحكام من جمع الأموال إلى حسابات الدول الأجنبية ابتغاءا للشهرة فيكون مصير تلك الأموال سراب بقيعة. فاستنتجت المقالة أخيرا أن الكساد الاقتصادي الاجتماعي سبب لانتشار الضرروالفاقة بين الناس وانحطاط الدولة من الناحية الاقتصاد, فتعجز الحكومة عن ارتقاء مكانة شعبها وتقدُّم منزلتهم نحو الأفضل. وتمتاز القصيدة بمناسبة الألفاظ والتراكيب معنا وموضوعا,فأدت عملها وأظهرت قصد الشاعر وأفكاره وصدق تصوراته. وامتازت القصيدة أيضا بقلة التكلف أو التصنعوظهور التجربة الذاتية, وصدق العاطفة والشعور.

التوصية: تقترح هذه المقالة المتواضعة نحو مكافحة الكساد الاقتصاديالاجتماعي على النقاط الآتية:

- أن لا يقوم الشعب بانتخاب مرشح سياسي إلا إذا عرف بالعدالة والانصاف.
- وأن يتم التعيين والترشيح لمن هو عالم بحقوق الرعية وقادر على الاعتناء بها والمحافظة عليها.
- وأن يكون العلم والعمل كميزانيوزن بهما الحكام والرؤساء قبل الانتخاب.
- وأن يتعمق المواطنون في طلب العلم وتطبيق تعاليمه كي يقدرون على التمييزبينالصحيح والطالح وبين الحسن والرديئ.
- وأن يكون التقوى بالله عز وجل غاية كل راع ورعية, لأن هذه الحياة الدنيوية فانية, والباقية الدائمة هي الآخرة, تنتظر كل فرد عاجلا كان أم آجلا, فعندئذلا تنفع الأموال الطائلة التي تم جمعها ولا يفوزوقتئذ إلا العادل الصالح التقي.

الهوامش والمراجع

1 يهوذا أحمد, اليواقيت, **ديوان شعر عصري في أغراض متنوعة**، جامعة التربية الفدرالية، زاريا، نيجيريا

2 المرجع نفسه.

3 مازن إرشيد, *ما هو الكساد*؟,16 فبراير 2015, https://www.alaraby.co.uk

4 المرجع نفسه.

5 ابن منظور, محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعىالإفريقى, **لسان العرب**,دار صادر – بيروت, الطبعة الثالثة,1414 هج 3, ص 380.

6 الزَّبيدي, محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى,**تاج العروس من جواهر القاموس**,مجموعة من المحققين, دار الهداية, ج 9, ص 580

7 نادي يافع العالم, *ما معنى الركود والكساد الاقتصادي*, http://www.yafea1.com16/11/2008

8 الفراهيدي, أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري,**كتاب العين**,تحقيق د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي, دار ومكتبة الهلال, ج 7, ص 244.

9 محمد ابو خليف, *تعريف المال وتعريف الاقتصاد*, ٢٧ أبريل ٢٠١٧, http://mawdoo3.com

10 المبرد, محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس, **المقتضب**, محمد عبد الخالق عظيمة,**عالم الكتب, بيروت, ج1, ص** 75.

11 ابن سعيد الحميرى, نشوان اليمني, **شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم**, تحقيق الأساتذة, دار الفكر المعاصر ودار الفكر, دمشق , بيروت, الطبعة الأولى، 1999 م, ج1,ص503.

12 الغوتي الصحاري, سلمة بن مسلم, **الإبانة في اللغة العربية**, تحقيق بعض الأساتذة, وزارة التراث القومي والثقافة, مسقط, الطبعةالأولى، 1420 هـ - 1999 م, ج 4, ص 292.

13 عبد الحميد عمر, د أحمد مختار,**معجم اللغة العربية المعاصرة**, عالم الكتب, الطبعة الأولى، 2008 م, ج 2,ص 1052.

14 ابن منظور, المرجع السابق, ج 10, ص 354.

15 عبد الحميدعمر, المرجع السابق, ج 3, ص 2318.

الكساد الاقتصادي والتعليم العربى فى نيجيريا

سليمان أيوبامى سنوسى
قسم اللغة العربية، كلية التربية الفدرالية بنكشن، ولاية بلاتو، نيجيريا
08066120352 susayo@yahoo.com

مقدمة:

العالم برمته لايسلم من نوع من أنواع المحن والإبتلاءات كما لايسلم منها فرد من أفراد الأمة. تتمثل المحن بشكل من أشكالها: هذا البلد ممتحَن بالإرهاب وذلك مبتلى بانعدام الأمن والفقر والنقص وذلك ممتحَن بالحرب والغارة والجدب وما إليها. لايمر بك يوم إلا وتسمع عن الزلزلة والغرق أوكارثة من الكوارث بأرض من أراض الكون. لاشك أن هذا كله ينطبق عليه قول الله الحق فى محكم تنزيله حيث قال جلّ وعلا: **"وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيءٍ مِنَ الخَوْفِ وَالجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ ولأَنْفُسِ والثَّمَرَات وبَشِّر الصَّابرين الَّذِين إِذاَ أَصَابَتْهم مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لله وإنا إليه الرَّاجِعُون"**[١]. هذا بلدنا نيجيرنا كإحدى بلدان العالم لا تسلم من المحنة إذ أنهامبتلاة بعديد من المحن منها الكساد الاقتصادى الذى يقاسي كل مواطنيها – خاصة الفقراء منهم ناره الملتهبة بدون استثناء.

لا جدال أن قد ظهرت ألوان من الفساد فى نيجيريا كالاختلاس وخيانة الأمانة وإتلاف ثروة الوطن عمدا بغير حق وسرقة أموال عامة المواطنين أو إخفائها فالبنوك خارج نيجيريا والتمرد والرشوة والهرج والمرج ونحوها مما يحتاج إلى الإصلاح والمخرج منها. وأما الكساد الاقتصادى الذى نحن بصدده قد أصابت شرارة ناره كل قطاع الحكومة. ولوزارة التربية و التعليم نصيب وافر بناءًا على ذلك, فمسئولية قسم التعليم والتربية هي أن يلعبدورا هاما فى محاربة الكساد الاقتصادى وإنهائه لو أن حكومة نيجيريا تحت رئاسة الرئيس محمد بخارى تسعى صوب إخراج الوطن وأبنائه من هذه الأزمة المخيفة المتعبة والله تعالى نسأل أن يخرجنا منها وييسّرلنا أمورنا.

مفهوم الكساد الاقتصادى:

قد أتى بعض المتضلعين فى علم التجارة بتعريفات للكساد الاقتصادي منها "انخفاض ملحوظ فى النشاطات الاقتصادية والإنتاج والاستثمار وارتفاع فى مستوى البطالة".[٢]

وعرّفه الآخرون بأنه "انحطاط معنوى فى النشاط الاقتصادى منتشرا إلى ناحية أخرى سوى ناحية اقتصادية ومستمرا أكثر من أشهر معدودة. ويظهر هذا الإنحطاط اعتياديا فى الناتج القومى الإجمالى Gross Domestic Product (GDP) والإيراد الواقعى، والتوظيف، والنتاج والصناعة والبيع بالجملة والبيع بالقطاعى.[٣]

وبيّن البعض أن الكساد الاقتصادي "هو هبوط عام فى الاقتصاد لمدة من الزمن ويرافقه رمزيا ارتفاع مستوى البطالة والانخفاض فى سوق الإسكان".[٤] قد استبان فيما سبق أن الكساد الإقتصادى يشترك فيه التباطئ والناتج القومى (الداخلى) الإجمالى وارتفاع مستوى البطالة والفقر والتضخم المالى (Inflation) وفى عبارة أخرى

نلاحظ وجود الكساد الاقتصادي إذا وقع انخفاض فى الإيراد، والتوظيف، والصناعة، والاستثمار والناتج القومى الإجمالى (GDP).

مفهوم التعليم والتعليم العربى:

التعليم (Education) ضرورى لتقدم أى أمة من الأمم العالمية وهو إحراز العلم، ومجموع العمليات التى بواسطتها يطوّر المرء القدرة والمهارات والسجيات ونحوها بقيمةإيجابية في مجتمع يعيش فيه. أيضاهو نموالفرد التام ليبذل قصارى جهده لخير حياته وحياة البشر عامة[٥]

فالتعليم عملية تجرى طول عمر المرء ليطلب العلم الذى يحرّره من الجهل والخرافات ويرفع قيمة صاحبه ويعينهعلى بناية شخصية على قالب ونمط يستطيع به أن يلعب دورًا فعّالا وهاما فى تقدم المجتمع الذى ينتمى إليه[٦]. مهما يكن من أمر، لايستهان بالتعليم وأنواعه الثلاثة: 1- التعليم الرسمى هو الذى ينال فى المدارس والمعاهد والكليات والجامعات. 2- التعليمشبيه بالرسمى وهو التلمذة فى الصناعة أو تعلم الحرفة تحت قيادةسيد عالم بها، كالنجارة أو الخياطة فى المعتمل. 3- التعليم غير الرسمى وهو نوع من التعليم الذى يُنَال بهالعلم والمعرفةعن وسيلته في الطرق والشوارع ومن قبل الزملاء والقرناء.[٧] نستطيع أن نستنتج مما سبق أن التعليم يُنال ويُكتسَببغضّ النظر عن الميادين التخصصية وبواسطة أية لغة من لغات العالم. وإنما المهم هو أن ينتفع به من ناله. فى هذه النقطة، حان الحديث عن اللغة العربية لغة العلم والتعليم لغة مباركة ينال بها العلم والمهارة والتكنولوجيا

اختصارًا، التعليم العربى نوع من أنواع التعليم الرسمى وغير الرسمى. واللغة هذه لغة حية لغة مستخدمة فى سبيل إحراز العلم والدراية وبشكل واضح هو عملية تعليمية باللغة العربية الفصحى تؤدّى إلى نقل الأفكار القيمة السليمة والمهارات الصحيحة والأخلاق الحميدة باللغة العربية إلى من يستفيد منها. والتعليم العربى المشار إليه حقا هو المعرفة والمعلوماتأو المعطيات والحقائق العلمية المجهّزة بالعربية والتى يقدمها المعلم المنهجي الكفىء والمدرّب إلى الدارسين.[٨]

اللغة العربية فى نيجيريا:

اللغة العربية هي إحدى اللغات السامية الغالبة على كثير من أخواتها. تعتبر العربية من أشهر لغات العالم وأرقاها ومن أقدم اللغات الأجنبية وأول لغة صيّرت العديد من النيجيريين—خاصة المسلمين — أصحاب لغّتين وثقافتين فى آن واحدٍ.

فقد وصلت إلى نيجيريافي مستهل الأمر عن جهة كانم برنو ثم بعد حين، وصلت إلىأراضي الهوسا التى كانت إحدى المراكزالتجارية الرئيسية فى غرب إفريقيا حينذاك،وذلك بواسطة التجار العرب فيالقرن السابع الميلادي. وقتئذ كانت اللغة العربية فى نطاق محدود وهى معروفة ومحصورة لدى التجار النيجيريين. وفى القرن الحادى عشر الميلادي توغلت اللغة فى نيجيريا أوسع مما كانت من ذى قبل بمجىء الإسلام ببرنو. فى هذا الوقت اعتنق الملك همى جلمى هو ورعيته الإسلام. ثم بعد ذلك انتشر الإسلام إلى بقية ولايات الهوسا وسائر جهات نيجيريا تدريجيا[٩]. واللغة العربية تابعة لمتبوعها الذى هو الإسلام. فإنها تصاحب الإسلام وتتبعه إلى حيث يذهب، لأنها لغته. ذلك أن كل مسلم يستعمل العربية فى الصلوات الخمسوالدعاء المأثور وشعائر الدينالإسلامى. وإضافة إلى

ذالك، اللغة العربية هى لغة مستخدمة فى تسجيل الوثائق والمراسلات، واستعمال الحروف العربية فى كتابة اللغات المحلية (العجمي) أمثال الهوسا والفلاتى واليوربا قبل احتلال المستعمرين لنيجيريا.

حاليا، قد تضلع فى اللغة العربية عدد كبير من النيجيريين ومنهم المسلمون بشكل أغلبية وغير المسلمين بشكل أقلية. لذلك تجد الفرافسة الأجلاء والدكاترة الأكفاء والمحاضرين الأعزاء والمعلمين الأمناء للغة العربية فى الجامعات والكليات والمدارس. كما تجد العلماء الأكابر وعشاق العربية الأذكياء فى كل أنحاء نيجيريا فى المساجد والبيوت والدهاليز ولا ننسى أبدًا الكُتاب والؤلفين بالعربية. هذا، نقدّر قيمة أدوار هامة يلعبها هؤلاء الشرذمة من الناس لتطوّر التعليم العربي وإعلاء كلمة الله العليا. ولكل واحد منهم حماسة ورغبة فى رفع راية العربية والدراسات الإسلامية إلا أنهم يواجهون أحيانا شدة الظروف مثل ظروف الكساد الاقتصادى الذى يؤذينا فى نيجيريا فى الوقت الراهن، الوضع الذى يمنعهم البلوغ إلى المرام.

أسباب الكساد الاقتصادى:

نذكر فيما يلى بعض أسباب الكساد الاقتصاد فى نيجيريا:

١- بلوغ التضخم المالى إلى المستوى العالى، وهو عبارة عن ارتفاع أسعار أو أثمان البضائع (السلع) والأمتعة اللازمة والخدمات والذى يهدى إلى انحطاط القدرة الشرائية للأفراد. مثل هذا الوضع يسبّب الكساد الاقتصادى

٢- سعر الربا الرفيع (high interest rate) إذا رفعت الحكومة سعر الربا لمن يقترض المال منها فإن ذلك يثبّط همة المستثمرين ولا يقدر كثير منهم على الاقتراض فيبرد النشاط التجارى.

٣- النقص فى الأجور والإيراد والدخل. إن النقص او السقوطفى الأجور والإيراد والدخل سبب من أسباب الكساد الاقتصادي.

٤- البطالة: إن البطالة كما عرفنا عدم وجود الأعمال والتوظيفات بأنواعها فى الوطن تُعْتَبَرْ عاملا من العوامل التى تحدث انكماشا اقتصاديا.

٥- ثقة المستهلك المختزَلة: قد لا يصرف المستهلك ماله على شراء بعض البضائع إذا علم أن الاقتصاد خبيث إما لأجل كون أثمان السلع غالية أكثر مما ينبغى أو الانحطاط فى قوته الشرائية أو غيرهما

٦- عجز الحكومة الفدرالية على الادخار وخاصة في عهد الرئيس السابق بالإضافة إلى الاختلاسالذى اقترفه بعض الوزراء فى عهده.

٧- الاعتماد الزائد على استيراد السلع الأجنبية.

٨- نشاطات المناضلين ومخرّبى خط أنابيب النفط.

٩- نشاطات المتمردين "بوكو حرام".

١٠- الانكماش فى الناتج القومى الإجمالى.[١٠]

آثار الكساد الاقتصادى فى المواطنين والتعليم العربي:

- عموما، يؤثّر الكساد الاقتصادى فى مواطني نيجيريا، ويقاسى كل فرد الآلام، نتيجة الضيق والشدائد. إليكم أيها القراء الأعزاء صور من الأضرار.
- الاستثمار الضعيف أو عدمه مطلقا قد يتحول إلى البطالة لأن حكومة البلد رفعت سعر الربا لمن أراد القرض المالى.
- ومن آثار الكساد الاقتصادى العامة الفقر لعدم المال والعمل الرابح.
- ومنها الحزن و ارتفاع ضغط الدم. والسبب فى هذا هو عدم اطمئنان القلب.

وأما آثاره فى التعليم العربي، يؤثر الكساد الاقتصادى فى الذين يباشرون التعليم العربي الاسلامي من المحاضرين والمعلمين والمدرسين والكتاب والمؤلفين بالعربية. فإن الكساد الاقتصادى يزعجهم كثيرًا عن دفع عجلة تقدم التعليم العربى إلى الأمام.

- إن أغلبية المباشرين المذكورين أعلاه ليس لهم الحافز المتوقع كالزيادة فى الراتب.
- يقاسى هؤلاء الأساتذة ألوانا من المتاعب والصعوبات فى سبيل التعليم والتدريس.
- عدم التمكن على قضاء الحوائج المالية بسبب عدم دفع الراتب الشهري في الوقت المناسب أو لقلته.
- البطالة التى يكابد ضرّها حاملو الشهادات العربية من الشباب لعدم وجود العمل الرابح لأجل الكساد الاقتصادى.
- عجز الكُتاب والمؤلفين بالعربية على النفقة لنشر وطبع مخطوطاتهم. يمنع هذا تأليف الكتب المفيدة لدارسى العربية.
- قلة أو عدم وجود الوسائل التعليمية أو وسائل الإيضاح والأدوات التى يستعين بها المدرس فى التدريس للفهم المرجو للطلاب والتلاميذ وتأدية العمل بالسهولة للمباشرين. هذا يسبّب التقهقر للتعليم العربي الإسلامى.

المخرج من مشاكل الكساد الاقتصادى:

فيما يلى ذكر بعض سبل للخروج من الكساد الاقتصادي:

١- لتنقص الحكومة سعر الربا أو تنزعه نهائيا لأن الربا حرام ولا يكون الربا فى تجارة إلا وينزع الله منها البركة وإن هذا ينبغى أن يزجره أصحاب التعليم العربي الإسلامي النيجيريون وينكروا أخذ مال الربا.

من هنا نهيب إلى أهل اللغة العربية من المسلمين وإن كان تخصصهم عربيا دون دراسة إسلامية فإن تعليم اللغة العربية لدى أغلبيتهم ليس غاية فى ذاته فإنما ليفهموا الدين الإسلامي وشرائعه كما قال غلادنثى:

"فهدفهم الرئيسى فى التعليم كله هو أن يتفقهوا فى الدين لأنهم كانوا يريدون أن يحيوا حياة دينية. فتعليم اللغة العربية ليس غاية فى ذاته، إنما هو وسيلة لفهم الدين".[١١]

٢- لتنفق الحكومة انفاقا مؤثرًا لخير الجمهور ورفاهيتهم كإنفاق على تحسين الزراعة والصناعة و الطاقة الكهربائية و القطاعات الصحية والتعليم والتربية وماشابهها

٣- بذل الجهود على اكتساب المهارات والحرف.فعلى الحكومة والمنظمات الخيرية والجمعيات التشجيع والمساعدة عليها.

٤- الحاجة الماسة إلى الإنتاج الزراعوالرجاء فى ذلك هو إكثار الأطعمة والأقوات للأمة، فينال الناس رخصة فى شراء الأطعمة الأمر الذى يهدى إلى يسر العيش وتليين الأمور فى زمنالكساد الاقتصادى.

٥- لتحاول الحكومة على صنع البضائع فى الصناعة وتصدير الإنتاحات إلى خارجنيجيريا من البلدان الأجنبية، سوف يخلق مثل هذا الوضع فرصة سانحة للعمل الرابح لطالبيه.

٦- الحاجةماسة إلى زيادة رواتب العمال (الموظفين) عبر القطاعات وخاصة محاضرى ومعلمى اللغة العربية والدراسات الإسلامية بدون استثناءٍ. إذا زيدت رواتب العمال عامة والمباشرين فى ميدان التعليم العربي الإسلامى خاصة تتحسن القدرة الشرائية خلاف الواقع زمنَ الكساد الاقتصادى. ويتسنى للكُتاب والمؤلفين بالعربية فى شتى الميادن والفنون أن يطبعوا مخطوطاتهم وينشرونها.

٧- الحاجة إلى زيادة ميرانية القطاع التعليمى وتمويله من قبل الحكومة الفدرالية.

٨- الحرب ضد الفساد وعدم الانضباط. لتقوم الحكومة بمعاقبة المفسدين والمختلسين والسارقين الخائنين والمخرّبين والمتمردين من الوزراء والعمال والموظّفين والمجرمين وعامة مواطنى نيجيريا.

وعلى أصحاب اللغة العربية والدراسات الإسلامية أن يقوموا بالدعوة والإرشاد لقمع الرذائل والمفاسد والانحراف الأخلاقى، وأن يكونوا دومًا قدوة حسنة للناس أجمعين بالعمل بعلمهم المبارك.

الخاتمة:

هذه الوريقة نظرت إلى أوضاع الكساد الاقتصادي والتعليم عامة ثم التعليم العربي خاصة بنظرة عاجلة

قد ناقشت الوريقة مفهوم الكساد الاقتصادى ثم بعد ذلك تحدثت عن مفهوم التعليم والتعليم العربي ثم تحدثت عن العربية في نيجيريا ولم تلبث حتى انتقلتإلى الحديث عن أسباب الكساد الاقتصادي خصوصا فى نيجيريا، وسلّطت الضّوء على آثاره فى المواطنين والتعليم. وأخيرًا جاءت بما عندها من الآراء للخروج من مشاكل الكساد الاقتصادي قدر الاستطاعة.

الهوامش:

1. سورة البقرة الأية: ١٥٥ – ١٥٦
2. http://www.alaraby.co.uk/supplement/2015/2/15
3. http://educainfo.com/economic-recession:nigeria/
4. www.nigeriamonitor.com
5. Steeve A. okecha.education.Newswatch. October 6, 2008 page 21
6. Ibid.steeveA.okechapg 21
7. Ibid, steveA.okacha. pg 21
8. Oladosu, A.G.A.S. Education crises in Nigeria:The perspective of Arabic education pg 1
9. شيخو غلادنثى، حركة اللغة العربية آذابها فى نيجيريا الطبعة الثانية ١٩٩٣م ص:٢٧
10. Ibid.www.nigeriamonitor.com
11. غلاد نثى المرجع السابق، ص:١٠١

المراجع العربية:

القرآن الكريم:

إلياس، إلياس وزميله، (١٩٨٦م): **قاموس الياس للعصرى إنجليزى – عربى**، بيروت، دار الجيل.

غلادنثى، شيخو أحمد سعيد، (١٩٩٣م): **حركة اللغة ألعربية وآدابها فى نيجيريا من سنة ١٨٠٤ إلى سنة ١٩٦٦م**، الطبعة الثانية، الرياض، شركة العيكان للطباعة.

مكتب الدراسات والبحوث (٢٠٠٩) ***القاموس إنكليزى - عربي***. لينان. دارالكتب العلمية.

المراجع الأجنبية.

OladosuA.G.A.S (2007) **Education crises in Nigeria: The perspective of Arabic** Education, in a Journal of (NATAIS). Ijebuode, Shebiotimo press.

Okecha A. Steeve (2008) Education, News watch newspaper of 6th October, 2008

Http://www.alaraby.co.uk/supplements/2015/2//15 retrieved on 7/12/2017

Http://educainto.com/economic-recession.nigeria/ retrieved on 7/12/2017

on 7/12/2017retrieved.www.nigeriamonitor.com

الكساد الاقتصادي والتنمية الروحية

إسحاق صالح سليمان
قسم الدِّراسات العربيّة، جامعة ولاية نصراوا -كيفي، نيجيريا
or ishaqsalihujos@gmail.comibnsalihu1973@yahoo.com
08036147883, 08073754347
و
روضة أحمد
قسم الدِّراسات العربيّة، جامعة ولاية نصراوا -كيفي، نيجيريا
08065823264, 08072321817ahmadraudat@gmail.com

المقدمة

جاء الإسلام وافياً بمطالب الحياة كلها، يسدّ عوزَها، ويحقق لها أهداف العمران في شتى جوانب حياتها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فهو عقيدة، وعبادة، وخلق، وتشريع، وحكم، وقضاء، ومسجد، وسوق، وهو علم وعمل، ومصحف وقوة. وعدم الاضطلاع بمبادئه وتعاليمه يعود على الأمةالإسلامية بخيبةتُحدث لها الكساد اقتصادياً كان أو اجتماعياً؛ لأن الله تعالى بيده مقاليد الأمور كلها، ورضي بالإسلام ديناً ومنهجاً؛قال تعالى: (لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيم)[الشورى: 12]. وإن موضوع التنمية يعدّ من الموضوعات المهمة التي تشغل الناس أفرادا وجماعات، شعوبا وحكومات، والسبب في ذلك أن الناس يسعون جاهدين للتنمية، كل حسب مجالات عمله، فالهدف الأساس للتنمية هو تحسين حياة البشر والازدياد من ذلك على قدرات الناس وعزائم كل فرد، وعلى قدر أهل العزم تكون التنمية. والتنمية عملية حضارية تشمل مختلف أوجه النشاط في المجتمع بما يحقق رفاهية الإنسان وكرامته فضلا عن بناء للإنسان وتحرير له وتطوير لكفاءاته وإطلاق قدرته، كما أنّها اكتشاف لموارد المجتمع وتنميتها وحسن الاستفادة منها، بحيث تعود بالنفع للمجتمعات الإنسانية دون المساس بسعادتها وأمنها،والتغاضي عن سبل تكوين المرافق العامة التي تكون مصلحةً لجمهور بعينه، يجرّعلى هذه الأمة الاضمحلالَ والتلاشيوالتدهور في هوّة الحيرة والضلال. وإذا كان لا بد من التأكيد على أهمية القيم الروحية الإسلامية في إحداث التنمية المنشودة، فلأنّها تنبثق من عقيدة الأمة ومنهج حياتها، ولأنّها نقلتها من حياة البداوة والتمزق إلى حياة الحضارة والحركة والوحدة، وتحولت بفضلها إلى أرقى حضارة، أدت دورها العظيم في خدمة العالم الإسلامي كله والإنسانية جمعاء، وتحقيقا لهذه النظرة الإسلامية للتنمية، لا بد من إعادة دراسة المبادئ والتعاليم التي جاء بها الوحي في ضوء الواقع الإنساني المعاصر.

وإن الأمة الإسلامية لا بد أن تحكمها شريعة الإسلام التي توجهها نحو الوحدة العقيدية والاجتماعية، وترسم لها الخصائص الأخلاقية التي تحافظ عليها من أن تتحول إلى أمة التمزق والصراع والإلحاد والإباحية، أو ينتهي بها التطور غير الموجه إلى مجتمع الغاب، الذي يفقد فيه الإنسان الأمن والشعور بالعدل والأخوة والدعم الأسري والاجتماعي وبالمساواة وصدق العلاقات، وسمات آدميته عند الله تعالى، ولتحقيق النظرة الإسلامية لا بد

من إعداد الأفراد والجماعات الإسلامية لحمل المبادئ والتعاليم التي أتى بها القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في ضوء الواقع الاجتماعي المعاصر، إذ يمكن من خلالها توظيف قدرة العقيدة الإسلامية وشريعتها وقيمها الروحية في إحداث التنمية الاجتماعية والاقصادية. عالجت المقالة الكساد الاقتصادي والتنمية الروحية في الواقع الإنساني المعاصر وتحتوي على المحاور التالية:

المحور الأول: مفهوم الكساد الاقتصادي:

أولاً: الكساد لغة واصطلاحا: كَسَدَ المتاعُ يَكْسُد من باب (نَصَر) أو كَسُد يكسُد من باب (كرُم)، كساداً أو كسوداً، أي: لم يَنْفَقْ، وفي التهذيب: أصل معنى الكساد هو الفساد، ثم استعملوه في عدم نفاق السِّلَعِ والأَسْواقِ، فَهُوَ كاسِدٌ وكَسِيدٌ، وأكسد القومُ: صاروا إلى الكساد، وكذا قولهم: أكسدت سوقُهم، وهذا خلاف ما عليه الأئمة، فإنهم صرحوا: أكسد القوم رباعياً، وكسدت سوقهم ثلاثياً[1]. واصطلاحا: لا يوجد تعريفٌ أكاديميٌّ محدّد للكساد، لكن يمكن وصفه بأنه "فترة حادّة ومطوّلة من انكماش النشاط الاقتصادي مصحوبة بضعف في جميع القطاعات تكون مصحوبة بارتفاع حاد للبطالة، زيادة التضخّم، تراجع في توفر الائتمان، إفلاس شركاتٍ، وإجمالاً يمكن القول أنه بمثابة ركود حاد"[2].أي: أن الفترة المطولة من الركود يطلق عليها كساد، والذي قد يُصيِّر كساداً كبيراً أو عظيماً تبعاً لآثاره تماماً. وقيل: الكساد هو "حالة انكماش في النشاطات الاقتصاديّةمستمرّة على مدى طويل في إحدى الاقتصاديّات أو أكثر. وهو أكثر حدّة من الركود، والذي يكون عبارة عن تباطؤ في النشاط الاقتصادي في فترة دورة اقتصاديةعادية. والكساد هو شكل من أشكال الركود غير العادية. ويتميّز الكساد بطول مدته وارتفاع كبير غير طبيعيٍّ في نسب البطالة، وانخفاض في الموجودات المصرفيّة، بسبب الأزْمَات المصرفيّة أو الماليّة، وتقلّص الإنتاج بسبب ضعف القدرة الشرائيّة، ويعمل المورّدون والمستثمرون على خفض إنتاجهم واستثماراتهم، تحدث حالات إفلاسكبيرة وحالات تخلّف عن سداد الديون السياديّة وانخفاض كبير في التجارة خاصة التجارة الدوليّة، إضافة إلى تقلب قيمة العملة نسبياً،بسبب انخفاض قيمة العملات. وتعتبر حالات الانكماش الماليوالأزمات الماليةوإفلاس البنوكمن العناصر المشتركة التي تتكرر في حالات الكساد لكن لا تحدث عادةً في فترات الركود"[3].

ثانيا: الاقتصاد: القصدفي اللغة خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير... وفي الحديث: "مَا عَالَ مُقْتَصِدٌقَطُّ"[4] أي ما افتقر من لايسرف في الإنفاق ولا يقتر، واقصد بذرعك؛ أي اربع على نفسك. وقصد فلان في مشيه إذا مشى مستويا، ورجل قصد ومقتصد والمعروف مقصد: ليس بالجسيم ولا الضئيل[5].

والاقتصاد مأخوذ من القصد، والقصد بمعنى استقامة الطريق، والاقتصادفيما له طرفان إفراط وتفريط محمود على الاطلاق، وعليه قوله تعالى: (وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ) [لقمان: 19]، و(إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) [الفرقان:67]، وقد يكنى به عما تردّد بين المحمود والمذموم، كالواقع بين الجور والعدل[6]، وعليه قوله تعالى: (فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله) [فاطر: 32]. القصد في المعيشة أي أن لا يسرف ولا يُقتر[7]. ويعرّف المتخصصون علم الاقتصاد بأنه "ذلك الفرع من العلوم الاجتماعية الذي يبحث الاستخدامات المتعددة للموارد الاقتصادية لإنتاج السلع وتوزيعها للاستهلاك في الحاضر والمستقبل بين أفراد المجتمع"[8].ويعرف بأنه: "أحد فروع العلوم الإنسانية يهتم بدراسة النشاط الاقتصادي للإنسان والذي يتمثل في الاستهلاك، والإنتاج، والتوزيع، والتبادل"[9]، كما يعرف بأنه: "العلم الذي يدرس سلوك الإنسان وسعيه المستمر

لإشباع حاجياته غير المحدودة باستعماله الموارد الاقتصادية المحدودة"[10]. وأما الاقتصاد الإسلامي في الاصطلاح فقد جاء بتعاريف عديدة، منها ما يأتي:

1 —عرفه د. محمد بن عبد الله العربي بأنه مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التي نستخرجها من القرآن والسنة والبناء الاقتصادي الذي نقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر.

2 – عرفه د. محمد شوقي الفنجري بأنه الذي يوجه النشاط الاقتصادي وينظمه وفقاً لأصول الإسلام وسياسته الاقتصادية.

3 – وبما أن الاقتصاد الإسلامي تتفرع أحكامه من الفقه فإن صاحب كتاب "الاقتصاد الإسلامي: أسس ومبادئ وأهداف" يرى تعريفاً آخر له وهو: العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية فيما ينظم كسب المال وإنفاقه وأوجه تنميته"[11].

وأما الكساد الاقتصادي فـ"فترة مطولة من الركود الحاد، المصحوب بتراجع وانكماش النشاط الاقتصادي للدولة، وضعف بجميع القطاعات فتكون النتائج أشد قسوة والآثار الناجمة شديدة"[12].

المحور الثاني: مفهوم التنمية الاقتصادية:

أولا: التنمية لغة واصطلاحا: التنمية من نَما، وهي بمعنى الرفع والصعود والزيادة. قال الخليل: "نما الشيء يَنْمُو نُمُوًّا، ونَمَى يَنْمَى نَمَاءً أيضا. وأنماه الله: رفعه، وزاد فيه إنماء، ... ونَما الخِضابُ ينمو نمواً إذا زاد حمرةً وسواداً، ونَميتُ فلاناً في الحسب، أي: رفعته، فانتمى في حسَبِه"[13]. وقال إسحاق: "نَما في الشجرة أي صعد فيها: يَنْمُو نُمُواً"[14]. وقال أبو عبيد: "وكل شيء رفعته فقد نَمّيته.. ولذا قيل: نمى الخضاب في اليد والشعر وإنّما هو ارتفع وعلا"[15].وقال الفارابي: "ونما الشيء، أي: زاد"[16]. واصطلاحاً: إن المصطلحات التي تعبّر عن تغير الحالة إلى حالة أفضل، كثيرة ومختلفة مثل (التنمية، النماء، النمو)، إن التنمية هي عملية مقصودة ومخططة تهدف إلى تغيير البنيان الهيكلي للمجتمع بأبعاده المختلفة لتوفير الحياة الكريمة لأفراد المجتمع. ولهذا فإن التنمية أشمل وأعم من النمو، إذ إنها تعني النمو زائداً التغيير، وإن التنمية ليست ظاهرة اقتصادية فحسب وإنما نتضمن محتوى اجتماعياً أيضا[17]. وبرز مفهوم التنمية بصورة أساسية منذ الحرب العالمية الثانية، حيث استُخدم للدلالة على عملية إحداث مجموعة من التغيرات الجذرية في مجتمع معين، بهدف إكساب ذلك المجتمع القدرة على التطور الذاتي المستمر بمعدل يضمن التحسن المتزايد في نوعية الحياة لكل أفراده، بمعنى زيادة قدرة المجتمع على الاستجابة للحاجات الأساسية والحاجات المتزايدة لأعضائه، بالصورة التي تكفل زيادة درجات إشباع تلك الحاجات، عن طريق الترشيد المستمر لاستغلال الموارد الاقتصادية المتاحة، وحسن توزيع عائد إلى ذلك الاستغلال. ثم تطور مفهوم التنمية لاحقاً ليرتبط بالعديد من الحقول المعرفية. فأصبح هناك التنمية الثقافية التي تسعى لرفع مستوى الثقافة في المجتمع وترقية الإنسان، وكذلك التنمية الاجتماعية التي تهدف إلى تطوير التفاعلات المجتمعية بين أطراف المجتمع: الفرد، الجماعة، المؤسسات الاجتماعية المختلفة، المنظمات الأهلية[18]. ويشير محمد الرميحي إلى أن التنمية هي: "خلق فرص حياة أفضل للأجيال القادمة، ودراسة علمية للإمكانيات المجتمعية، وتوظيفها التوظيف الأفضل للصالح العام"[19]. ويضيف قائلا إنه يتبنى تعريفا أكثر شمولا وهو: "إن للبشر، لمجرد كونهم بشر، حقا أصيلا في العيش الكريم، ماديا ومعنويا، جسداً ونفساً وروحاً، وبهذا فإن عملية التنمية تنشد توسيع

خيارات البشر بما يمكنهم من تحقيق الغايات الإنسانية الأسمى، وهي الحرية، العدالة و الكرامة الإنسانية والرفاه الإنساني. ولا يقتصر مفهوم (الرفاه) على التنعم المادي، بل يشمل الجوانب الإنسانية الكريمة مثل التمتع بالحرية واكتساب المعرفة، وتحقيق الذات، ولا يتأتى ذلك إلا بالمشاركة الفعالة في الاجتماع البشري"[20]. ومن المفاهيم المرتبطة بالتنمية مصطلح التنمية المستدامة وهو يرتكز على المواءمة بين المعيار الاقتصادي المتعلق بفعالية وكفاءة الإنتاج والمعيار الاجتماعي المتعلق بعدالة التوزيع ويؤكد على أهمية الإنسان وقيمته وكرامته وتطوير قدراته، كما يؤكد على أهمية النظام السياسي وتوفيره للحرية والمشاركة[21].

مفهوم التنمية المستدامة: ويمكن تعريف التنمية المستدامة في هذا الخصوص بأنها تلك التنمية التي توفر الاحتياجات الأساسية لجميع السكان مع توفير فرص تحقيق الطموحات لحياة أفضل دون المساس باحتياجات الأجيال القادمة[22]. وهناك تعريفات عدة للتنمية المستدامة، منها:

1 - التنمية التي توفر حاجات الحاضر دون إعاقة أجيال المستقبل من توفير حاجاتهم.

2 - التخفيف من وطأة الفقر على فقراء العالم خلال تقديم حياة آمنة ومستديمة والحض من تلاشي الموراد الطبيعية وتدهور البيئة والخلل الثقافي والاستقرار الاجتماعي[23].

ورغم الاختلاف في تعريف التنمية المستدامة فإن مضمونها هو الترشيد في توظيف الموارد المتجددة بصورة لا تؤدي إلى تلاشيها أو تدهورها أو تنقص من فائدة تجنيها أجيال المستقبل. كما أنها تتضمن الحجم في استخدام الموارد التي لا تتجدد بحيث لا تحرم الأجيال القادمة من استفادة منها. كذلك فإن التنمية المستدامة تتطلب استهلاك مصادر الطاقة غير المتجددة بمعدل بطيء لضمان انتقال سلس وتدريجي إلى مصادر الطاقة المتجددة.

ثانيا: مفهوم التنمية الاقتصادية:

التنمية الاقتصادية عبارة عن تغيير إيجابي ولكن بطابع كيفي، حيث يحتاج تحقيقها زيادة النمو الاقتصادي، ولكن هذا النمو يكون مرتبطا بإحداث تغييرات نحو الأفضل في القطاعات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة، مع تنصيق فيما بينها وأبرزها التعليم والصحة والتوظيف[24]. التنمية الاقتصادية بصورتها العامة تهدف إلى توفير حلٍّ لإشكالية التخلّف الاقتصادي خلال الزمن ومن ثَم فهي تهتم باستخدام الأشمل والأكفأ للموارد الاقتصادية المتاحة بهدف الإعمار والنهوض بمستوى الإنسان؛ بغية تحسين نوعية الحياة البشرية، أي "العيش حياة طويلة والصحة واكتساب المعرفة والوصول إلى الموراد اللازمة لمستوى معيشي لائق". كما عرفتها تقارير التنمية البشرية الصادرة عن البرنامج الإنمائي لمنظمة الأمم المتحدة أو هي عملية توسيع الخيارات الإنسانية من اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية كما عرفها تقرير التنمية الإنسانية العربية أو هي بحق هذه الأشياء جميعا، وليست فقط مجرد نمو مستمر في متوسط دخل الفرد[25]. وأما تعريف التنمية الاقتصادية فإنه ذلك التعريف الذي يقتضي إضافة أبعاد جديدة وذلك على النحو التالي:

1 - أن يكون التغيير في حجم النشاط الاقتصادي بالزيادة

2 - أن تستند عملية التنمية بالدرجة الأولى على القوى الدائمة للمجتمع.

3 -أن تتضمن عملية التنمية تحقيق نمو متواصل ومستمر من خلال تجدد موارد المجتمع بدلا من استنزافها.

4 -أن تحقق توازنا بين قطاعات المجتمع الاقتصادية.

5 -أن تلبي حاجات الغالبية العظمى لأفراد المجتمع

6 -أن تحقق قدرا كبيرا من العدالة بين الأفراد والمجتمع

ويمكن اعتبار هذه الأبعاد الستة هي الأبعاد الأساسية التي تحدد شكل واتجاه سياسة التنمية الاقتصادية التي تتبع كافة بلدان العالم. وعلى ذلك يمكن تعريف التنمية الاقتصادية لأنها مجموعة السياسيات التي يتخذها مجتمع معين تؤدي إلى زيادة معدلات النمو الاقتصادي استنادا إلى قوة ذاتية مع ضمان تواصل هذا النمو وتوازنه لتلبية حاجات أفراد المجتمع وتحقيق أكبر قدر ممكن من العدالة الاجتماعية.

المحور الثالث: التنمية في المنظور الإسلامي:

يمكن القول أولاً بأن التنمية في المنظور الإسلامي تعني "عملية تطوير وتغيير حسب ضوابط الشرع نحو الأحسن فالأحسن، وتكون مستمرة وشاملة لقدرات الإنسان ومهاراته المادية والمعنوية، تحقيقاً لمقصود الشارع من الاستخلاف في الأرض، برعاية أولي الأمر، وضمن تعاون إقليمي وتكامل أممي، عن أي نوع من أنواع التبعيّة"[26]. من خلال هذا التعريف يمكن القول بأن التنمية في المنظور الإسلاميتحتوي على خصائص التنمية الإسلاميّة التي على النحو التالي[27]:

1 - **التطوير والتغيير**: فالتنمية تهدف إلى تطوير وتغيير حياة الناس في مجتمع ما وذلك حسب ضوابط الشرع فليس كل تغيير مقبول، إنما نقبل ما وافق الشرع فقط، وعملية التغيير في التنمية هي دائماً نحو الأحسن.

2 - **الاستمرارية**: فالتنمية لا تتوقف عند تحققها، بل لا بد من المحافظة عليها وتحقيق المزيد منها، وخاصية الاستمرارية في التنمية تابعة من النظرة الإسلامية السامية للكون والحياة والإنسان، فالإنسان خلقه الله ليكون خليفة له في الأرض كما قال تعالى: (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة) [البقرة: 30]

3 - **الشمولية للجانب الروحي والمادي**: يشير بعض الكتاب إلى أنّ فشل العمليات التنموية في العديد من دول العالم، سببه الرئيس أنها لم تكن شاملة لقدرات الإنسان ومهاراته المادية والمعنوية، حيث إن أكثرها يركز على الجانب المادي الذي يراعي التنمية الاقتصادية على حساب الجانب المعنوي في الإنسان.

4 – **الرعاية**: اهتمام أولي الأمر في العالم الإسلامي بالتنيمة، وأن تكون الرعاية متوفرة لجميع الأفراد.

5 - **التعاون والتكامل**: تعاون أفراد الأمة الإسلامية على مستوى إقليمي، فإن تحقق ذلك، يُنقل إلى تعاون خارجي بين أقاليم العالم الإسلامي جميعا، ويسمى التكامل الأممي، لأن لكل إقليم إسلامي خصوصيات يتميز بها عن غيره كما أن له نقائص، فإذا تم التكامل فيما بينهم، يستفيد كلّ إقليم من

خصوصيات ومميّزات الآخر، كما يستكمل النقص الذي به، مما يحقق وحدة العالم الإسلامي فيزداد أمر التنمية قوّة.

6 – **الاستقلالية:** أي أن عملية لا بد أنْ تتم بعيداً عن أيّ نوع من أنواع التبعية بحيث يصح أن نطلق عليها "تنمية مستقلة".

7 – **المواءمة بين الملكية العامة والملكية الخاصة:** وهذا ما لا يتوفر في الاشتراكية والرأسمالية، فالأولى تركز علىالملكية الجماعية والثانية تهتم بالملكية الفردية، ولكن الإسلام يوائم بينهما لتحقيق المصالح المختلفة، وإذا تم التعارض بينهما فإن الإسلام يقدم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة.

ثانيا: أبعاد التنمية في الإسلام:

إن مفهوم التنمية في القرآن الكريم يشمل تحسين ظروف حياة الإنسان من مختلف النواحي الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والبيئية. ذلك أن هدف التنمية هو الإنسان. وهو لا يعيش بزيادة الدخل المادي فقط بل يعيش في مجتمع له سياسته، ولا شك إن نظم مجتمعه تؤثر عليه، فلا بد من تحسينها كما أنه لا بد كي تكون الحياة مريحة أن تكون البيئة نقية ما أمكن وصالحة للحياة. لذا دخلت كل هذه الأبعاد في مفهوم التنمية، ويمكن تلخيصها على النحو التالي[28]:

1 – **البعد الاقتصادي:** لقد اهتم القرآن بالجانب الاقتصادي في حياة الإنسان اهتماما كبيرا، ذلك أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش دون تلبية احتياجاته من طعام وشراب وكساء وسكن، وكل ذلك يتطلب الاهتمام بالتنمية الاقتصادية لإشباع ما فطر الإنسان به. فقد وردت في القرآن الكريم أيات عديدة تمتن على الإنسان بنعمة المال والأمن، وتبين ما فطر عليه من حب المال والشهوات في حدود المباح، منها قول الله تعالى: (لإِيلافِ قُرَيْشٍ. إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتاءِ وَالصَّيْفِ. فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذَا الْبَيْتِ. الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) [قريش: 1-4]. وهذه الأسس بحد ذاتها دليل على ما للنشاط الاقتصادي من أهمية بالغة في النظرة القرآنية، ولكن من المهم الإشارة إلى أنه لا ينبغي أن يكون النشاط الاقتصادي غاية قصوى بحد ذاته، وإنّما وسيلة لمرضاة الله وشكره.

2 – **البعد الاجتماعي:** وقد أولى القرآن الكريم العدالة الاجتماعية كأحد أبعاد التنمية أهمية بالغة كي لا تظهر في المجتمع فجوات واسعة في الدخول يبنى عليها نظام طبقي بغيض، بحيث يعيش أناس حياة متفرقة بينما يوجد غيرهم يعانون من الفقر والحرمان، ويتعارضون لصنوف الظلم والاستغلال والهوان مما ينافي القاعدة العامة التي أرساها القرآن بوجوب إقامة العدل الذي بنى الله عليها الكون. يقول تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُون) [النحل: 90]، وقد أرسى القرآن قاعدة عامة هي وجوب توزيع الدخل بشكل عادل، وعدم جواز تداوله بين الأغنياء فقط، يقول تعالى: (مَّآ أَفَآءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لاَ يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ) [الحشر: 7].

3 – **البعد السياسي**: اهتم القرآن بهذا البعد من أبعاد التنمية عن طريق تقديمه لمبدأ الشورى، وحثه الناس على الاهتمام بشئون العامة للأمة المساهمة في حلها وتقريره مبدأ تكريم الإنسان ومراعاة العلاقات الإنسانية في التعامل بين الرئيس والمرؤوس ويسن أفراد الأمة بشكل عام. فالشورى أحد المبادئ الرئيسة في الحياة الإسلامية العامة، وهو أحد أركان القيادة، كما في قوله تعالى في أوصاف الأمة المؤمنة: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) [آل عمران: 159].على كل فرد من أفراد المجتمع الاهتمام بالشئون العامة الذي عبر عنه النبي صلى الله عليه وسلم: "من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهمومن لم يصبح ويمس ناصحاً لله ولرسوله ولكتابه ولإمامه ولعامة المسلمين فليس منهم"[29]. فكانت النتيجة هي الفعالة بين القيادة ومجموع الأمة بما يأخذ بيد الجميع نحو الخير.

4 – **البعد البيئي**: اهتم القرآن الكريم بضرورة المحافظة على البيئة وتوازنها الطبيعي، وقد بين الله سبحانه وتعالى أنه خلق الكون متوازناً في مجالاته المختلفة يقول تعالى: (وَالأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُون) [الحجر: 19]، وقد وردت أحكام إسلامية كثيرة تأمر بالمحافظة على البيئة نظيفة ونقية كي تكون صالحة لحياة كريمة للإنسان، فقد أمر المسلمين بالنظافة، ونهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن إلقاء الفضلات في المياه وفي ظل الأشجار وأمر في الاقتصاد في استعمال الموارد لضمان عدم استنزافها.

المحور الرابع: التنمية الروحيّة:

فتنمية الروح أساس التنمية البشرية، وذلك أن الإسلام اعتمد هذه الوسيلة التربويّة عينها؛ لإحداث التنمية -بشتى أبعادها- في العمران البشري المستخلف في الأرض، فالإنسان بما هو مكلَّف بعمارة الأرض وإصلاحها، وعدم الإفساد فيها؛ كان لا بد أن يستجيب لنداء السماء، من أمر الإيمان والهداية؛ لعله يكون من الراشدين، قال جل علاه (قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ) [البقرة:38]؛ وقال سبحانه: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) [البقرة:186]، وذلك أن مفهوم (المواطن الصالح) الذي تسعى كل الأدبيات التربوية والقانونية في العالم لإنتاجه بشتى الوسائل، فتنجح حينا بصورة نسبية، وتفشل أحيانا أخرى فشلاً ذريعاً؛ إنما هو مفهوم (الإنسان الكامل)، الذي تعرضه المفاهيم الدينية التربوية. حيث إن التنمية الروحية هي أساس التنمية البشرية في الإسلام، وهي مرجع العمران البشري في الأرض، يقول جلَّ وعلا: (مَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى فَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً..) [النحل: 97]؛ وقالفي سياق عمران الأرض والابتلاء بالعيش فيها: (قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلاَ يَضِلُّ وَلاَ يَشْقَى وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى) [طه:124-125]. فـ(الحياة الطيبة)، و(عدم الشقاء)، المنفيان عن المؤمنِ الذَّاكِرِ رَبّه، ممن هو من أهل الهدى و الصلاح، كما ورد في سياق الآيتين؛ إنما هما جمال العيش الدنيوي، وكمال نعمته، و ضمان رزقه واستقراره، وتمام أمنه و أمانه، وكامل سلامته وعافيته. و قد ورد نحو ذلك في التفسير المأثور لمعنى "الحياة الطيبة"، فقد أخرج الإمام الطبري بسنده،"عن ابن عباس: (فلنحيينه حياة طيبة)، قال: الحياة الطيبة: الرزق الحلال في الدنيا[30]؛ وضد ذلك إنما هي المعيشةُ الضَّنْكُ! وإنما يُتلافى ضَنْكُ العيش في الدنيا بضمان ثلاثة أشياء، هي: الأمن في الأنفس والأموال، والعافية في الأرواح والأبدان،

والرزق الواسع الطيب الحلال. وكل ذلك هو جزاء الاهتداء بهدي الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ تربيةً وتزكيةً؛ مما يحقق ما يسمى في الاصطلاح المعاصر الأمن النفسي والأمن الغذائي والأمن الصحي. وهي النعم الثلاث الكبرى التي ذكرها النبي الكريم في حديث شريف، حيث قال: "مَنْ أصبح منكم آمِناً في سِرْبِهِ، مُعَافى في جسده، عنده قُوتُ يومه، فكأنما حِيزَتْ له الدنيا بحذافيرها"[31]. وهذا من المقاصد التبعيّة في الدين، مما ينجر مع المقاصد الأصليّة، التي هي العمل للآخرة؛ فَيَمُنُّ الله بنعمته على العبد بصلاح دنياه؛ لِمَا اشتغل به من صلاح أخراه.والسعي إلى ذلك بإصلاح الأنفس وتطهيرها مما يسوؤها ديناً وخلقاً؛ هو نموذج التربية المنشود والمقصود، والكل في الإسلام يسعى إليه. ويُبَلِّغُ اللهُ تعالى كلَّ مؤمن مبلغَه من مدارج الصلاح والتقوى؛ على قدر صدقه، وعلو همته في المجاهدة الروحية والتصفية النفسية. وعلى هذه الوتيرة يقول المتنبي[32]:

عَلَى قَدْرِ أَهْلِ العَزْمِ تَأْتِي العَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَى قَدْرِ الكِرَامِ المكَارِمُ

وقد طَالَبَ الإسلامُ المسلمَ أن ينمي إيمانه ويزيد فيه كل وقت بشرعه الصلوات الخمس والعبادات المتكررة في كل مناسبة، فزيادة الإيمان تدفع في النفس العمل والهمّة والمراقبة وبذل النفس والعطاء المستمرّ، وقد ورد في القرآن الكريم ما يبيّن زيادة الإيمان، يقول الله تعالى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) [الأنفال: 2]. وكذلك يقول ربنا: (وَإِذَا مَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ) [التوبة: 124]. وإذا تغافلت الأمة عن هدي الإسلام فلا بد أن يؤثِّر هذا التغافل في اقتصاديتها مادية كانت أو غيرها،لأن القرآن الكريم قد أكد وهو يرسي مفهومه الشامل للتنمية على إن التنمية التي تقتصر على التقدم المادي تفقد الأمن والطمأنينة من الأنفس، وسيادة روح الغلبة والسيطرة والتنافس غير الشريف والأنانية المفضلية إلى التظالم ومن ثم اكتواء الشعوببويلات الحروب والدمار وما ينتج عن ذلك من فقر وحرمان. فقدحدث القرآن عن أمم سابقة أخذت بحظ وافر من التقدم المادي، ولكنها لم تحفظ النعمة بالشكر، ولم يواكب قوتها المادية، طاعة الله وإقامة منهجه في الأرض، مما كان سبباً في هلاكها، ولم تغن عنها قوتها ورخاؤها المادي من الله شيئاً، يقول جل وعلا: (أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَآءَ عَلَيْهِم مِّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ) [الأنعام: 6]. فالذين عصوا الله تعالى ولم يسيروا على نهجه ولم يراعوا البعد الروحي في التنمية، أهلكهم الله رغم ما كانوا يتمتعون به من التنمية المادية، ويقول تعالى: (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) [الأعراف: 96]، فالآية الكريمة توضح أن التقدم المادي وحده لا يكفي، وإن التكذيب وعدم السير على نهج الرسل القويم سبب لإهلاك الناس رغم ما هم فيه من تقدم مادي، مثلما توضح الآية من ناحية أخرى شمول التنمية في المفهوم القرآني، وتوازن الروح والمادة فيها، وإن التنمية الروحية دافع وحافز نحو التنمية المادية، حيث يلتقي عطاء الله من السماء والأرض نماء وبركة بعطاء الإنسان إيماناً وطاعة وتقوى، وتكون النتيجة أن يحفظ الله الخيرات على أهل المجتمع المتصف بهذه الصفات، ويفتح لهم البركات. ويلاحظ ما في استخدام لفظ "بركات" على آثار هذه التنمية في المجتمع المؤمن من دلالات لطيفة وربط في مفهوم التنمية بين الدنيا والآخرة، ليجد المسلم الدافع على إعمار الأرض وتقديم الخير للناس وهو الثواب الأخروي.

المحور الخامس: التنمية الروحية والكساد الاقتصادي:

إن الفساد يزيد من تكلفة الاستثمارات وبالتالي يُقلّل من كفاءة رأس المال ويغيب الشفافيّة، حيث يتعارض مع وجود بيئة تنافسية حرة والتي تشكل شرطاً أساسياً لجذب الاستثمارات المحلية والخارجية على حد سواء مما يدفع المستثمرين للهروب وإلى هروب رؤوس الأموال المحلية، وهو ما يؤدي إلى ضعف عام في توفير فرص العمل ويوسع ظاهرة البطالة والفقر، كما يحدث هدر الموارد بسبب تداخل المصالح الشخصية بالمشاريع التنموية العامة، والكلفة المادية الكبيرة للفساد على الخزينة العامة كنتيجة لهدر الإيرادات العامة. ويأخذ البحث البعد الاجتماعي مثالاً لعرض التنمية البشرية التي تبقى ببقائه. فإذا كان الإنسان هو المحور الحقيقي الذي تعود إليه التنمية الهادفة فإن البحث يرى أنه هو المسؤول الأول بتنفيذ هذه التنمية عن طريق تشبّثه بالهداية الإلهية التي هي وحدها الخلاص من التدهور الاقتصادي الذي يصيبه؛ أن المقصد العام للشريعة الإسلامية كما قرره علال الفاسي غير بعيد عما نص عليه ابن عاشور وغيره، "هو عمارة الأرض، وحفظ نظام التعايش فيها، واستمرار صلاحها بصلاح المستخلفين فيها، وقيامهم بما كلفوا من عدل واستقامة، ومن صلاح في العقل وفي العمل، وإصلاح في الأرض، واستنباط لخيراتها، وتدبير لمنافع الجميع"[33]. وفي ظل هذه العقلية المقاصدية ومن خلال كتابات العلماء المسلمين كالشاطبي والغزالي وابن خلدون وغيرهم أن التنمية الاجتماعية في المجتمع المسلم لها ثلاث مكونات هي: الضروريات، والحاجيات، والتحسينيات، "ومقصود الشرع من الخلق خمسة وهو: أن يحفظ عليهم دينهم ونفسهم وعقلهم ونسلهم ومالهم، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول الخمسة فهو مصلحة وكل ما يفوت هذه الأصول فهو مفسدة"[34]،ويشمل المكون الأول من مكونات التنمية الاجتماعية خمس كليات هي: الدين والنفس والعقل والنسل والمال، ويمكن تعريف هذه الكليات بأنها: "هي ما لا بد منها لحفظ نظام المكلفين في حالي الانفراد والاجتماع، ويتحقق حفظ هذا النظام بحفظ أركانه الخمسة التي هي قوام ماهيته"[35]، وسميت بالكليات لأن عدم حفظ واحدة منها يؤدي إلى الأخلال بأمن واستقرار وازدهار المجتمع، أي أن الحديث عن تنمية المجتمع المسلم واستقراره وسعادة أفراده يتطلب إلى توجيه موارده للحفاظ على هذه المكونات الثلاثة، مع إعطاء الأولوية للحفاظ على الضروريات ثم الحاجيات ثم التحسينيات.

والمحافظة على الدين تكون بحماية العقائد من الدعايات الهادمة، والانحلال الديني[36]، ومن البدع والخرافات، وهذه المفاسد بصورة عامة تتمثل في تعدد الاعتقادات (هدم الدين)، وتعليم الأفراد تكاليف الدين وما فرضه الله عليهم، بما يمكنهم من الوصول إلى الإيمان الصادق، وتيسير أدات العبادات، وتقوية الروابط الاجتماعية وتوثيقها بين الأفراد، والنهي عما تميل إليه النفس والشهوة.

والمحافظة على النفس هي المحافظة على حياتها بمنع الاعتداء عليها، والحفاظ عليها منذ بدء تكوينها، بمراعاة أحكام الزواج من نفقة ورضاعة وحضانة[37]. ومن المحافظة على النسل بتربية الأجيال على التآلف الاجتماعي، ومراعاة حق الغير، بحيث تكون هذه الأجيال قوية دينياً وجسمياً عقلياً ونفسياًَ واجتماعياً، ومن المحافظة على النفس أيضا حرية العمل وحرية اختيار العمل[38].

والمحافظة على العقل بحمايته من أن يعرض للآفات المسكرات والمخدرات، وكل ما شأنه أن يؤثر على العقل تأثيرها، فبالإضافة إلى أنها تفسد العقول في المجتمع فهي تقطع حبال المودة فيه[39]، ومعاونة طلاب العلم

وتشجيعهم على الاستزادة في طلب العلم، الذي من شأن أن يقوي الإيمان بالله ويزيد من خشيته، لقوله تعالى: (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) [فاطر: 28].

والمحافظة على النسل بمنع الاعتداء على الأعراض سواء ارتكاب فاحشة الزنا أم كان بالقذف بالزنا، ويمنع كل من شأنه إضعاف التماسك الأسري والاجتماعي، والاعتداء على المحارم، ومن المحافظة على النسل تحريم تحديد النسل، وجواز تنظيمه، والحث على الزواج وتيسيره[40]،ليكون منه التوالد الذي يمنع فناء الجنس البشري.

ومن المحافظة على المال بمنع الاعتداء عليه بالسرقة أو الغصب، وأكل أموال الناس بالباطل، ومنع الرشوة والنصب والاحتيال، ومنع التعدي على الملكية التي تشيع الفوضى بين الناس، ومن المحافظة على المال حمايته وتنميته، بالمحافظة على الإنتاج بما يثمر ويزيد في ثروة الجماعة والأفراد بما يوافق الشرع.

هذه المصالح اعتبرها الإسلام غاية من غايات الاجتماع الإنساني الفاضل، والتنمية الاجتماعية وفقاً لهذا التصور هي حفظ مصالح العباد في حالي الانفراد والاجتماع، وإن اختلال تحقيق هذه المصالح الضرورية يجعل الحياة الاجتماعية محل صراع وتفشي لمظاهر الجشع المادي واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان، وهو ما تعرفه الحياة الاجتماعية المعاصرة، نتيجة انخرام نظام التكليف وأصبحت حياتها شبيهة بحياة البهائم، "ولست أعني باختلال نظام الأمة هلاكها واضمحلالها، لأن هذا قد سلمت منه أعرق الأمم في الوثنية الهمجية، ولكني أعني به أن تصير أحوال الأمة شبيهة بحياة الأنعام، بحيث لا تكون الحالة التي أرادها الشارع منها"[41]. ولا بد أن تكون الدولة مهما كانت مواردها الاقتصادية تتغلغل في الكساد الاقتصادي إذا لم تكن على الوعي التام بهداية الله تعالى؛لأن الشروط اللازمة لتحقيق عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية بنجاح هي: الشفافية والمساءلة والحكم الرشيد، بالإضافة إلى شروط أخرى مثل: فعالية الحكومة وتمتعها بالكفاءة والخبرةِ الإدارية اللازمة، وأهمية هذه الشروط هي تحصين المجتمع من آفة الفساد، وما يقترن به من مظاهر الفوضى والتسيب واللامبالاة، وانعدام الحس بالمسؤولية. فإذا كانت القواعد الناظمة للحياة العامة قواعد موضوعية وعلنية، وإذا كانت القرارات الحكومية رشيدة من حيث خياراتها ومركزاتها ومبرراتها ودوافعها، وإذا كان المسئولون كل في مجال عمله على مستوى السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية يخضعون للرقابة الوقائية واللاحقة، فإن عجلة التنمية ستندفع للأمام وستنكمش حالات الفساد وهدر الموارد. وهذا الأمر يقتضي إقامة نظام سياسي يقوم على مبدأ التعددية السياسية المستند إلى الانتخابات العامة العلنية والنزيهة، وأن يرتكز هذا النظام على الفصل بين السلطات الثلاث، وان يتضمن احترام ممارسة المواطنين لحقوقهم المدنية والسياسية، وعلى رأسها حرية التعبير، وبذلك يتم تصويب السياسات التي تتسبب في هدر الموارد، وحصر ثروات المسئولين ومعرفة مصدرها من قبل الأجهزة الرقابية التي يُفترض أن تتحقق من صحتها أثناء وبعد تولي المسؤولية العامة. و إعطاء صلاحيات واسعة لجهاز رقابي واحد، يتمتع بالاستقلال في مراقبة السلطات الثلاث، وأن يُعِد هذا الجهاز تقارير دورية تكون في متناول المواطنين وأعضاء المجالس التشريعية والقيادات الحزبية ومؤسسات المجتمع المدني كافة. والتوعية السياسية بإشاعة مناخ ثقافي ناقد يحترم الرأي والرأي الآخر، يمكن له أن يحد من الانخراط في الممارسات الفاسدة، ولا بد من توفير الحرية لوسائل الإعلام، وإعلاء القيم المجتمعية من نزاهة وإيثار وتضحية ونكران للذات، والتمسك بالخصال الحميدة المتأصلة في المجتمع من أمانة وحس بالمسؤولية الفردية والجماعية. وضرب المثل الأعلى والقدوة الحسنة من قبل القادة من مسئولي الأحزاب ومؤسسات المجتمع المدني. لذا كله قيل: "وإذا رأيت شباب الأمة هابط الخلق والقيم،

منشغلاً بسفاسف الأمور، يتساقط على الرذائل كما يتساقط الذباب على جيف الفلاة – فاعلم أنها أمة ضعيفة البناء مفككة الأوصال هشة الإرادة، سرعان ما تنهار أمام عدوها، فيستلب خيراتها، ويحقر مقدساتها، ويهين كرامتها، ويشوه تاريخها وثقافتها"[42]. و"إذا أردت أن تعرف ماهية الأمة وحقيقة أمرها، فلا تسأل عن ذهبها ونشبها وبترولها ورصيدها المالي، ولكن انظر إلى شبابها، فإن رأيته شبابا متدينا متمسكا بقيمه الأصيلة منشغلا بمعالي الأمور، قابضا بأذيال الكمال وأهداب الفضائل –فاعلم أنها أمة جليلة الشأن، رفيعةُ القدر والجاه، قوية البناء، مرفوعة العلم لا ينال منها عدو، ولا يطمع فيها قوى"[43].

وعلى إثر ما سبق فالكساد الاقتصادي إنما يفرض نفسه في أمة بعينها ويفتكها إذا لم تسلك المسلك الإلهي الذي لن تنحج أمة قط ما لم تسلكه؛ وذلك لأن الإنسان استخلفه الله تعالى في الأرض، وسخّر له ما في الكون جميعاً، وجعل الأرض له ذلولا، ليسير له عملية القيام بمهمّة الاستخلاف وتعمير الأرض. ولكن الأمر المعضل الذي يعسر علاجه هو غياب الوعي من قبل أبناء العالم الإسلامي بمقصود الشارع من الاستخلاف.

الخاتمة:

تعرّض البحث لمفهوم الكساد الاقتصادي بتتبُّع معنى الكساد والاقتصاد لغةً واصطلاحاً، كما اتّبع مفهوم الاقتصاد الإسلامي في الاصطلاح ومفهوم الكساد الاقتصادي. وتناول الحديثَ عن التنمية الاقتصادية، حيث درس التنمية في اللغة والاصطلاح، ودرس مفهوم التنمية المستدامة، كما تناول الكلام عن التنمية الاقتصاديّة. وتفرّغ البحث لمفهوم التنمية في المنظور الإسلامي الذي ينطوي على عملية تطوير ضوابط الشرع نحو الأحسن فالأحسن، وتحدث عن خصائصه التي تتجلى في التطوير الإيجابي في حياة الناس، والحفاظ على التنمية وتحقيق المزيد منها، وأن تكون فيهامراعاةٌ لقدرات الإنسان وإمكانيّاته المختلفة، والتعاون بين الأمة الإسلامية، والتضافر على إنجازها؛وأن تكون نابعة من خصائص ومميزات الأمة، والمواءمة بين الملكية العامة والملكية الخاصة؛كما تحدث عن أبعادها التي تتبلور في البعد الاقتصادي والاجتماعي والسياسي والبيئي. وانبرى البحث للتنمية الروحيّة التي تلعب دوراً هاماً في إعداد المواطن الصالح الذي يُعرف بحسن الخلق والشفافيّة والصدق والتقوى، ليست له أغراض خاصة أو استفادة شخصية من وراء أيّ عملٍ يرتقي به المجتمعُ الإنساني. وتسنّى للبحث القيامُ بالحديث حول التنمية الروحيّة والكساد الاقتصادي، حيث وجد أن الإسلام كان وافياً بالمطالب البشرية، فأرسى للإنسان المنهجَ الحيويَّ الذي كلّف اتِّباعَه الشرعُ؛ لكي يكون فيمجتمعه المثالي آمناً مطمئناً؛ ولكن إذا تباطأ في الأخذ به يرم بنفسه في الضلال الموقِع في الكساد الاقتصادي؛ لأن عدم الاستقرار الاقتصادي يكون حليفه!

الهوامش والمراجع:

(1) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية، ج9، ص108.

(2) الفرق بين الركود والكساد،www.islamstory.com،تم استيراده: 17/10/18.

(3) الانكماش الاقتصادي،http://www.al-eman.com،تم استيراده: 17/10/18.

(4) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (2003م)، شعب الإيمان، تحقيق: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض، ط1، ح6151، ج8، ص505.

(5) ابن منظور الإفريقي، محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج3، ص354.

(6) لحسيني، أيوب بن موسى االكفوي، الكليات: معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص158.

(7) الزبيدي، محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني، المرجع السابق، ج9، ص37.

(8) تعريف علم الاقتصاد،www.islamstory.com،تم استيراد: 17/10/18.

(9) الطيب بولحية (الدكتور)، التحليل الاقتصادي الكلي، وزارة التعليم العالمي والبحث العلمي، جامعة محمد الصديق بن يحيى، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2016م، ص4.

(10) الطيب بولحية (الدكتور)، المرجع السابق، ص4.

(11) الطريقي، عبد الله بن عبد المحسن (الأستاذ الدكتور)، الاقتصاد الإسلامي: أسس ومبادئ وأهداف، مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، ط11، 2009م، ص17.

(12) المصريون، صحية يومية مستقلة، مارس 2013م، ص2

(13) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين، دار ومكتبة هلال، ج8، ص384.

(14) الشيباني، أبو عمرو إسحاق بن مرّار (1974م)، الجيم، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ج3، ص260.

(15) البغدادي، أبي عبيد القاسم بن سلام (1964م)، غريب الحديث، تحقيق: محمد أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ط1، ج3، ص260.

(16) الفارابي، أبي إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين (2003م)، معجم ديوان الأدب، تحقيق: أحمد عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة، ج4، ص80

(17) القريشي، مدحت (الدكتور) (2007م)، التنمية الاقتصادية: نظريات وسياسات وموضوعات، ط1، دار وائل للنشر، عمان، الأردن، ص125.

(18) محمد هلال الخليفي، "جذور الاستبداد في الحياة السياسية العربية المعاصرة"، http://www.aljazeera.net/NR/exeres/، تم استرجاعه: 2017/11/28م.

(19) محمد السوقي عبد العليم، "الفساد الإداري أسبابه وآثاره"، على الرابط http://eldesuky.maktoobblog.com/363/، تم استرجاعه: 2017/11/28م.

(20) المصريون، صحية يومية مستقلة، القاهرة، مارس 2013م، ص2.

(21) التنمية الاقتصادية والاجتماعية،www.arageek.com، تم استيراده: 2017/11/29م.

(22) التنمية المستدامة، مركز الإنتاج الإعلامي، جامعة الملك عبد العزيز، الإصدار الحادي عشر، ص40.

(23) المرجع نفسه، ص15.

(24) التنمية المستدامة وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والبيئية،www.arageek.com، تم استرجاعه: 2017/11/29م.

(25) أهداف التنمية المستدامة،www.arageek.com، تم استرجاعه: 2017/11/29م.

(26) محمد جواد شبع (الدكتور)، التنمية في القرآن الكريم، كلية الآداب، جامعة الكوفة، http://www.alkottob.com/، تم استرجاعه: 2017/11/30م.

(27) المرجع نفسه.

(28) المرجع نفسه.

(29) الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، المعجم الأوسط، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين، القاهرة، ج7، ص270.

(30) الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي (2001)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، ج14، ص350.

(31) الشيباني، أبو بكر بن أبي عاصم وهو أحمد بن عمرو (1991م)، الآحاد والمثاني، تحقيق: باسم فيصل أحمد الجوابرة، جار الراية، الرياض، ط1، ج4، ص146.

(32) ابن الإفليلي، أبو القاسم، إبراهيم بن محمد بن زكريا (1992م)، شعر معاني شعر المتبني، تحقيق: د. مصطفى عليّان، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ط1، ج2، ص245.

(33) أحمد الريسوني (1995م)، نظرية المقاصد عند الإمام الشاطبي، تقديم: طه جابر العلواني، الدار العالمية للكتب الإسلامية، الرياض، ط4، ص19.

(34) الغزالي، أبو حامد (1997م)، المستصفى من علم الأصول، تقديم: محمد سليمان الأشقر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، ص287.

(35) محمد أبو زهرة (1965م)، تنظيم الإسلام للمجتمع، دار الفكر العربي، القاهرة، ص60.

(36) الدباغ، عفاف بنت إبراهيم (1996م)، المنظور الإسلامي للرعاية الاجتماعية، مكتبة المعهد، القاهرة، ص93.

(37) محمد أبو زهرة، المرجع السابق، ص57.

(38) المرجع نفسه، ص58.

(39) الدباغ، عفاف بنت إبراهيم (1996م)، المرجع السابق، ص94.

(41) المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

(41) مخلوف سوابعة، "مقاصد الشريعة عند ابن عاشور". رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، قصطنطينة، جامعة الأمير عبد القادر، 1996، ص149.

(42) عبد الرحمن بله علي (1401هـ)، "التربية الإسلامية للشباب"، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط ربيع الأول، ص193.

(43) المرجع نفسه، ص192.

دور مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو في التنمية الاجتماعية والاقتصادية

نعمة الله شيخ
08067770236 niimatullahis@yahoo.com
و
محمد عثمان علي
08065466980 muhammadhiliya@gmail.com
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي صكتو, نيجيريا

المقدمة :

الحمد لله رب العلمين الذي خلق الإنسان بنعمته وسخر له وسائل التنمية بلطفه, القائل في محكم تنزيله:{ ۡيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَنۡ تَبۡتَغُوا فَضۡلًا مِنۡ رَبِّكُمۡ... }(سورة البقرة الآية:198) والقائل:{هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُور.} (سورة الملك الآية: 15) والصلاة والسلام على سيدنا محمد القائل : إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الأَنْبِيَاءِ وَإِنَّ الأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلاَ دِرْهَمًا وَرَّثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ » [1] والقائل: { لَأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ أَحْبُلَهُ ثُمَّ يَأْتِيَ الجَبَلَ، فَيَأْتِيَ بِحُزمَةٍ مِنْ حَطَب عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعَهَا ، فَيَكُفّ اللهُ بِهَا وَجْهَهُ ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ }[2] وعلى آله وصحبه وكل من أسهم في حفظ هذا الدين وتنمية تعاليمه ونشرها بإحسان إلى يوم الدين.

لقد جذب انتباه الباحثين إلى الموضوع ما لاحظاه من الأدوار المثمرة والإنجازات القيمة التى يقوم بها مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو, حول التنمية الاجتماعية والاقتصادية لأهل الوطن النيجري, وتحتوي المقالة على النقاط التالية :

- نبذة عن تأسيس المركز وأهدافه وإدارته.
- وحدات المركز وأعمال كل وحدة.
- مفهوم التنمية ودور المركز في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.
- الخاتمة.
- الهوامش والمراجع.

نبذة عن تأسيس المركز وأهدافه وإدارته :

مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو مركز علمي وتعليمي, من أهم المراكز وأشهرها من بين المراكز التي قامت الجامعة بتأسيسها, تم إنشاء هذا المركز المبارك عام اثنين وثمانين وتسعماة وألف الميلادي (1982م) وذلك بموافقة مجلس الجامعة, للقيام ببعض الخدمات الاجتماعية خصوصا في المنطقة التي تقع فيها

الجامعة, [3] كما هو المعروف من أهداف تأسيس الجامعة في كل منطقة. يقع هذا المركز بمقر جامعة عثمان بن فودي داخل مدينة صكتو, (City Campus Usmanu Danfodiyo University, Sokoto) شارع سلطان أبي بكر, بحكومة المحلية الجنوبية صكتو, نيجيريا.

أهداف تأسيس المركز :

مما لايخفى أن الأهداف المرجوة تحقيقها هي الباعثة لتأسيس كل شيء, وهكذا المركز, لـمَّا وافق قانون الجامعة على تأسيسه يَقْصِدُ به أن يسعى إلى تحقيق الأهداف الآتية :

1- تنمية البحث والدراسة في الثقافة الإسلامية, ونشر نتائج تلك البحوث مع التركيز على ما يخص شعب شمال نيجيريا.

2- تدريب الدعاة والأئمة من خلال إقامة ندواة ومؤتمرات و ورشات عمل.

3- تزويد علماء الدهاليز بالثقافة الحديثة وتأهيلهم لتنمية وظائفهم الاجتماعية الإسلامية.

4- إعداد البحوث والحفاظ على التراث العربي والإسلامي وخاصة أعمال علماء جهاد صكتو, وكذلك تحقيقها وترجمتها وطبع مايمكن منها, حفظا للترث العربي النيجيري.

5- إعداد المواد التعليمية في الدراسات العربية والإسلامية على مستوى الشهادة الثانوية والدبلوم والليسانس, وإقامة ندوات أكادمية ملبية لحاجات المجتمع, واختبار الدارسين في نفس المواد لتقويم مدى تحصيلهم العلمي .

6- تبادل الأفكار خلال الندوات والمؤتمرات حول الإسلام ونشر تقاريرها .

7- تنظيم برامج إذاعية عن الإسلام .

8- حلقات تعليم المتزوجات . [4]

إدارة المركز :

يتم تعيين المدير لمركز الدراسات الإسلامية من قِبل الجامعة,وقد رزقه الله بحسن الإدارة منذ تأسيسه إلى اليوم, مما أتاح له النجاح في تنفيذ مهامه , وسهل له السبيل في تحقيق معظم أهدافه, وقد تولى رآسة المركز باسم المدير الأشخاص الآتية أسمائهم : [5]

1- المرحوم الأستاذ الدكتور أبوبكر علي غَونْدُو من تأسيسه عام 1982م إلى 1985م وهو المؤسس للمركز, حينما كان نائب مدير الجامعة للشؤون الإدارية.

2- المرحوم الدكتور عمر بلُّو من عام 1985م إلى 1991م

3- الأستاذ الدكتور سَمْبُو والي جنيد من عام 1991م إلى 1997م

4- الأستاذ الدكتور جعفر مَاكَوْ قَوْرَا من عام 1997م إلى 2001م

5- الدكتور محمد مَوْدِي شُوني عام 2001 م

6- الأستاذ الدكتور يعقوب يحي إبراهيم من عام 2001م إلى 2004م

7- الأستاذ الدكتور محمد مَوْدِي شوني من عام 2004م إلى 2008م

9- الأستاذ الدكتور سليمان موسى من عام 2008م إلى 2010م
10- الأستاذ الدكتور عبد الله محمد سِيفَاوَا من عام 2010م إلى 2016
11- الأستاذ الدكتور محمد مَوْدِي شوني من عام 2016 إلى وقت إعداد هذا البحث .[6]

وحدات المركز وأعمال كل وحدة .

يضم مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو ثلاث وحدات رئيسية, هي: وحدة البحوث, و وحدة الخدمات الاجتماعية, و وحدة التدريس, وهذا كعادة الأعمال الحكومية تسهيلا وتحقيقا للآمال والأهداف المرمية .

الوحدة الأولى : وحدة البحوث : تقوم هذه الوحدة بالأعمال الآتية :

1- جمع وحفظ المخطوطات العربية والإسلامية التي خلفها العلماء في نيجيريا بصفة عامة وشمال نيجيريا ودولة صكتو بصفة خاصة.
2- نشر وترجمة مخطوطات علماء دولة صكتو إلى لغة هوسا والإنجليزية.
3- تنظيم الحلقات الدراسية الوطنية منها والدولية.
4- نشر نتائج البحوث عن طريق استمرار تقديم الحلقات الدراسية والمجلات وتأليف الإرشادات البحثية في الإسلام .[7]

الوحدة الثانية : وحدة الخدمات الإجتماعية.

أنشئت هذه الوحدة لتقوم بتنسيق برامج الخدمات الاجتماعية, التي من أجلها أسس المركز, ومن أنشطة هذه الوحدة مايلى :

1- تنسيق مسابقة القرءان الكريم الوطنية والدولية , وذلك بهدف تنمية الإتحاد بين المسلمين وتشجيعهم على تعليم قراءة القرءان الكريم قراءة صحيحة وحفظا صحيحا.
2- تعليم الخط العربي باللغة المحلية, أي تعليم كيفية كتابة عجمي بالحروف العربية, وهذا بقصد تقوية الخط العربي في لغة هوسا بالحروف العربية , وكذلك إحياء التراث الإسلامي الذي أفسده المستعمرون. أو (المستدمرون).
3- تنظيم ورشة الأئمة , وهو برامج يهدف إلى توحيد كلمة الأئمة في المجتمع, وليتعارفوأ بينهم عن طريق تبادل الأفكار والآراء في نشاطات الدعوة في جوامعهم المختلفة, وتقرير الطرق المألوفة لديهم في كتابة الخطب الجمعية .
4- تهيئة دراسة التجويد عن طريق تنسيق الدورات سنويا, وذلك بقصد تدريب المتعلمين على كيفية قراءة القرآن الكريم قراءة صحيحة مجوّدة, تمسكا بقوله تعالى: {وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً}[8] (سورة المزمل الآية: 4) وقوله عليه الصلاة والسلام : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يَتَغَنَّ بِالْقُرْآنِ».[9]

5- البرامج الإذاعية : وهي برامج تقدم باللغة المحلية بعنوان: نصائح المجدد {نَصِيهُنْ مُجَدِّدِي} ويعنى به قراءة النصائح التي ألفها الشيخ عثمان بن فودي وأعوانه, لتنبيه المسلمين إلى الأخذ بالأخلاق الإسلامية المستقيمة, وتجديد الآداب التي تحارب البدع الشيطانية في المجتمع.[10]

الوحدة الثالثة : وحدة التدريس:

تقوم هذه الوحدة بتنسيق مواد التدريس في الدراسات العربية والإسلامية, وتنمية المطالب الدراسية لتحقيق حاجات المجتمع, واختبار المرشحين حسب تسابقهم للإمتيازات الدراسية. وكانت برامج هذه الدراسة مقسمة إلى مرحلتين: مرحلة شهادة الدراسة العربية والإسلامية وهي في الماضى سنتان, وهي بمنزلة الشهادة الثانوية في تأهيل الطالب بالإلتحاق بالجامعة. ومرحلة الدبلوم في الدعوة والدراسات القرآنية, وهي ثلاث سنوات, وهي كذلك تؤهل الطالب بالالتحاق بالجامعة. ولكن الآن غيّر المركز نظام المنهج لمرحلة الشهادة وزاد سنة واحدة وصارت المدة الآن ثلاث سنوات, كما تحوّل اسم الدبلوم إلى الدبلوم في اللغة العربية والدراسات الإسلامية, بدلاً من الدبلوم في الدعوة والدراسة القرءانية. وهذا لمصلحة لاحظها المركز .

مفهوم التنمية ودور المركز في التنمية الاجتماعية والاقتصادية:

التنمية عبارة عن عملية حضارية شاملة تؤدي إلى إيجاد أوضاع جديدة متطورة بحيث تتطلب إلى عملية البناء التي تجعل أبناء الدولة في النمو عمليا وماديا ودينيا. وبعبارة أخرى هي توزيع لأدوار بين القطاعين العام والخاص وبين المؤسسات العامة و المؤسسات الأهلية وكذلك توسيع درجة المشاركة في إنجاز القرار التنموي ومراقبة تنفيذه ومسؤلية منفذه.[11]

والتنمية أيضا عملية متصلة تتكون من مجموعة من التبدلات والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والتقنية والتي تشارك في فعلها عبر تغذية عكسية متبادلة وتعمل على تطوير قدرات الاقتصاد والمجتمع وتوفير الطاقة البشرية والموارد المادية والمالية لتعزيز وترشيد الإنتاج الاقتصادي مما يسمح لتوفير مستوى لائق من العيش للموطنين في إطار الأمن بشكل مطرد أو متصل. والتنمية بهذا التعريف ليست قاصرة على زيادة مصادر الدخل للفرد ورفع مستواه الاجتماعي وتقدمه المادي وغير ذلك, بل إنما هي التغيير الخضاري الذي يشمل مختلف نواحي الحياة المادية والمعنوية. أي إن مفهوم التنمية لم يعد يقتصر على البعد الاقتصادي فقط بل إنما يتضمن أبعادا أخرى اجتماعية وسياسية وثقافية إذ أنها عملية تغيير شامل يستهدف القضاء على كل أنواع التخلف الاقتصادي والاجتماعي والتكنولوجي, وذلك بتحسين مستوى المعاش للشعب, والقضاء على تخلفه المادي والروحي معا.[12]

وإذا كانت التنمية بهذا المفهوم السابق ذكره فقد حقق مركز الدراسات الإسلامية إنجازات قيمة وقام بأدوار مثمرة نحو تطوير المجتمع وتنمية أبنائه ثقافيا واقتصاديا تحت وحداته, ومن هذه الإنجازات:

التدريس: قام المركز تحت وحدة التدريس بتنسيق المناهج والمواد في الدراسات العربية والإسلامية لتحقيق حاجات أبناء المجتمع وتنمية متطلباتهم الثقافية. ينظم المركز امتحان القبول للطلبة الراغبين الالتحاق به في المرحلة الشهادة العربية والدراسات الإسلامية أو الدبلوم العربية والدراسات الإسلامية. فمرحلة الشهادة في أول الأمر عبارة عن سنتين يحضرها الطالب قبل أن يحصل على الشهادة. فالمواد الدرسية في هذه المرحلة في كلا السنتين الأولى والثانية تشمل: التوحيد, والفقه, والتجويد, والتفسير, والحديث, وتاريخ الإسلام, وتاريخ جهاد صكتو,

والنحو, والقراءة والفهم, والإنشاء والإملاء, والمحفوظات من الأدب العربي, ولغة هوسا, والإنجليزية, والحساب. وتدرس كل مادة من هذه المواد في الأسبوع على مدة وحدتين, ما عدا مادة الفقه والتفسير والقراءة والفهم فثلاث وحدات لكل منها.

وأما مرحلة الدبلوم فهي في الماضي عبارة عن برنامج في مدة ثلاث سنوات باسم: "الدبلوم في الدعوة والدراسات القرآنية," ثم غير الاسم إلى: "الدبلوم في العربية والدراسات الإسلامية," والمواد الدراسية في هذه المرحلة تشمل: دراسات في الدعوة, ومقارنة الأديان, والفرق الإسلامية, والحديث والتوحيد, والفقه, وتاريخ الإسلام, وعلوم القرءان, والتفسير, والتجويد, والأدب العربي, والنحو العربي, والعروض, والبلاغة, وأصول الفقه, والتربية وطرق التدريس, وتاريخ جهاد صكتو, والتصوف الإسلامي, والدراسات العامة في اللغة الإنجليزية, والحساب.

هذا وقد نجح المركز أكثر في مجال التدريس وخرّج منه عدد كبير من طلبة العلم والدارسين لا في منطقة صكتو فحسب, بل في نيجيريا وخارجها, واستطاعوا أن ينافسوا غيرهم من خرّيجي المعاهد الأخرى في نيجيريا وخارجها, وواصل كثير منهم دراستهم في الجامعات النيجيرية وخارجها, وحصلوا على الشهادات الليسانس والماجستير والدكتوره, وتمكنوا من أن يؤثروا في المجتمع دينا واجتماعيا وسياسيا واقتصاديا.

دورة مسابقة القرءان الكريم:

ومما يعتبر من الأدوار التي قام بها المركز تحت وحدة الخدمات الاجتماعية تنسيق دورة مسابقة القرءان الكريم الوطنية والدولية, يتشرف المركز على برنامج مسابقة القرءان الكريم عن طريق لجنة خاصة تقوم بتنسيق كل مستلزمات هذا البرنامج على مستوى الوطني والدولي سنويا.

لقد تم إنشاء هذا البرنامج عام ستة وثمانين وتسعمائة وألف (1986م) بهدف تشجيع شباب المسلمين على قراءة القرءان الكريم وحفظه وتجويده ودراسة علومه ومعانيه ليس في ولاية صكتو فحسب, بل في لايات نيجيريا ككل, ومن أهداف البرنامج أيضا تقوية رباط الوحدة وتنميته بين مختلف مكونات المجتمع الإسلامي النيجيري, ولقد حقق البرنامج أهدافه هذه إلى حد كبير, حيث أنه نتيجة لنشاطاته المباركة قد نهض شباب المسلمين على نطاق واسع, وعلى نحو لم يسبق له مثيل في تاريخ البلاد, وعكفوا على تعلم القرءان الكريم وتفقه أحكام قراءته, وقواعد تجويد قراءته ودراسة علومه, كما أن البرنامج قد ساهم أيضا في توثيق رباط الوحدة والأخوة والتعارف بين المسلمين في مختلف ولايات البلاد. [13]

يشمل برنامج المسابقة على نوعين للمتسابقين والمتسابقات, هما: فرع الذكور وفرع الإناث, ويضم كل فرع ست مجموعات (Six Categories) كمحاور للتسابق:

المجموعة الأولى : حفظ ستين حزبا (60) من القرءان الكريم مع التفسير.

المجموعة الثانية : حفظ ستين حزبا (60) من القرءان الكريم بدون التفسير.

المجموعة الثالثة : حفظ أربعين حزبا (40) من القرءان الكريم.

المجموعة الرابعة : حفظ عشرين حزبا (20) من القرءان الكريم

المجموعة الخامسة : حفظ عشرة أحزاب من القرءان الكريم.

المجموعة السادسة : حفظ حزبين من القرءان الكريم.

وتقوم لجنة تحكيم خاصة بامتحان المتسابقين واستخراج نتائج الامتحانات وإعلانها وتقديم الجوائز عليها.

الجوائز: يتم منح المتسابقين والمتسابقات جوائز قيمة تشمل الأموال النقدية والسيارات والأثاث الفاخرة, وتوزع في حفلة التكريم العامة التي تقام كل عام في نهاية امتحانات المسابقة, ويتم توزيع الجوائز التي تبلغ قيمتها عشرات الملايين من النيرا النيجيرية, لأصحاب الترتيب الأول والثاني والثالث لكل مجموعات النوعين, في مؤتمر عام ومفتوح يقام في عاصمة الولاية التي تستضيف المسابقة في ذلك العام, يحضر المؤتمر كبار أعيان الدولة من الساسة والأمراء والعلماء وغيرهم.

ومنذ إنشاء برنامج المسابقة عام 1986م إلى اليوم استضافه جلُّ الولايات النيجيرية حتى العاصمة الفدرالية أبوجا, واستفاد ماديا من جوائزه عدد من المشاركين والمشاركات يصل إلى حولي ألف ومائتين نسمة, قد تبلغ قيمة جائزة الواحد منهم عدة ملايين من النيرا. وفيما يتعلق بالمسابقة الدولية فقد شارك العديد من المرشحين من نيجيريا وفاز العشرات منهم بالجوائز الدولية منذ عام 1993م إلى هذا العام. وفي هذا العام (2017م) فاز مشاركان من نيجيريا في المجموعة الأولى والثانية, وحصلا على جوائز مالية كبيرة تبلغ ملايين النيرا, أحدهما من ولاية زَمْفَرَا, واسمه فيصل محمد أول, الذي سابق في الفرع الأول وفاز بالمركز الثاني, وحصل على جائزة الملك عبد العزيز الدولية لهذا الفرع, وهو مبلغ 200 ألف ريال سعودي, والآخر من ولاية بَوْتِي واسمه: بشير غوني عثمان, الذي سابق في الفرع الثاني وفاز بالمركز الثاني, وحصل على جائزة مبلغها 100 ألف ريال سعودي. [14] ومجموع ما حصلا عليه 300 ألف ريال يساوي 45 مليونا من النيرا النيجيرية. هذا إضافة إلى ما حصلا عليه من الجوائز من قبَل ولاية كورا المستضيفة للدورة هذا العام.

خلاصة القول إن برنامج مسابقة القرءان الكريم الذي يقوم به مركز الدراسات الإسلامية التابع لجامعة عثمان بن فودي صكتو إنجاز ثقافي وروحي ساهم في تشجيع الأمة على الإقبال على القرءان الكريم تعلما وتعليما, قراءة ودراسة, وحرك روح المنافسة بين أبناء المسلمين لحفظ كتاب الله الذي هو مصدر عز الأمة وسر سعادتها في الدنيا والآخرة, كما أنه مشروع تنموي أيضا ساهم في تنمية الموارد الاقتصادية للعديد من أبناء الوطن.

جمع المخطوطات وتحقيقها ونشرها:

ومما لاينازع فيه اثنان أن للتراث أهمية كبرى في حياة الأمم والشعوب, ومن الصعب بمكان لأمة من الأمم أن تترقى ذروة الحضارة والتقدم إلا إذا كان لها دورها العميق وتاريخها العريق وتراثها المجيد, ذلك لأن التراث هو المحصلة التراكمية بين الماضي التاريخي للأمة والواقع الإنساني. فالتراث حصيلة التفاعل بين ماضي المجتمع وواقعه, وبين ما يتمثل هذا المجتمع من فكر وعقيدة وبين التفاعل الذي يحدثه هذا الفكر مع الواقع والمستقبل.[15]

والتراث العربي النيجيري هو ما خلفه العلماء المثقفون من الثقافة العربية والإسلامية في هذه المنطقة وَوُرِثَ منهم, والذي عن طريقه يستطيع أبناء المجتمع أن يخطط الخطوات المثمرة في تنمية ثقافته العربية والإسلامية .

وقد استطاع مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي بعون الله تحت وحدة البحث تنظيم مكتبة جمعت حولي ستمائة وثمانية عشر نسخة (618) من المخطوطات العربية والإسلامية من مؤلفات علماء نيجيريا, خصوصا علماء دولة صكتو العثمانية, هذا العدد باعتبار كل كتاب مع تعدد نسخه كتابا واحدا, وأما باعتبار تكرار النسخ فإن العدد يزيد عن ألف نسخة من المخطوطات في المكتبة.[16]

ذكر المرحوم الأستاذ الدكتور أبوبكر علي غَونْدُو في مقال ألقاه في مؤتمر أقيم حول حياة الشيخ عبد الله بن فودي وأعماله, عام (1984م) أن المركز سلك وسائل متعددة في جمع المخطوطات, وذلك أنه كون لجنة وزارت المراكز العلمية المختلفة التي تهتم بجمع المخطوطات وحفظها في نيجيريا وخارجها, وناقشت وبحثت عن هذه المخطوطات, وتحققت عن صحة نسبتها إلى مؤلفيها, وأخضرتها إلى مكتبة المركز, ومن المراكز العلمية التي زارتها تلك اللجنة: [National Achieve Kaduna,] و [Arewa House Kaduna,] وجامعة أحمد زاريا, وجامعة ميدغري, وجامعة جوس وجامعة إبادن, وجامعة إلورن. وفي خارج نيجيريا زارت اللجنة جامعة أم القرى بمكة, و [Islamic foundation Leicester, England,] .[17] هذا بالإضافة إلى البحث والتنقيب والحفر عن نسخ تلك المخطوطات في دهاليز العلماء وطلابهم ومكتباتهم الخاصة في هذه المنطقة. قسم المركز مكتبته إلى قسمين: قسم لوضع المخطوطات, وهو للمتخصصين من الباحثين, وقسم للمطبوعات من المصادر والمراجع للدارسين والباحثين.

نظم المركز تلك المخطوطات في مكتبته تنظيما مُحْكَمًا, حيث قسمت المخطوطات إلى ثمانية أقسام, على حسب سبق مؤلفيها ومراتبهم, كما رتبت مؤلفات كل أستاذ ترتيبا أبجديا, بحيث تأتي المؤلفات التي تبدأ أسماؤها بالألف, ثم التي تبدأ بالباء إلخ ... تسهيلا للمعاملة بها لدى الباحثين. هذا وقد ساهم المركز في تحقيق عدد من هذه المخطوطات وترجمتها ونشرها, ولكن معظمها تنتظر من يفض عنها الغبار وتحقق وتنشر لتخرج من الصناديق وتنجو من طغيان البلى والعرضة وغيرها من أسباب العدوان والتلاشي. هذا إن دلّ على شيء فإنما يدلُّ على الإنجازات التي قام بها المركز من الاهتمام بما خلفه العلماء المثقفون من الثقافة العربية والإسلامية في هذه المنطقة, والذي عن طريقه يستطيع أبناء المجتمع أن يخطط الخطوات المثمرة تجاه تنمية حياتهم بالثقافة العربية والإسلامية والاقتصادية من ناحية أخرى.

الخاتمة:

مما سبق تناولت المقالة الحديث عن مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو من حيث التأسيس والأهداف والإدارة والوحدات ومهام كل وحدة, ثم الحديث عن التنمية ودور المركز حولها من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وذلك عن طريق الإنجازات التي قام به المركز, ومما أكدته المقالة أن المركز سعى سعيا جبارا يشكر عليه حيث فكر في تنسيق المنهج وإيجاد المواد الدراسية تلبي حاجات أبناء المجتمع وتنمي ثقافتهم العلمية في الدراسات العربية والإسلامية والغربية, وقد استفاد من هذه الناحية ما يتعسر حصره من أبناء الوطن النيجيري وخارجه, حيث استطاعوا أن يواصلوا حياتهم العلمية ويؤثرو في المجتمع بصفة معتبرة, ويشاركوا في الوظائف المتعددة الحكومية وغيرها. وكذلك أسهم المركز نحو تحريك روح المنافسة لشباب المسلمين في المجتمع النيجيري على تنمية ثقافتهم بقراءة القرآن الكريم وحفظه وتجويده وتفقه علومه ومعانيه, كما أسهم المركز إلى لفت أنظار أنباء المجتمع إلى ما لديهم من الثروة التاريخية العلمية في الثقافة العربية والإسلامية. وأخيرا يوصي الباحثين المركز أن يواصل سعيه كما يزمع في إيجاد برنامج لمرحلة الليسانس في الدراسات العربية والإسلامية, دراسة جزئية " Part time" للذين لايجدون الفرصة للالتحاق بالبرنامج الدراسة التامة " Full time" والأمة بأمس الحاجة إلى مثل هذا البرنامج في المنطقة, كما يقترح الباحثان للمركز أي يفكر في إيجاد مطبعة خاصة له لطباعة المخطوطات ولتساهم الباحثين في عملية تحقيق المخطوطات ونشرها وغير ذلك, وهذا أيضا يساعد في التنمية الاجتماعة كما

يطور موارد الدخل الاقتصادي لدى المركز ولأبناء المجتمع. سبق أن هدف المقالة تسليط الضوء تجاه ما قام به المركز من الأدوار حول التنمية الاجتماعية والاقتصادية, ويرجو الباحثان أن الهدف حقق في السطور السابقة.

الهوامش والمراجع:

1 السجستاني, أبو داود سليمان بن الأشعث **سنن أبي داود**, بيروت, دار الكتاب العربي, بلا تاريخ, ج/ 3/ ص/354 مطبوع.

2 النووي, الإمام أبوزكريا يحيى بن شرف الدمشقي, **رياض الصالحين**, دار الفكر,ط/1/1417هـ ص/121مطبوع.

3 علي بلُّو محمد, **إسهامات مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي في نشر اللغة العربية والثقافة الإسلامية في نيجيريا**, بحث مقدم لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا, كلية الآداب والدراسات الإسلامية قسم اللغة العربية, 2004/ 2005 م ص/14.

4 المرجع نفسه، ص/ 14 – 17

5 المقابلة الشخصية مع بلو حسن, 60 السكرتير لمركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو, مكتب مدير مركز الدراسات الإسلامية, مقر الجامعة بداخل المدينة, يوم الثلاثاء 13 مايو 1014م

6 المعلومة نفسها.

7 علي بلُّو محمد, مرجع سبق ذكره، ص/ 21

8 سورة المزمل الآية : 4

9 السجستاني, مرجع سبق ذكره، ج/548/1

10 علي بلُّو محمد, مرجع سبق ذكره، ص/ 38

11 أبوبكر الصديق, إدريس وكاوا, "الدكتور" وشريكه, "**اللغة العربية والأمن الوطني**" كتاب المؤتمر لجمعية الأكاديمية للغة العربية وآدابها في نيجيريا,(ASALLIN) الكتاب 2 /2016م ج/ ص/197- 198

12 مرجع نفسه، ص/197- 198

13 Bello Abubakar *Contribution Of Some Muslim Scholars And Instrusions To The Development Of Tahfiz And Tajwed*, M A Islamic Studies Department Of Islamic Studies 2016 Usmmanu Danfodiyo University Sokoto, p.52 Dissertation.

14 **لائحة مسابقة الملك عبد العزيز الدولية لحفظ القرآن الكريم وتلاوته وتفسيره** 2017 Web. November 29 www.alquran.gov.sa

15 الشنطي عصام عبد اللطيف زطي أبو هاشم ***أدوات تحقيق النصوص***, htti// www. Alukah. Net/ cugtrreu 36096 ص/1 نسخة إلكترونية .

16 مركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا, **قائمة المخطوطات الموجودة** في المركز, وهي عند أمين المكتبة وقت إعداد هذا البحث.

17 Dr. A.A Gwandu, *"The Life and Works of Shaykh Abdullah B.Foduye,"* Address by the Director, Centre for Islamic Studies and DVC Administration, Dr. A.A Gwandu on the occasion of the opening ceremony of the Seminar, on 8th March, 1984 at the City Campus UDUS. Paper

دور المعاهد العربية في مكافحة الكساد الاقتصادي في نيجيريا: عرض ودراسة

Abdus-Salam Aminu Atotileto
Al-Hikmah University, Ilorin,
Department of languages (Arabic Unit)
P.M.B. 1601, Ilorin atos2@hotmail.my
08129042120

المقدمة:

إن اللغة العربية هي لغة القرآن وهي اللغة التي يتحدّث بها الملايون من الناس ويفهمها عددٌ لا يستهان به في أنحاء العالم. تحتوي حروف الكتابة العربية من حروف أبجدية مكونة من ثمانية وعشرين حرفًا. لا تزال تستخدم هذه اللغة لتأليف الكتب، وهي تستخدم أيضًا في الصحافة والأخبار والمؤتمرات وما إلى ذلك. وقد وفرت اللغة العربية معظم المفردات الخاصة للإسلام في جميع أنحاء العالم. وبالإضافة إلى المفردات الدينية، وقد تداخل عددٌ كبيرٌ من مفردات اللغة العربية إلى اللغات الأفريقية والآسيوية مثل السواحيلية والهوساوية والتركية والماليزية والأردية والفارسية واليوروبية وغيرها[1].

إن اللغة العربية هي أقدم لغة أجنبية في نيجيريا اليوم، لدخولها إلى البلاد منذ القرن السابع الميلادي، وهذا قبل مجيئ الأوروبيين إلى نيجيريا، وكانت اللغة العربية تستخدم لأغراض دينية واجتماعية وثقافية وغيرها، وباعتراف بأهميتها الرفيعة أن اللغة العربية يتم إدخالها في المناهج التعليمية النيجيرية باعتبارها تخصصًا أكاديميًا في نيجيريا اليوم، وقد كانت اللغة العربية إحدى اللغات الثلاث التي ترفع إلى اللغة الرسمية بالإضافة إلى اللغة الإنجليزية، التي هي لغة رسمية في البلاد، وقد كانت اللغة العربية والفرنسية أيضا من اللغات التي تدرس في المدارس النيجيرية كلغات أجنبية[2].

وعلاوة على ذلك، للأسف أنه على الرغم من أن الحكومة النيجيرية تدرك تمامًا الإسهامات التي تقوم بها اللغة العربية في نيجيريا – كلغة الدبلوماسية والعلاقات الدولية والدراسات التاريخية الوطنية ومحو الأمية، وكذلك لغة شوا–عرب، قبيلة في ولاية بورنو، إحدى الولايات النيجيرية؛ ومع ذلك، فإن الحكومة لم تهتمّ كثيرا للمساعدة في تطوير اللغة العربية في البلاد. وبعبارة أخرى، إن الوصمة الدينية المرتبطة بالعربية كلغة الإسلام، تدفع إلى مشكلة كبيرة في عملية تعليم اللغة العربية، التي كانت من شأنها أن تكون مفيدة في التنمية النيجيرية. وبالتالى تهدف هذه المقالة إلى دراسة دور المعاهد العربية في مكافحة الكساد الاقتصادي في نيجيريا. وستتحدّث المقالة بإيجاز عن تاريخ نشأة اللغة العربية وتطوّرها في نيجيريا قبل البيانات عن المجالات الرئيسية التي يمكن أن تسهم فيها اللغة العربية في مكافحة الكساد الاقتصادي وتنمية نيجيريا.

اللغة العربية في نيجيريا عبر التاريخ

إن تأثير اللغة العربية بين المسلمين في العالم كبيرٌ جدا بسبب وضعها الديني. وقد انتشرت العربية التي كانت أصلها من الجزيرة العربية إلى شمال أفريقيا في القرن السابع الميلادي. ومن الحقائق التي لا جدال فيها أنّ هناك صلة تجارية بين شمال أفريقيا وممالك غرب أفريقيا مثل غانا وتمبكتو وكانم – بورنو وكانو وكاتسنا، وغيرها التي تم تجميعها بعد الفتح الإسلامي في شمال أفريقيا، كان العرب في طليعة التجار الذين يتاجرون مع شعوب غرب أفريقيا. إن هذه العلاقة التجارية بين العرب وشعب غرب أفريقيا هي حجر الأساس للغة العربية في غرب أفريقيا بصفة عامة وفي نيجيريا بصفة خاصة. وبعبارة أخرى، فإن انتشار اللغة العربية خلال الفترة المذكورة أعلاه اقتصر على الدوائر التجارية[3].

إن في نيجيريا لغات وثقافات وديانات متعدّدة؛ كما فيها عدة المدارس العربية في كل من شمال وجنوب نيجيريا، وعدد الطلاب في هذه المدارس كثيرٌ جدا حتى إن أنشطتهم ومواقفهم وسلوكياتهم لها تأثيرٌ كبيرٌ على المجتمع الأكبر؛ فطلب العلم الذي يدعو به الإسلام هو السبب الرئيسي الذي يدعو إلى تأسيس المدارس العربية في نيجيريا، وعلى كل مسلم في أي وقت وحين يجب أن يكون طالبًا لمعرفة التعاليم الإسلامية؛ ويمكن تحقيق ذلك بإنشاء المدارس باسم المدارس العربية والإسلامية[4]. وإذا أعدنا النظر إلى بداية التعليم في التاريخ الإسلامي نجد أنه بدأ من المسجد النبوي في المدينة المنوّرة، حيث يلتف التلاميذ حول معلّمهم، ومن ذلك يتحوّل الدرس إلى منازل المعلّمين ومحلاتهم التجارية[5]. إن تاريخ المدارس العربية والإسلامية في جميع أنحاء العالم العربي وغيره بصفة عامة يرجع إلى تاريخ انتشار الدين الإسلامي فيها. وكما إذا نظرنا إلى تاريخ تأسيس المدارس العربية والإسلامية ندرك أن نيجيريا لا تختلف من تاريخ بداية المدارس حيث كلما دخل الإسلام على الأرض تدخل معه اللغة العربية[6].

وعلاوة على ذلك، فإن التجارة تحتاج إلى لغة اتصال بين البائع والمشتري، فقد استخدمت العربية للتواصل والتفاهم بين التجار في أي بلد؛ ومن ذلك يتعلّم التجار المحليون اللغة العربية من نظرائهم العرب بسبب تطوّر اللغة العربية أكثر تطوّرًا من اللغات المحلية في غرب أفريقيا[7]. وعلى الرغم من ذلك، فإنّ دخول الإسلام وبدء التعليم الإسلامي في الوقت نفسه في الإقليم يؤدّى إلى ازدهار اللغة العربية. وبالإضافة إلى هذا العامل الديني الذي يدفع المسلمين إلى تعليم وتعلّم اللغة العربية لأداء الصلوات الخمس والفرائض الدينية كالزكاة، والصيام، ومناسك الحج وغيره، وكما كان هناك أيضًا عوامل سياسية واجتماعية تدفع الناس إلى تعليم وتعلّم اللغة العربية[8].

وقد تمتع العلماء المحليون الذين كانوا مجيدين باللغة العربية ببعض الامتيازات الاجتماعية والسياسية في المجتمع التي لا يستطيع الإنسان العادي أن يتمتع بها؛ وهذا ما يدفع الناس إلى تعليم أو تعلّم اللغة العربية. ومن ثم، فإنّ اللغة العربية قد تتنافس مع اللغات المحلية مثل كانوري وفُلْفُلْدِ وهوسا ويوروبا[9]. وبعبارة أخرى، إنّ اللغة العربية أغنت هذه اللغات المحلية بمئات من الكلمات والتعابير الدينية والسياسية والتجارية.

وقد وصلت العربية إلى ذروة المجد في شمال نيجيريا وضعت أن تكون لغة رسمية بعد أنشطة جهاد عثمان بن فودي التي بدأت في عام 1804م؛ وكان هذا الجهاد حافزًا على انتشار الإسلام وإصلاحه[10]؛ كما كان

بمثابة الداعم لنشر التربية الإسلامية وساهم في إزدهار الدراسات العربية في نيجيريا، إلا أنّ ظهور البريطانيين في نيجيريا فتح فصلاً جديدًا في تاريخ اللغة العربية. وباختصار، أصبحت اللغة العربية لغة تستخدم في المدارس والاجتماعات الدينية والمحاكم والاتصالات، وغيرها[11]. ولكن على عكس الرعاية الملكية التي منحها التعليم الغربي من قبل البريطانيين، قد كان التعليم العربي مسألة خاصّة لشئون المسلمين ودينهم.

دور المعاهد العربية في مكافحة الكساد الاقتصادي

الكساد هو مصطلح في الاقتصاد يُطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي، ويتميّز بهبوط الأسعار، وتقييد الائتمان، وانخفاض الإنتاج والاستثمار، وارتفاع في مستوى البطالة، تشهد فيها حالات إفلاس للعديد من الشركات. وعادة ما تُعرّف الأزمة الأقل حدة بالكساد الاقتصادي، حيث يكون حدوثها أكثر شيوعاً، ولذلك فهي جزء طبيعي من دورة الأعمال التجارية؛ ويجري تحديدها عموماً كنتيجة انخفاض الناتج القومي الإجمالي خلال ربعين متتاليين[12].

وتظهر علامات الركود الأولى عندما يبدأ المسار الهبوطي يأخذ طريقه في منح النشاط الاقتصادي، كنتيجة لاختلال التوازن بين كمية السلع المنتجة وقدرة المستهلكين على الشراء؛ وإذا استمر الركود لفترة طويلة بما فيه الكفاية، فإنه يمكن أن يتحوّل إلى كساد اقتصادي.

وعلى الرغم من ذلك، هناك مؤشرات عامة يمكن الاستدلال من خلالها على قرب حدوث الكساد، وتشمل انخفاضاً بنسبة 10٪ في نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي، وفي حجم الاستهلاك المحلي، إضافة إلى ارتفاع بنفس النسبة في مستوى البطالة، وذلك لمدة لا تقل عن 24 شهراً[13]. وقد تُسيطر، في بادئ الأمر، حالة من الذعر على الشركات والمستثمرين لفترة زمنية قصيرة، إلا أنها ليست بالضرورة حاضرة في كل حالات الكساد الاقتصادي. لكن ما هو مؤكّد، هو أن انعدام الثقة في مجال الأعمال التجارية يكون مصاحباً لأي تراجع اقتصادي حاد.

ويبدأ الكساد بالتطور التدريجي عندما يتسبّب الإفراط في الإنتاج، وانخفاض الطلب، أو مزيج من الاثنين معاً، في تقليص الإنتاج، وتسريح الموظفين، وخفض الأجور. وفيما بعد، يُسهم ارتفاع نسبة البطالة وتراجع الأجور في مزيد من الانخفاض في القوة الشرائية للأفراد، ما يتسبب في اتساع رقعة القطاعات المتأثرة من التراجع الاقتصادي، الذي يصبح أكثر حدة[14].

وتعتمد عودة الثقة في قطاع الأعمال بشكل أساسي على مدى تطوّر الأسواق الجديدة، واستنفاد المخزون الحالي من السلع، وفي بعض الحالات، على الإجراءات التصحيحية المتخذة من قبل الحكومات. واليوم، فإن حالات الكساد تأخذ صبغة عالمية، بسبب الطبيعة الدولية للتجارة والائتمان، وهو ما يُبطئ من تعافي الاقتصادات المحلية وسلاسة خروجها من حالة الكساد[15]. ومن العوامل التي تُعجّل من حدوث انكماش اقتصادي يؤدي بنهاية المطاف إلى الكساد، تقلُّص أعداد المنافذ الاستثمارية المربحة، التوسع المفرط في التجارة والصناعة، انهيار سوق الأسهم، أو اندلاع حرب.

في العصور القديمة وحتى القرن الثامن عشر، كان الكساد يحدث بشكل رئيسي نتيجة عوامل غير اقتصادية، مثل الحروب وتلف المحاصيل جرّاء سوء الأحوال الجوية. لكن منذ عام 1825م، فإنّ العامل الصناعي والاقتصادي أصبح متسبباً على نحو متزايد في حدوث الكساد، مثل الركود الياباني في تسعينات القرن الماضي، الذي كان ناجماً جزئياً عن انخفاض الطلب على السلع الاستهلاكية[18].

لكن بدءاً من القرن العشرين، شهدت الأزمات الاقتصادية دخول الحكومات في مساحات واسعة من الاقتصاد التي كانت سابقًا في أيدي القطاع الخاص. فقد سعت الحكومات إلى اتخاذ تدابير للحد من شدة التراجع الاقتصادي، برزت منها تخفيضات ضريبية، تعديلات على سعر الفائدة، برامج إعادة التأهيل الوظيفي، التوظيف الحكومي للعاطلين من العمل، وزيادة المسؤوليات الحكومية في ما يتعلق بالرعاية الاجتماعية للأفراد[19].

إذ لا يخفى على أحد من صغار وكبار أنّ اللغة العربية تلعب دورًا فعالاً في بناء دولة نيجيريا؛ استنادًا إلى ما قد ذُكر آنفا، ويقوم الباحث بالمجالات التي يمكن أن تسهم فيها اللغة العربية في التنمية النيجيرية ومكافحة الكساد الاقتصادي كما تلي[20]:-

الدين: يمكن تعريف الدين من وجهات نظر عديدة؛ وهناك تعريف عام للدين الذي ينتشر على مفاهيم نظام الإيمان والعقيدة والعبادة والممارسة، التي لها تأثيرٌ فعّالٌ على سيطرة حياة الإنسان وهو الذي يربط الرجل إلى الحقيقة. وعلاوة على ذلك، فإن نظرة سريعة إلى تاريخ الحضارة الإنسانية يظهر أنّ الدين قد يكون قويًا عاليًا في تنمية البشرية لحالتها الراهنة. إن التطور الأخلاقي للإنسان لموقفه الحالي يرجع إلى الدين لأنّ الأخلاق الحقيقية والنبيلة مستوحاة فقط بالإيمان بالله والحبّ، والوفاق، والتعاطف واللطف والمعاملة الطيبة قد يكون رسالة لكل دين.

كما أنّ الإسلام، لكونه وسيلة كاملة للحياة، يؤكّد سيطرة الله على جميع حياة الإنسان. وكانت تعاليمه تغطي جميع مجالات النشاط الإنساني سواء أكان روحيا أم ماديا، فرديا أم اجتماعيا، تعليميا أم ثقافيا اقتصاديا أم سياسيا، وطنيا أم دوليا. وبعبارة أخرى، فإنّ الدين كوصفه مكتمل من قبل الإسلام وضع الأساس لتوحيد الإنسانية. ولذلك، فإنّ الدين، من المنظور الإسلامي، يمكن أن يحقق السعادة الحقيقية للجنس البشري. وبما أنّ اللغة العربية هي لغة الدين الإسلامي، فإنّ هذه اللغة تقدم إلى أبناء المسلمين ليتعلّموها لكي أن تساعدهم على فهم مبادئ دينهم الإسلامي من قرآن، وحديث، وفقه، وعقيدة وغيرها.

وبالإضافة إلى ذلك، تُرسخ اللغة العربية مخافة الله في أذهان طلاب اللغة العربية والدراسات الإسلامية لأن المواد التي تدرس فيها تساعد التلاميذ على احترام الكبار سنًّا والمعلّمين والآباء والأمهات وغيرهم؛ كما أنها تساعد المتعلّمين على تطوير سلوك الأخلاق والمعاملة الجيدة في المجتمع. وعندما يشرب أفراد المجتمع الأخلاق الحميدة ويترجمونها إلى معايير اجتماعية إيجابية، فإنها تساعد كثيرًا في تحقيق التنمية المرجوة للأمة؛ ومن ذلك، لعبت اللغة العربية دورًا أخلاقيًا في الماضي بالاقتران مع الدين الإسلامي ولا تزال أن تفعل نفس شيء إذا ما أعطيت التشجيع اللازم.

التعليم: ينظر المتخصّصون إلى التعليم كأداة لدمج الفرد بشكل فعّال في المجتمع بحيث يمكن للفرد تحقيق الذات، وتطوير الوعي الوطني، وتعزيز الوحدة والسعي على المعالجة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعلمية والثقافية

والتكنولوجية؛ فإنّ التعليم كخدمة اجتماعية هو مسؤولية الحكومة التي يجب ألا تتغاضى تحت أيّ ظرف. وينبغي أن تشكل المعيار الذي يمكن أن تقيم عليه الحكومة. إن التنمية التعليمية أمرٌ حتميٌّ وعاجلٌ؛ ولا يجب أن تعامل على أنها حالة طوارئ وطنية فحسب، بل يجب أن تتحرّك أيضًا بزخم الثورة. ومع ذلك، فإنّ الفرد كوصفه المتعلّم يتطوّر جسديًا وعقليًا وعاطفيًا وأخلاقيًا واجتماعيًا.

وقد لعبت اللغة العربية دورًا فعّالاً كوسيلة للتعليم الرسمي في شمال نيجيريا قبل دخول اللغة الإنجليزية. وعلى الرغم من أن علماء اللغة العربية قد أكدوا على الحاجة إلى طريقة محسنة لتدريس اللغة العربية، إلا أنه لا يزال أن يناقش بأن شمال نيجيريا يمكن أن قد تصل إلى ما حققته بلدان شمال أفريقيا في تطوّرهم التربوي، إذا سمح لهم باستخدام اللغة العربية في تعليمهم، لأن معظم المسلمين النيجيريين، في الجنوب والشمال حتى اليوم يفضلون اكتساب اللغة العربية على اللغة الإنجليزية. فهذا يسبب تطوير المدارس العربية ظهورًا وتنافس بشكل إيجابي مع اللغة الإنجليزية من حيث تجد العربية التشجيع من قبل الآباء والأمهات والتلاميذ.

كانت اللغة العربية أول لغة أجنبية جاءت ثقافتها التعليمية وحضاراتها الغنية إلى نيجيريا. إن مجيء الإسلام إلى هذا الجزء من العالم دخلت معه اللغة العربية لمحو الأمية ويستخدم العلماء المسلمون في نيجيرياحروف اللغة العربية في كتابة لغاتهم، وبمساعدة الحروف العربية، يتمكنون التعبير عن لغتهم الأم قراءةً وكتابةً بكل سهولة.

علم النفس الاجتماعي: كان من المعروف أن العرب وصلوا إلى مستوى عالٍ في استخدام اللغة العربية كفن قبل ظهور الإسلام. وبعبارة أخرى، فإن اللغة العربية، كلغة، قد ترفع الأدب الذي يتجلى في حياة العرب، منذ الحقبة ما قبل عصر صدر الإسلام حتى يومنا هذا. وعلى جميع مستويات التعليم العربي، يتعلّم الطلاب عددًا من الأبيات الشعرية العربية التي تدرس إلى المعايير الاجتماعية مثل الاعتماد على الذات والإخلاص والشجاعة والكرم، وغيرها.

لذلك، لا يمكن لمتعلمي اللغة العربية أن يتجنبوا التأثر بالثقافة وعلم الاجتماع وعلم النفس التي تصوّر في مثل هذا الأدب. وقد استخدمت العربية لكتابة الأعمال العديدة تتراوح بين أعمال العبادة، الفقه الإسلامي، والتربية الصحية والأخلاق في علم الاجتماع والاقتصادي والعلوم العامة والعلوم السياسية؛ وتدرس جميع هذه المواد في المدارس وتناقش في الاجتماع العام الذي ينظم خصوصًا لتنوير الجماهير، من قبل الذكور والإناث.

الاقتصاد: لاجدال أن اللغة العربية هي لغة التجارة لعدة قرون. وكما ذكر آنفا، أن هناك علاقة تجارية بين شمال أفريقيا وغرب أفريقيا قبل ظهور الإسلام في غرب أفريقيا. وعلاوة على ذلك، هناك رابطة تجارية قوية بين نيجيريا والبلدان العربية في آسيا وأفريقيا؛ وبما أن المواطنين النيجيريين يتعاملون في الأعمال التجارية في مصر والإمارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية وغيرها، فإن معرفة اللغة العربية والقدرة على التحدّث بها تساعد في تعزيز الاقتصاد النيجيري.

كما أن ظهور اللغة العربية في نيجيريا ينشئ حالة الحياة الاقتصادية الإيجابية لأنها تضمن مصدرا جيدا للدخل بالنسبة إلى علماء العرب المواطنين، وقد أصبحوا أرباب عمل عن طريق إنشاء مدارس عربية، ويقبلون المتخصّصين باللغة العربية، مما يؤدّي إلى خفض معدل البطالة في البلاد. كما أن نيجيريا عضوٌ قويٌّ في منظمة البلدان المصدرة للنفط، وهي منظمة أنشئت لضمان استقرار سعر النفط في السوق الدولية؛ وبما أن العديد من

الدول الأعضاء المؤثر كان من الدول العربية، فإن اللغة العربية تنشيء فرصًا للدخول إلى الاتفاق معهم، ويكون بيننا المعاملة الطيبة.

العلاقات الدبلوماسية: يمكن تعريف الدبلوماسية بأنها ممارسات ومؤسّسات تقوم الدول من خلالها بالعلاقات بعضها البعض. وهذا يعني أن البلدان في جميع أنحاء العالم تقترب بعضها البعض للفوائد الكثيرة مثل المكاسب الاقتصادية والسياسية والعلمية والتكنولوجية، ومع ذلك، فإن نيجيريا لها علاقات دبلوماسية مع بعض الدول العربية مثل الإمارات العربية المتحدة وسوريا وليبيا ومصر والمملكة العربية السعودية وغيرها؛ ولذلك، يحتاج التفاهم وتبادل الأفكار بينهما.

الأمن: يعني السلامة، والحرية من الخطر أو القلق؛ والأمن في بعض الأحيان هو مجموعة كاملة للتدابير التي تؤثر على الشؤون الاقتصادية والاجتماعية للسكان، فضلاً عن الحماية للاعتداءات الداخلية أو الخارجية. وفي عالم اليوم، فإنّ أمن الأمم والمجتمعات والأفراد يثير قلقًا بالغًا لدى الجميع، حيث أن المجرمين قد أسفروا عن أساليب علمية حديثة في تنفيذ جرائمهم ضدّ الإنسانية. وقد ثبت أن هناك العديد من علماء اللغة العربية، يستخدمون اللغة العربية كوسيلة للتعبير في نيجيريا اليوم، وعلى الحكومات على جميع المستويات أن تأخذ أمن مواطنيها جيدًا من خلال تشجيع الحكومة تعليم اللغة العربية لمساعدتهم في خدمات الأمن. وينبغي للحكومات أن تستخدم علماء اللغة العربية للمساعدة في أمن نيجيريا، ويتمكنون بإبلاغ أي مسألة تتعلّق بمصالح الأمن في المدارس العربية أو الاجتماع حيث تكون اللغة العربية وسيلة التعبير للحكومات.

الصعوبات التي تواجه تعليم اللغة العربية في نيجيريا

تواجه اللغة العربية خصوصًا في جنوب نيجيريا كثير الصعوبات لأن لها نظامًا تعليميًا منافسًا –التعليم الموجه نحو الغرب– الذي يتمتع بقدر كبير من الدعم الحكومي ومنها ما تلي[21]:–

عدم اهتمام الحكومة باللغة العربية: على الرغم من أن الحكومة الاتحادية والولايات تدرك تمامًا الأهمية التاريخية للغة العربية في مكافحة الكساد الاقتصادي والتنمية الوطنية، فإن مختلف الأجهزة الحكومية في نيجيريا لم تفعل شيئًا لتطوير المعاهد العربية في نيجيريا، وينشئ هذا من عدم إزالة الوصمة الدينية المتعلقة باللغة العربية كلغة الإسلام فقط. ونتيجة لذلك، فإنها لا تفعل شيئا يذكر لتعزيز تعليم اللغة العربية من حيث الدعم المعنوي والمالي كما تفعل للغة الإنجليزية والفرنسية وغيرهما. وبعبارة أخرى، فإن أي اعتراف يعطى للغة العربية في نيجيريا غالبا قد يكون دورها مرتبطا بالدين الإسلامي في جميع مستويات التعليم.

ونتيجة لذلك، لم تتمتع اللغة العربية بنفس الحرمة من قبل الحكومة أو المؤسسة كاللغة الإنجليزية أو الفرنسية. وهناك ندرة المعلمين في المدارس الابتدائية والثانوية حتى الكليات والجامعات في معظم أجزاء البلاد، ولا سيما في الجنوب، لأن الحكومات لم توظف المعلّمين للتعامل مع اللغة العربية؛ وإن بعض المدارس ليس لها أي معلّم، في حين أن بعض المدارس لها معلّم واحد فقط. لقد كان هذا أمرًا مؤسفًا لفترة طويلة.

ضعف موقف المجتمع: ينظر الناس إلى المتخصّصين باللغة العربية بعين حقيرة لأن مجتمعنا تهيمن عليه القيم الغربية. هذا هو الذي يسبب عدم إعطاء التلميذ والتشجيع الكافي لدراسة اللغة العربية. ويعتقد بعض الآباء أن دراسة اللغة العربية لا تؤدّي إلى ما وراء التسمية، والزفاف، ودفن الميت والاحتفالات المنزلية، وهم لا يعرفون أن

هناك عددًا كبيرًا حصلوا على شهادة الدكتوراة ودرجة الأستاذية في اللغة العربية وآدابها، حتى بعض معلمي اللغة العربية يتصرّفون كما أنهم درسوا اللغة العربية مضطرين. إنهم يحافظون على موقف ضعيف تجاه مستقبل اللغة العربية من خلال الاعتقاد بأن مهنة المتاحة للغة العربية هي التدريس فقط. ولذلك، فإن أداء هؤلاء المعلمين نحو النهوض بهذه اللغة أمرٌ مؤسفٌ؛ وهم ينسون أن المعرفة التي يكتسبونها في الكليات والجامعات والمؤسسات وغيرها تهدف إلى إعدادهم للتنمية الوطنية ومكافحة الكساد الاقتصادي، وتوفير التعليم العالي نظرة موضوعية على القدرات البشرية لإحداث تغيير إيجابي في الفرد الذي من شأنه أن يعزز الإنتاجية التي يحتاجها المجتمع.

عدم كفاية المواد التعليمية: هناك مشكلة رئيسية أخرى تواجه تعليم اللغة العربية في نيجيريا هي مسألة المواد التعليمية. إن عدم تدخل موقف حكوماتنا ومعلمينا في توفير هذه الأدوات للتدريس الفعّال للغة العربية لها تأثيرٌ سلبيٌّ على الموضوع؛ مثل الصور، والأشياء الحقيقية والرسومات، وغيرها مهمة جدا في تدريس معنى بعض الكلمات مثل الكأس، وكرة القدم، والموز، وغيرها؛ كما أن مسجلات الشريط، وشرائط الفيديو ومختبر اللغة مفيدة أيضًا في دعم التدريس الشفهي للمعلّم في النطق باللغة العربية.

كما إن عدم الكتب المدرسية المناسبة يسهم أيضًا في إعاقة تعليم اللغة العربية في نيجيريا. وبعبارة أخرى، هناك حاجة إلى كتب مدرسية جيدة في عملية التعلم لتسهيل الفهم السريع للغة العربية لأنها رابطة بين المعلّم وتعليمه. هذا هو السبب في أن المعلّم ينبغي أن يستخدم خبرته في اختيار واستخدام الكتب المدرسية. ويجب على هذه الكتب المدرسية أن تحمل إلى حدٍّ كبيرٍ خلفية وثقافة المتعلمين، وعلى الرغم من أن علماء اللغة العربية قد ذكروا هذا التحدي من عدم كفاية الكتب المدرسية المناسبة، ولكن التكلفة كانت على الجانب المرتفع وغير متوفرة بسهولة في السوق حيث أن هناك عددٌ قليلٌ من المكتبات العربية والإسلامية في البلاد وخاصة في الجنوب.

توفر الكساد الاقتصادي لنا كلاً من السلبيات والإيجابيات التي يمكننا إستخدامها للحصول على فهم أكبر وأوسع لكيفية عملها وكيفية النجاة منها.

سلبيات الكساد الاقتصادي

هناك العديد من الآثار السلبية للكساد الاقتصادي مثل[22]:-

1- الإنكماش الاقتصادي

إن الكساد يودّي إلى تدهور كبير في الاقتصاد، خلال فترات النمو تحافظ الشركات على زيادة المعروض لتسدّ احتياجات المستهلكين والمطلوب ولكن في مرحلة ما سيكون المعروض أكثر من المطلوب في الاقتصاد وعندما يحدث ذلك بتباطئ الإقتصاد مع تباطئ الطلب، فالركود والكساد يعتبر مرحلة لإزالة كل التجاوزات الموجودة بالاقتصاد، ولكن هذه العملية مؤلمة وقد يتأثر بها الكثير.

2- الخوف

وإن الكساد تجعل هناك الكثير من الخوف لدى المستهلكين فمع تباطؤ نمو الاقتصاد وإرتفاع معدلات البطالة ونتيجة لذلك قد يتخوف المستهلكون أن الأمور لن تتحسن في وقت قريب مما يتجهوا إلى تقليل الإنفاق، مما يؤثر أيضاً في تباطء الاقتصاد بشكل أكبر ويفاقمه.

3- تراجع قيمة الأصول

تتراجع قيمة الأصول والممتلكات خلال فترات الركود والكساد بسبب تباطئ الأرباح نتيجة لتراجع النمو الاقتصادي، وهذا يؤدّي إلى تراجع أسعار الأسهم بشكل كبير بسبب تباطئ الأرباح وتوقعات سلبية للشركات بالإضافة إلى تراجع الاستثمارات الجديدة في الاقتصاد قد تؤثر أيضاً على أكثر من الأصول لدى الناس.

إيجابيات الكساد الاقتصادي

هناك الكثير من هذه الإيجابيات مثل[23]:-

1- التخلص من فائض المخزون

التدهور الاقتصادي يسمح للاقتصاد بإزالة التجاوزات الاقتصادية، وخلال هذه العملية يتمّ تخفيض المخزون من المعروض إلى مستويات أكثر طبيعية و تسمح للاقتصاد بخوض تجربة النمو مرة أخرى مع نمو الطلب على المنتجات.

2- تحقيق توازن اقتصادي

الكساد يساعد كلاً منه على الحفاظ على نمو اقتصادي متوازن، فإذا نمى الاقتصاد دون ضبط بعدة سنوات، يؤدي ذلك إلى تضخم غير محتكم من خلال الكساد يضطر المستهلكون إلى تخفيض الإنفاق ردا على انخفاض الأجور لخلق وضعية أفضل يمكن للاقتصاد النموّ فيها بمستويات عادية.

3- خلق فرص للشراء

ففي الأوقات الصعبة يمكن أن تنشئ فرص لشراء المنتجات بشكل واسع خصوصاً على الأصول والممتلكات الضخمة، حيث يتمّ تشغيل مسار الاقتصاد، فالأسواق ستتكيف مع التوسع الاقتصادى، وهذا يوفر للمستثمرين فرصة لكسب المال كما تحرك هذا الانخفاض في الأسعار إلى أن تكون أسعار هذه الممتلكات في وضعها الطبيعي.

4- تغييرات في توجهات المستهلكين

فالمصاعب الاقتصادية يمكن أن ينشئ إتجاه جديد من التفكير لدى المستهلكين؛ مثل التوقف عن العيش فوق إمكانياته المادية حيث يضطرون إلى العيش ضمن دخلهم الحقيقي، وهذا يسبب نوعا ما من الإدخار الذي يساهم في معدل الإدخار الوطني مما يسمح بزيادة الاستثمارات في الاقتصاد.

الخاتمة

لاحظ الباحث من خلال هذا العمل إبراز أهمية اللغة العربية ودور المعاهد العربية والإسلامية في مكافحة الكساد الاقتصادي وتنمية نيجيريا. ويرى الباحث أنّ الدين، والتعليم، والاقتصاد، وعلم النفس الاجتماعي، والدبلوماسية، والأمن، هي المجالات التي تم بحثها في إجراءات هذا العمل. وكشفت الملاحظات أن مشاركة علماء اللغة العربية في الإدارة السياسية في نيجيريا قبل الاستعمار ساعدت الحكام كثيرًا. وبعبارة أخرى، إن قوة الإلمام بالقراءة والكتابة باللغة العربية التي يملكها العلماء في نيجيريا قبل مجيئ الاستعماريين كانت مطلوبة من قبل الحكام لتطوير البلاد وتنويرها. لذلك، يبدو أن الزخم للمشاركة المباشرة للغة العربية في الإدارة هو أهمية الحفاظ على العدالة الاجتماعية. وقد استخدمت اللغة العربية كوسيلة الثقافة والحضارة قبل الاستقلال النيجيري وبعده؛ كما

استخدمت لتسجيل التاريخ؛ وقد كان استخدمت بمثابة الأساس للتنمية والأداة لنشر التعليم. ويتحدّث هذا العمل أيضًا عن عدم اهتمام الحكومة تجاه اللغة العربية من خلال عدم إعطائها الدعم الأخلاقي والمالي الكافي؛ وتدعو هذه المقالة الحكومة إلى تشجيع تعليم اللغة العربية في نيجيريا؛ كما تبيّن تأثيره على المعلّمين والمتعلّمين؛ كما كان ذلك جزءًا من مسؤولية الحكومات على جميع المستويات لرعاية الرفاه العام للمواطنين، فإنّ العمل يختم بالملاحظة أنه ليس من المرغوب فيه فحسب، بل على عاتق المواطنين أن يضمنوا أن أي عقبة ليست في الطريق للغة العربية حتى يرغب الفرد والمجتمع لدراستها، لأنها لا يمكن أن تسبب ضررًا لأتباع الديانات الأخرى. وينبغي للحكومات أن تعين المزيد من معلمي اللغة العربية في مؤسسات التعليم الابتدائي والثانوي والتعليم العالي من الكليات والجامعات وغيرهما في البلد وأن تساعد في توفير أدوات تعليمية تساعدهم في تعليم اللغة العربية؛ كما ينبغي للحكومة أن تساعد في توفير الكتب المدرسية العربية المعاصرة للمدارس.

ويبدو أن كلاً من الكساد له العديد من الأثار السلبية والإيجابية على الاقتصاد الكلي، حيث النمو، لذلك فيتطلب أن نفهم ما هي أسباب حدوثهما؟ وكيف تنشئ آثار إيجابية وسلبية على الاقتصاد الكلي، وبعض الآثار الإيجابية تشمل إتخاذ التخلص من التجاوزات الاقتصادية وتحقيق توازن للنمو الاقتصادي وخلق فرص لشراء أصول مختلفة وأحداث تغير في توجهات المستهلكين للأحسن، بينما تشمل الآثار السلبية: ارتفاع معدلات البطالة وتباطؤ حاد في الاقتصاد وخلق تخوّف لدى المستهلكين وهبوط أسعار الأصول.

الهوامش

1- الإلوري، آدم عبد الله (1990م): **الصراع بين العربية والإنجليزية**، ط1، القاهرة: دار التوفيق النموذجية للطباعة، مصر. ص:9-13. ثم انظر: علي أبو بكر (1972م): **الثقافة العربية في نيجيريا**، بيروت: الثقافة العربية، لبنان. ص:19-25.

2 - M.A.M. Abikan, "A Study of Arabic Language as described by Isa Alabi Abubakr's Poem." *Journal of Arts and Humanities.* Uyo. l4. 3 (2007): 27.

3 – الإلوري، آدم عبد الله (1971م): **الإسلام في نيجيريا وعثمان بن فوديو الفلاني**، ط2، الأزهر: دار التوفيق النموذجة للطباعة، مصر. ص:50-55.

4- الإلوري، آدم عبد الله (2002م): **نظام التعليم العربي وتاريخه في العالم الإسلامي**، ط3، لاغوس: شركة دار النور للطباعة والنشر، نيجيريا. ص:45-55.

5- الإلوري، **الإسلام في نيجيريا**. المرجع السابق. ثم انظر: الإلوري، آدم عبد الله (1985م): **الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا**، القاهرة: مكتبة وهبة، مصر. ص:15.

6- الإلوري، آدم عبد الله (1978م): **الدين النصيحة**، ط3، أغيغي: مطبعة الثقافة الإسلامية، لاغوس. ص:15.

7- M.S. Bawa, "Arabic and Development in Nigeria." *Journal of Arts and Humanities.* Uyo. 4. 3 (2007): 80.

8- الإلوري، آدم عبد الله (1988م): **تاريخ الدعوة إلى الله بين الأمس واليوم**. القاهرة: مكتبة وهبة. ص:239-245.

9- الإلوري، **تاريخ الدعوة. المرجع نفسه**. ثم انظر: الإلوري، آدم عبد الله (1990م): **الصراع بين العربية والإنجليزية**، ط1، القاهرة: دار التوفيق النموذجية للطباعة، مصر. ص:9-13.

10- الإلوري، **الإسلام في نيجيريا. المرجع السابق**. ثم انظر: علي أبو بكر. **الثقافة العربية في نيجيريا**، ص:19-20.

11- غلادنث، شيخو (1998م): **حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا**. القاهرة: دار المعارف. ص:50-51.

12- لويس. (1997م): **المنجد في اللغة والأعلام**. طبعة جديدة منقحة. ط.36. بيروت: دار المشرق. ثم انظر: مجدي وهبة وكامل مهندس. (1984م): **في معجم المصطلحات العربية: اللغة والأدب**. ط2. د.ط.

13- أحمد عمار، اقتصاديون عن رفع الفائدة: صدمة والأسعار سترتفع ونخشى من ركود يهدد السلم الاجتماعي، **موقع مصراوي**، 18يونيو 2016.

14- محمد رضا، ما فعله البنك المركزي بالاقتصاد المصري كارثة، **بوابة مصر العربية**،17 يونيو 2016.

15- المستوردون يستغيثون بمجلس النواب ضد قرارات تقييد الاستيراد، **بوابة اخبار اليوم**،5 أبريل 2016.

16- إمبراطورية الجيش الاقتصادية: دعم السلطة الحاكمة يهدد نفوذ القطاع الخاص، **موقع مدى مصر**، 24 ديسمبر 2014.

17- شانا مارشال، القوات المسلحة المصرية وتحديد الامبراطورية الاقتصادية، **مركز كارنيجي للشرق الأوسط**، 15 أبريل 2015.

18- https://www.alaraby.co.uk/supplementeconomy/5f286e72-f33e-44

19- https://www.alaraby.co.uk/supplementeconomy/5f286e72-f33e-44

20 - M.A. Ayuba, "Islamic Ideology and the Global Village: Opportunities and Challenges." *The Arts, Man and Globalization: Trends, Issues and Problems.* Ed. D. Stinton. Accra-Ghana: Deocraft Publisher, 2006. 177. See also: M.A. Ayuba, "The Place of Arabic in Learning Islamic Studies." *AL-FIKR: Journal of Arabic and Islamic Studies.* Ibadan. 20. 1 (2007): 140.

21- F.N. Akinnaso and I.O. Ogunbiyi, "The Place of Arabic in Language Education and Language Planning in Nigeria."*Language Problems and Language Planning.* 14. 1 (1990): 22.

22- https://www.alaraby.co.uk/supplementeconomy/5f286e72-f33e-44

23- https://www.alaraby.co.uk/supplementeconomy/5f286e72-f33e-44

ظاهرة الرُّكود الاقتصاديّ في قصيدة (ماذا أقول!) للشّاعر تُكُرْ محمّد إِنُوَا: دراسة دلاليَّة

إسحاق صالح سليمان
or ishaqsalihujos@gmail.comibnsalihu1973@yahoo.com
08036147883, 08073754347

و

روضة أحمد
08065823264, 08072321817ahmadraudat@gmail.com
قسم الدِّراسات العربيّة، جامعة ولاية نصراوا –كيفي، نيجيريا

مقدّمة

يعتمد الإبداع الفني الصورةَ أصلاً في تقديم المعاني، والانتقال بها من مرحلة المباشرة إلى مرحلة التأثير الذي يتّكئ على مقوّمات الجمال في توظيف اللغة. فالصورة الفنِّيّة هي أساس البناء الشعري والأدبي، وعماده الذي يقوم عليه، والخيال هو المنبع الذي يستمدّ منه صوره بكل أبعادها، وهو الذي يهب الشاعر القدرة على "الانتقال من تصوير المألوف إلى تصويرٍ فنيٍّ يعتمد على التأمل والتفكير والوصول إلى معان جديدة فيها القوة وإثارة الانتباه ما يميزها عن غيرها من المعاني التي لا دور للخيال فيها"[(1)].

فنصُّ عنوان قصيدة تكر محمد إنوا[(2)](ماذا أقول؟) نصٌّ استفهاميٌّ يدلُّ على تعجّب الشاعر من شأن بلاده التي ملأها جورٌ تعلو سيادتُه بلا مبالاة أحدٍ من أهلها حتى نالها الركودُ اقتصادياً واجتماعياً، واختار هذا العنوان لأنّه محور النص الشعرّي له وبؤرته، وقد استهلّ نصّه بالعنوان مما يوحي بتركيزه على تلك الفوضى التي تَعْمُرُ بلادَه، ومما يجعله يحاول إيصال المضمون أو الفكرة المركزيّة من خلال هذا العنوان.والقصيدة تحتوي على اثنين وعشرين بيتاً، قالها الشاعر في سنة 1998م، وهو يشكو من الأزمة الاقتصاديّة التي سبّبته الدول المتقدّمة لدولته النامية، والتي كاد يُميته تأسُّفاً التغاضي عن هذا الركود الاقتصادي من قِبل أهل بلاده لا سيما الشعب منهم فضلاً عن الرؤساء. ويحتوي المقال على ما يأتي: المعجم الشعريّ، والصورة الشعريّة للقصيدة.

المعجم الشعري:

يعدّ تلك الثروة اللفظيّة التي يستقرؤها الباحث من معجم ألفاظ الشاعر، ولكل شاعرٍ معجمه الخاص الذي يتفرد به عن بقيّة الشعراء، حيث يعكس هذا المعجم لبيان حيز البنية اللغويّة لدى الشاعر؛ "لذلك يؤيّد فحص الثروة اللفظيّة كما تظهر في النصوص إلى استبانة واحد من أهمّ الملامح المميزة للأسلوب"[(3)]، ويعتمد تمييز المعجم الشعريّ وتفرده على عاملين، هما: حجم الثروة اللفظيّة، وكيفيّة استخدام هذه الثروة اللفظيّة. أما حجم الثروة اللفظيّة بالنظر إلى الألفاظ، فإنّها هي أساس تكوين الخطاب الشعري، ويعكس تنوعها في الخطاب أحد الخواص الأسلوبيّة و"يعتمد فيها المبدع على مخزونه الثقافي وسعة اطلاعه، تلك الثقافة التي تمنح الشاعر ركاماً لغوياً في

ذاكرته، ويستدعي منه ما يناسب عاطفته وتجربته الشعريّة وقت ولادة القصيدة"[4]، وأما كيفية هذا الثراء المعجمي هو الذي يكسب الشعر ذاتيّته واستقلاليّته اللتان من خلال قدرة المبدع على تفجير الطاقات الكامنة في الألفاظ، فتتحول هذه الألفاظ المشبعة بالدلالات الجديدة إلى خصيصة من خواص أسلوبه الشعري، وفي هذا الشأن يقول محمد مفتاح "فإذا وجدنا نصاً بين أيدينا ولم نستطع تحديد هويته بادئ الأمر، فإن مرشدنا إلى تلك الهوية هو المعجم بناءً على التسليم بأن لكل خطاب معجمه الخاص به، إذ للشعر الصوفي معجمه، والمدحي معجمه، ولخمري معجمه، فالمعجم لهذا وسيلة للتمييز بين أنواع الخطابات وبين لغات الشعراء والعصور، ولكن هذا المعجم يكون منتقى من كلمات يرى الدارس أنّها هي مفاتيح النص أو محاوره التي يدور عليها"[5].

وتأتي الحقول الدلاليّة التي توزّعت عليها كلماتُ المعجم الشعري للشاعر في القصيدة على ما يأتي:

- حقل المعاناة والحزن والضياع

حاز المرتبة الأولى للحقول الدلاليّة في القصيدة؛ إذ إنه قد بلغت كلماتُه عشرين كلمة، ونسبتها المائوية (23.5%)، ومن أبرز كلماته: (جور، مدنسة، الوبال، الحفاة، المحال، المنكرات، استباحوا، بدّلوا، يبكون، عض الطوب، عاقهم، الأضل، ضيقا، ضاقت، مرهونة، العدو، الخناء، الدناء، المنكرات، عار)، ومن نماذجه قوله[6]:

مَاذَا أَقُولُ،وَفِي بِـــلاَدِي هَـذِهِ جَـوْرٌ، يَـسُـودُ بِــلاَ مُبَالْ!

أَيْدِي مُدَنَّسَـــــةٌ تَخُطُّ مَسِيرَهَا، أَنَعِيشُ فِـي هَـــذَا الْوَبَالْ؟!

مِنْ خَلْفِهَا خُطُــوَاتُ أَقْــدَامِ الْحُفَاةِ وَهَمُّهُـمْ نَيْـلُ الْمُحَالْ

قَوْمٌ ذِئَـابٌ فِـي لِبَاسِ النَّاسِ، أَغْــوَالٌ بِأَشْـبَاحِ الرِّجَالْ

قَدْ اِسْتَبَاحُوا حُرْمَـــةَ الْأُمِّ الْحَـنُونِ، وَبَدَّلُوا وَجْـهَ الْخَلاَلْ

أَبْنَاؤُهَا يَبْكُونَ مِنْ عَـضِّ الطُّوْبِ، وَعَاقَهُمْ ضِيقُ الْمَجَالْ

والكلمات: (ذئاب، أغوال، استباحوا، بدّلوا، يبكون، عض الطوب، ضيق، عاقهم) كلها كلمات حقل المعاناة والحزن والضّياع، وقد توزّعت مفرداته في القصيدة، وورود هذا الحقل بهذه الكثافة يدلّ على الْتِيَاعِ قلبِه من هَمٍّ، واحتراقِ فؤادِه من شَوْقٍ، كما يدلّ على لجوئه إليها إبداءً بأحزانه ومعاناته.

- حقل الخَلْق

تعداد هذا الحقل يبلغ تسع عشرة كلمةً، ما نسبته المائويّة (22.3%)، ويُنزله البحثُ المنزلةَ الثانيةبعد حقل المعاناة والحزن والضياع، ومن أبرز كلماته:(أقدام، قوم، ذئاب، الناس، أغوال، الأم، غاز، نفط، كنز، اللآلي، وجه، أبناؤها، الرجال، نفسه، عصابة، قوم، الرجال، قومنا، كلاب)، ومن نماذجه قوله[7]:

مِنْ خَلْفِهَا خُطُـوَاتُ أَقْدَامِ الْحُفَاةِ وَهَمُّهُـمْ نَيْلُ الْمُـحَالْ

قَوْمٌ ذِئَـــابٌ فِـــي لِبَاسِ النَّاسِ، أَغْوَالٌ بِأَشْبَاحِ الرِّجَالْ

قَدْ اِسْتَبَاحُـــــوا حُرْمَةَ ٱلْأُمِّ الْحُنُونِ، وَبَدَّلُوا وَجْهَ الْحَلاَلْ

أَبْنَاؤُهَا يَبْكُونَ مِنْ عَضِّ الطُّوْبِ، وَعَاقَهُمْ ضِيقُ الْمَجَالْ

أَنَّى تَضِيقُ بِأَهْلِهَا – فِي جَوْفِهَا نَفَطٌ وَأَنْـوَاعُ اللآلِي؟!

غَازٌ، وَأَنْـوَاعُ الثَّرَاءِ، وَبَرُّهَا وَبِحَـارُهَا كَنْزُ النَّوَالْ

إِنِّي أَرَى الْخَيرَ الْعَمِيمَ لِقَوْمِنَا وَبِلاَدِنَا فِي كُلِّ حَالْ

وترى كيف تتابعَت كلمات الخلق في الأبيات الأربع السابقِ ذكرُها أعلاه، وتَمَثَّلَت في الدوالّ التالية: (أقدام، قوم، ذئاب، الناس، الرجال، الأم، وجه، أبناؤها، الطوب)، ولو تتبّعتَ كلمات هذا الحقل لوجدتَّها قد امتزجت بعض كلمات التكوين الجسدي للإنسان ببعض مظاهر الطبيعة، مثل (الطوب، غاز، نفط، كنز، اللآلي، بَـرُّهَا، وَبِحَـارُهَا)، مما يتولّد عنه صور تكوّن أكثر اغتناء، حيث تتشكّل دلالاتُها من التقاء مجموعات كلمات من حقلين مختلفين.

– حقل الثناء

ويبلغ تعداد هذا الحقل ثماني عشرة كلمةً، ما نسبته المئوية (21.1%)، ويُنزله البحث المنزلة الثالثة،بعد الحقلين المذكورين سابقاً، ومن أبرز كلماته: (يسود، الحنون، الحلال، الخير، النوال، الألباب، المعالي، الطَّوْل، القوى، الثراء، كنز، يسمو، حياء، تثني، الثناء، حمدها، شكرها، الخير)، ومن نماذجه قوله[8]:

- قَدْ اِسْتَبَاحُوا حُرْمَةَ ٱلْأُمِّ الْحُنُـونِ، وَبَدَّلُوا وَجْهَ الْحَلاَلْ
- لَوْ قَادَهَا قَوْمٌ ذَوُوا ٱلْأَلْبَابِ يَسْمُو هَمُّهُمْ نَحْوَ الْمَعَالِي
- إِنِّـــي أَرَى الْخَيْرَ الْعَمِيمَ لِقَوْمِنَا وَبِلاَدِنَا فِي كُلِّ حَالْ
- مَنْ ظَنَّ أَنَّ الْخَيْرَ يَأْتِي مِنْ عَدُوٍّ فَاحْسِبُوهُ مِنَ الأَضَل
- أَمْـرِيكَا صَـــارَتْ قُدْوَةً لِبِلاَدِنَا، تُثْنِي لَهَا كُلَّ الثَّنَاء

وتُدْرَكُ في هذه الأبيات الدوالُّ الثَّنَائيّة التي يبلغ تعدادُها عشرة دوالٍّ، وهي: (الحنون، الحلال، الألباب، يسمو، المعالي، الخير، الخير، قدوة، تثني، الثناء)، والمنزلةُ التي ارتقى إليها حقلُ الثناء تتجلّى في أنّ الشاعر قد وظّف هذه الكلمات بكثافةٍ لا بأس بها، فتوزّعت في قصيدته هذه معأنها قصيدة شكويَّةٍ؛ وذلك لمحاولته أن يقارن بين الْمَشْكُوِّ منه والمأنُوسِ به.

– حقل المكان

وبلغ مجموع كلمات حقل المكان ثلاث عشرة كلمةً، ما نسبته (15.2%)، ومن كلماته: (بلاد، أرضنا، بلادنا، بنك، الغرب، المجال، معاهد، جوف، بر، بحار، أنحاء، باريس، أمريكا)، ومن نماذجه قوله[9]:

– مَاذَا أَقُـولُ،وَفِي بِلاَدِي هَذِهِ جَوْرٌ، يَسُودُ بِلاَ مُبَالْ!

– لاَ تَحْسِبَنَّ بِأَرْضِنَا ضِيقًا، وَإِنْ ضَاقَتْ فَأَخْلاَقُ الرِّجَالْ

– أَنَّى تَضِيقُ بِأَهْلِهَا– فِي جَوْفِهَا نَفَطٌ وَأَنْوَاعُ اللآلي؟!

– غَازٌ، وَأَنْــوَاعُ الثَّرَاءِ، وَبَرُّهَا وَبِحَارُهَا كَنْزُ النَّوَالْ

– مَاذَا أَقُولُ وَبَلْـدَتِي مَرْهُونَةٌ بِدِيُونِ بَنْـكِ "الدُّولي"

– بَارِيس كُلُوبٌ وَعِصَابَةٌ مَجْهُولَةٌ ذَاتُ الْقُوَى وَالطّول

– أَمْرِيكَا صَارَتْ قُدْوَةً لِبِلاَدِنَا، تُثْنِي لَهَا كُلَّ الثَّنَاء

والمتأمل في الخطاب الشعري للشاعر، يجد الأماكن المذكورة بدرجةٍ لا بأس بها، فمنها، على سبيل المثال، الأماكن المفتوحة، مثل: بلادي، أرضنا؛ ومنها الأماكن المغلقة، مثل: جوفها، البنك؛ ومنها الأماكن البلديّة، مثل: باريس، أمريكا، وقد ساعد هذا الحقل تكريسُه لإبدائه كآبته من خلال ذكره الغرب وباريس وأمريكا ليقرّب فهم المتلقّي نحو كثافة الجور التي يتحدّث عنها.

– حقل المفردات الدينيّة

وبلغ مجموع مفردات هذا الحقل عشرة كلماتٍ، ونسبته المئويّة (11.7%)، وتبرز دوالّه في الدوالّ الآتية: (حرمة، الألباب، الحلال، الأضل، حياء، شكرها، حمدها، لتسبّحن، الرحمن، الإسلام)، وقد وظّف الشاعر في هذا الحقل المفردات الدينيّة، حيث يأتي هذا التوظيف من امتلاكه ثقافةً إسلاميّةً عاليةً وإلمام تامّ بأبعاد توظيف المسمّيات الإسلاميّة، بحيث كانت دلالات استعمال الاسم تتوافق في كل مرّة مع القضيّة التي يريد الشاعر إيصالَها وتوضيحَها، وقد استثمر ثقافته الدينيّة في تعامله مع النصِّ القرآنِيِّ، ومن نماذج ذلك قوله[10]:

- قَدْ اِسْتَبَاحُوا حُرْمَــةَ ٱلأُمِّ الْحُنُونِ، وَبَدَّلُوا وَجْهَ الْحَلاَلْ
- مَاذَا أَقُولُ وَقَوْمُنَا مَـــــالُوا إِلَى اللَّهْوِ الْكَثِيرِ بِلاَ حَيَاء
- لِتَسْبِحَنْ بِحَمْـدِهَا طُولَ النَّهَارِ وَشُكْرِهَا حَتَّى الْمَسَاء
- وَالْخَيْرُ يَأْتِي مِنَ الرَّحْمَنِ لاَ أَمْرِيكَا رَائِــدَةِ الْخَنَاء
- عَارٌ عَلَى مَنْ دَانَ بِالإِسْلاَمِ يُسْقِي نَفْسَهُ كَأْسَ الدَّنَاء

فكلمات: حرمة والحلال والألباب والأضل والتسبيح والحمد والشكر والرحمن والإسلام، مضمّنةٌ في النصِّ القرآنِيِّ، حيث يُعدُّ "النصُّ القرآنِيُّ مصدراً هاماً من مصادر التعبير الشعريّ وتكثيف الدلالة وإثرائها بالرموز الخصبة"[11]؛ وقد جاء توظيف هذه الألفاظ الإسلاميّة في شعره دليلاً على ربط الأحداث الجارية بالدِّين الإسلاميِّ، وأنّ قضيّةَ الجور في بلاده قضيّةٌ عقائديّةٌ في الدرجة الأولى.

– حقل الطبيعة

وبلغ مجموع كلمات هذا الحقل خمس كلمات، ما نسبته المئوية (5.8%)، وأبرز كلماتها: (أخلاق، برها، بحارها، النهار، الحنون)، ومن نماذجه قوله[12]:

– لاَ تَحْسِبَنَّ بِأَرْضِنَا ضِيقًا، وَإِنْ ضَاقَتْ فَأَخْلاَقُ الرِّجَالْ

– قَدْ اِسْتَبَاحُوا حُرْمَةَ ٱلْأُمِّ الْحَنُونِ، وَبَدَّلُوا وَجْهَ الْحَلاَلْ

– لِتُسَبِّحَنَّ بِحَمْدِهَا طُولَ النَّهَارِ وَشُكْرِهَا حَتَّى الْمَسَاء

ويبدو أن حقل الطبيعة لم يجد اهتماماً بالغاً بالنسبة للشاعر، وإن دلّ هذا على شيء فإنّما دلّ على عدم شغفه والتصاقه بها، وإن كان وجد الباحثان له مَساساً بها، فقد نزل هذا الحقل إلى المنزلة الأخيرة حيث إن الشاعر أراد أن يُبدي تأسّفه على الجور الداعي إلى الركود الاقتصادي لبلاده من خلال الحقول الآتية: حقل الحزن والضياع وحقل الخلق وحقل المكان وحقل الكلمات الدينية التي حازت نصيب الأسد في القصيدة.

الصورة الشعرية:

إن نشاط اللغة التصويريّ عنصر أساسيّ من عناصر الأداء الشعريّ، وإنْ كان الخطاب الشعري لا يؤول دائماً إلى دلالات الصورة وحدها، إلا أن التصوير الشعري يعد النشاط الأوضح في هذا الخطاب، لذلك يرى بعضهم "أن الشعر هو تعبير بالصورة، وأن القصيدة الجيدة هي بدورها صورة"[13]، فالصورة محصّلة دلالية لبنية الخطاب، وترجمة لعواطف وأحاسيس الشاعر التي ترتبط بجوهر التجربة، ورقيُّ الصورة وجدّتُها مؤشرٌ صادقٌ لمدى قدرة الخطاب الأدبي على التأثير على المتلقي، وقد أدرك ابن رشيق هذه الأهميّة؛ إذ يرى أنَّ "الشعر ما اشتمل على المثل السائر والاستعارة الرائعة والتشبيه الواقع، وما سوى ذلك فإنّما لقائله فضل الوزن"[14].

وذلك أنّ لغة الشعر كلّما نأت عن السطحيّة، ساعيةً إلى اللامتناهي والمطلق، بشحن المفردات ورسم الصور وتكثيف الدلالة، ضمن إيقاع يُفسّر حركيّة النفس عند انفعالها، كلّما اقتربت من الجمال الفني ولامست جوهر الشعريّة "وقيمة الشعر تكمن في نمو الخيال الشعري، إذ يعدّ القوة المبدعة الأساسية لكل شاعر، كما أنه يعد قوة إيجابيّة موصلة ومدركة، والشعر محتاج دائماً إلى أن يكون خلقاً خيالياً، وهو ميزة الأدب"[15]، وهذا القول يؤكّد على دور الخيال؛ إذ هو من المكونات البنيويّة الأساسيّة في الخطاب الشعري، والصورة هي وسيلة الخيال التي يمارس بها حضوره وفعاليّته، ومفهوم الصورة الشعريّة كثيراً مايرتبط بالمجاز والعاطفة والتأثير والإحساس، غير أنّ من تعريفاتِها أنَّها "تجسيدٌ لفظيٌّ للفكر والشِّعر"[16]، وهذا يعني أنّ تمثّلَ الصُّورة البيانيَّة هدفٌ واعٍ للشعراء، يمتلكون أدواته الإجرائيَّة والنظميَّة، ويتوسّل النقّاد لدراستها بقدرٍ غيرِ هيِّنٍ من التنظير البلاغي، قصد رصدها وإبراز أثرها الجمالي الفني في النص الأدبي، والصورة البيانيّة تشمل التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز المرسل.

والمبدع أو الكاتب يلجأ –أحيانا– إلى اختيار بعض المفردات والعدول عما سواها، مع أن المعدول عنه قد يكون أكثر شهرة ودلالة في حقله المعجمي على المعنى المقصود، ولكن هذا الاختيار يكون له إيحاء خاص يرفع من المستوى الإبداعي ويكسبه نزعةً جماليّةً خاصةً، وقد يبلغ الاختيار مداه الجمالي حينما يعمد المبدع إلى اختيار اللفظة المضادة، أي إن المبدع يختار للمعنى ما يتضاد مع مدلوله الأساس وليس ما يوازيه أو يشاركه في تلك الدلالة، وبهذا الانحراف يكتسب النص جمالية دلالية متألقة تحس بها الذائقة عندما تستكمل سياق الجملة المستقبلية.

وسيتتبّع البحثُ الصُّورة الشعريّة الموجودة في قصيدة(ماذا أقول!)، وهي كالآتية:

أولاً: صورة التشبيه

وتأتي ظاهرة التشبيه في قصيدة (ماذا أقول؟)، ومنها قول الشاعر[17]:

قَوْمٌ ذِئَابٌ فِي لِبَاسِ النَّاسِ، أَغْوَالٌ بِأَشْبَاحِ الرِّجَالْ

يصف الشاعر تلك الأيدي المدنسّة التي تخطّ مسيرها ومن خلفها خطوات أقدام الحفاة تعاضدها في هذا التخطيط وصفاً يَنِمُّ عن صفة القوم كالذئاب فتكاً وشَراسةً، وكالأغوال في التفزيع والتهويل، ولكنّهم قوم في الظاهر مسالِمون أيما مسالَمة؛ لأنّهم بادو المظاهرة للناس على نوائب الحياة ومحنات الزمان كلّما أخنى عليهم الدهرُ وألَمّت بهم صدمةٌ ونازلةٌ، وتراءوا للناس أمناءَ خيانةً، وهم أصلاً أعداءٌ أَلِدَّةٌ يترقَّبون بِهم الدَّوائرَ على حين غِرَّةٍ! ويصخبون تَتَاؤُمَ الرَّوابط الاقتصاديَّة والثقافيَّة والسِّياسيَّة وإنّما غرضُهم الحقيقيُّ هدمٌ لها وإحياءٌ لما لهم فحسب، وقد عبّر عن هذا التصويرِ الفنِّيِّ قولُه: "ذئابٌ في لباس الناس" و"أغوال بأشباح الرجال".

ويُلحظ إلى أن الشاعر قد استخدم التشبيه البليغ في هذا المقام، حيث إنه حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه، وأبقى طرفي التشبيه: المشبَّه والمشبَّه به، وهو أهمُّ نوعاً من التشبيه؛ إذ إنه غُرَّةٌ من غُرر البيان العربي، وقِمّة من قِمَم الأداء الخطابي، به تظهر صفة المشبه، ويزيد حذف أداة التشبيه ووجه الشبه من التلاحم الشديدين بين المشبه والمشبه به، فتتكوّن صفة بيانيّة تزيد الأثر الأدبي قيمة، وترفع من شأنه، وتكسو المعانِيَ أُبَّهَةً، وتضاعف قواها في تحريك النفوس نحو ما يراد منها.

وقد أفاد حذفُ أداة التشبيه أن المشبه عين المشبه به ادعاءً، وحذفُ وجه الشبه يجعل النفس تذهب كلَّ مذهبٍ في تقدير الوجه؛ إذ إنَّ أصله: هم قوم كالذئاب في البطش والشراسة والمراوغة، وهم قوم كالأغوال تخويفاً وتهويلاً؛ ولكن تشبيه الشاعر البليغ أعلى التشبيه في قوّة المبالغة؛ لأنّه يوهم أن المشبه والمشبه به اتّحدا في الصِّفة، فالقوم ذات الذِّئاب ونفس الأغوال، فضلاً عن أنه يجمع ثلاث صفات هي: البيان، والمبالغة، والإيجاز، وأمّا فائدة هذا التشبيه فتشويه المشبّه وتقبيحه، تنفيراً منه؛ إذ أتى بمشبَّه حسيّ قريب التصوُّر، يُقبِّح المشبَّه إيضاحاً لما في المشبَّه به من قوَّة البطش والشَّراشة والغدر.

ومنها قول الشاعر[18]:

غَازٌ، وَأَنْوَاعُ الثَّرَاءِ، وَبَرُّهَا وَبِحَارُهَا كَنْزُ النَّوَالْ

يصوّر الشاعر بَرَّ بلاده وبحارَها بالكنْز في النفع وإطراد الفقر، أي: إنّها كالكنْز المملوءةِ فيها الأموالُ، حيث تنبثق عن أرضها البترولُ والغازُ والأَزُوتُ والقصديرُ والذَّهَبُ والجواهرُ، كما تمجّ بحارُها كثيراً من الأسماك وجراد البحر وغيرها من الأرزاق البحريّة.

ومن الملاحظة أنّ الشاعر قد استخدم التشبيه البليغ في هذا المقام أيضاً؛ لأنه حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه، وهذه الصورة هي الصورة العليا في درجة الأبلغيّة على ما ذكر البلاغيون والنقاد، فالمشبَّه في البيت برُّ بلاده وبحارُها، والمشبه به "كنْز"؛ وأما فائدة التشبيه فتنويهٌ بشأن بلاده وترغيبٌ فيها؛ إذ إنّه بتصويرها بصورة

تُهيِّج في النفس قُوى الاستحسان، بأنّه عمد إلى ذكر مشبَّهٍ به مُعْجَبٍ، قد استقرَّ في النفس حسنُه وحبُّه، فصوّر المشبه بصورته، ومَنْ يُخَبِّرُك عن حسن الكنْز في نفس الإنسان!

وبما أن الشاعر أضاف كلمة "كنْز" إلى كلمة "النوال"،اكتسبت الكلمةُ المضافة إلى الكلمة المضافة إليها التخصيصَ بهذه الإضافة، وإضافة "كنْز" إلى المصدر المضاف إليه "النوال" تُوحي دلالةً تعني: الكنْز الموصول، فإنّه يقال: "نال الشيءُ فلاناً نَوْلاً أو نوالاً"، إذا وصل إليه[19]، أو تعني: الكنْز المحصول عليه؛ لأنه يقال: "نال فلانٌ جائزةً نَوْلاً أو نوالاً"، أي: حصل عليها[20]، وقد تأمّل الباحثان في ذكر الشاعر الطرفين (المشبه والمشبه به) فقط؛ لأنّه أراد أن يُوهم اتِّحادَهما، وعدمَ تفاضلهما، فيعلو المشبّه مستوى المشبّه به، وهذا العلوُّ غايةٌ في المبالغة في قوّة التشبيه.

ومنها قول الشاعر[21]:

بَارِيس كُلُوبٌ وَعِصَابَةٌ مَجْهُولَةٌ ذَاتُ الْقُوَى وَالطّول

فالشاعر هنا يُشبِّه باريس بـ"كلاب" وعصابة مجهولة ذات القوى والطول، أي شبّهها بـ"كلاب" لأنَّها من مالكات البنك الدُّوَلِيّ الذي يَدِينُ بالرِّبَى أضعافاً مضاعفةً، تُخطِّط للدُّوَل الضَّئِيلِ اقتصادُها سُبُلَ أَخْذِ الدَّيْن القَوْمِيِّ الباهظةِ تكاليفُه حتى إذا وقعت فيه لم تَكَدْ تَتَحرّر منه! ولأنّها لا تَأْبَهُ إلى أين تأتي محصولاتُها اليوميّة، أمن الحلال أم من الحرام؟! كالكلاب لا تُنَقِّي من أيِّ مَشْرَب تَشْرَبُ أو من أيِّ موردٍ تَرِدُ عليه.

واستمرّ في تشبيهها بـ"عصابة مجهولة" في نفس البيت أيضاً؛ وذلك لأنّها من الدُّوَل التي تعتزّ بقوى الأسلحة النَّوَوِيَّة أو الذَّرِّيَّة ونُمُوِّ الاقتصاد السياسيّ لا بأس به، ولكنّها ليست كأمريكا قَوَّةً وشُهْرةً في هذه الآونة، التي تحتلّ مَحَلاً للقُوَّة العظمى -إن صح التعبير-، تدمِّر ما تشاء من الدول الناميَة عدواً وبغياً! علاوةً على ما لها من الاقتصاد السياسيّ الرفيع وقوّة الأسلحة المدمِّرة؛ وأما اقتصاد باريس السياسي وقوّةُ أسلحتها وعدوانُها على الدول الأخرى لا يكاد يبلغ ما لأمريكا فيما يبدو، فصارت أنظارُ الناس ترنو إلى أمريكا وتتقي شرورها أكثر، بدلاً من باريس، مع أن باريس عصابةٌ مجرمةٌ تؤذي الدول النامية بجعلها في الركود الاقتصاديّ أخذاً القرض الدولِيّ في البنك الدولِيّ الذي تتولى رعايته؛ ولذلك شبّهها بعصابة مجهولة ذات القُوَى والطَّوْل، تحذيراً وطنه من أن لا يستهين بشرورها فيسرع إلى التعامل مع بنكها. وفائدة التشبيه في هذا المقام تشويه المشبه وتقبيحه تحذيراً منه؛ لذا أتى بمشبَّه حسيّ قريب التصوُّر، وقبّحه إيضاحاً لما في المشبه به من الحالة الكلبيّة وطبيعة العصابة المجرمة في إيذاء الأمة، وتقدير هذا التشبيه "باريس ككلاب عِيشةً، وكعصابة مجهولة الجريمة في الإيذاء"؛ إذ لا بدّ من إضمار أداة التشبيه وتقديره هنا لئلاّ يستحيل المعنى.

ومنها قوله[22]:

إِنَّ السِّلاَحَ لَدَى الْعَدُوِّ لِذَلِكُمُ صُنْدُوقُهُ "الدُّولي"

ويُلْمَسُ التشبيهُ في هذا البيت، لأنّ الشاعر يصوِّر خِزانة البنك الدولِيّ بالسلاح على يد العدوّ، لِمَا في ذلك من الخطورة العظيمة، أي: فلا تغترُّ دولةٌ من الدُّوَل باستسلامها اقتصادَها السياسيَّ للبنك الدولِيّ، فكم من

دول لظَنِّها نارُها تَهَاوُناً في شأنِها! وكم من دول دخلت في الرُّكود الاقتصاديّ الهائل ولعاً باستسلاف القروض منها!

وقد وظَّف الشاعر التشبيه المجمل في هذا المقام؛ لأجل حذفه منه وجه الشبه، وذكر المشبه، وهو "خزانة المال"، والمشبه به، وهو "سلاح لدى العدو"، وأداة التشبيه، وهو اسم الإشارة "لذلكم" الذي ينوب مناب "لِمِثْل"؛ وفائدة التشبيه في هذا البيت بيان حال المشبَّه، وذلك حينما يكون المشبَّه مُبْهَماً غيرَ معروفِ الصِّفة التي يُريد إثباتَها الشاعرُ قبل التشبيه، فأفاد هذا التشبيه الوصفَ، ووضّحه المشبَّه به؛ وثانياً، هو تشبيه مقلوب، يجعل المشبَّه به مشبَّهاً، والمشبَّه مشبَّهاً به، لغرض المبالغة، بأن يجعل السلاح مشبَّهاً، والخزانة مشبهاً به، فتعود فائدته إلى المشبّه به، لادِّعاء أن المشبّه أتَمُّ وأظهرُ من المشبّه به في وجه الشبه الملحوظ.

ثانياً صورة الاستعارة

وأما الاستعارة في قصيدة (ماذا أقول؟) فهي في قول الشاعر[23]:

مَاذَا أَقُولُ، وَفِي بِلاَدِي هَذِهِ جَوْرٌ، يَسُودُ بِلاَ مُبَالْ!

يستعير الشاعر (إنساناً) لجور، لِمَا للإنسان من قُوّة السِّيادة في الأمور، ومما لا يختلف فيه شخصان اثنان أنه كان يركن في كثيرٍ من الأحايين إلى إجبار الشعب على الطاعة تنفيذاً أوامره ونواهيه، ويستعيره له لِيَدُلَّ على أنّ الجور قد بلغ شأواً بعيداً في هذا السُّؤْدَد، وانتشر نطاقُه في أثناء بلاده، ونال تعسُّفه واستبدادُه القريب الداني والبعيد القاصي، فقد شبّه الشاعر جوراً بإنسانٍ في الدلالة على المقصود، ولم يصرِّح بلفظ المستعار منه (المشبه به)، بل ذكر له لازماً من لوازمه، وهو (يسود)، الذي لا تقوم الدلالة إلا به، تنبيهاً به عليه.

ثالثاً: صورة الكناية

رمز الشاعر بصورة الكناية إلى موطن المجاعة ومهد المسغبة، من حيث يقول في قصيدة (ماذا أقول؟)[24]:

أَبْنَاؤُهَا يَبْكُونَ مِنْ عَضِّ الطُّوْبِ، وَعَاقَهُمْ ضِيقُ الْمَجَالْ

فالتعبير "يبكون من عضِّ الطُّوب" تعبيرٌ يكنى به عن حجم المعاناة بالجوع والمسغبة، فقد عدل عن هذا المعنى الصريح إلى ما يلزم عنه وهو "عض الطوب"، فالطُّوب جمع طوبة، وهي آجُرّ، قوالب اللَّبِن المحروق، فعضّ الطوب أمرٌ لا يُغني ولا يُسمن من جوعٍ، وفيه دلالةٌ على المعاناة بالمجاعة الشديدة التي يشتكي بها أهل بلاده، وجمال الكناية أنّها وضعت المعنى في صورة محسوسة، فالشاعر يرسم للمتلقِّي صورةً لحالة المجاعة والمسغبة الشديدة التي يعاني به أبناء جمهورية نيجيريا من خلال حالة صورة الطُّوب المحروقة الصلبة المستحيل عضُّها.

رابعاً: صورة المجاز

سيشرع الباحثان في تحليل النماذج التي تَمُتُّ إلى الصورة المجازية بِصِلَةٍ في قصيدة (ماذا أقول؟) التي اشتملت على صُورٍ نقلها الشاعر من طريق المجاز المرسل بعلاقاته أو المجاز العقلي، فقال الشاعر[25]:

أَيْدِي مُدَنَّسَةٌ تَخُطُّ مَسِيرَهَا، أَنَعِيشُ فِي هَذَا الْوَبَالْ؟!

وبإمعان النظر إلى هذا البيت يُدرك أنّ الشاعر أراد أن يَكْنِيَ عن قُبْح سياسة أمريكا وباريس وأعوانها وأخذهم الناس على غِرَّةٍ إلى إبادة الأمة الإسلاميّة كصاعقة ثمود، فالأيدي المدنسة سُمِّيَت تجاوزاً وأُريد بها أمريكا وأعوانها، وهي سبب ذلك الوبال الذي ينكره الشاعر بواسطة الاستفهام الإنكاريّ، فالعلاقة هنا آلية، لأن الأيدي يكون بها إبرام الأمور ونقضها والبطش هي آلة القوة والقهر، وهذا يدلّ على أن للمجاز وقعاً في النفس ألطفَ وأغورَ من الحقيقة، وأنه يُوصل إلى المعنى بطريق غير مباشر.

وقال الشاعر[26]:

قَدْ اِسْتَبَاحُوا حُرْمَةَ ٱلْأُمِّ الْحَنُونِ، وَبَدَّلُوا وَجْهَ الْحَلاَلْ

وقد يدرك المتأمّلُ في قوله "وبدلوا وجه الحلال" التجاوز؛ لأنه جعل للحلال وجهاً، وهو يواجهك من الرأس وفيه العينان والفم والأنف، والحلال شيءٌ معنويٌّ غير حسيٍّ؛ وذلك كقول الآخر[27]:

إِذَا بَدَا لَكَ وَجْهُ الرَّأْيِ فَارْمِ بِهِ نَحْوَ احْتِرَامٍ تَحَامَاهُ الْمَقَادِيرُ

فقوله: "وجه الرأي"، السبيل المقصود به، وهكذا قول الشاعر "وبدّلوا وجه الحلال" أي وبدلوا السبيل المقصود بالحلال! وقد جعل للحلال وجهاً في سياق مجازي رفيع جميل، ليكلِّمَبما يستدلّ بهعلى سبيل الحلال، والعلاقة حالية؛ لأن الصورة ليست اللفظ فقط، وبالعكس المعنى، وإنّما هي: "عبارة عن العلاقة القائمة بين اللفظ والمعنى في نص أدبي. والحصيلة الناجمة عن اقترانها، فهي في غيرهما منفصلين، وهي امتداد لهما مجتمعتين، فليست هي اللفظ بمفرده شكلاً فارغاً رناناً، ولا المعنى بذاته مضموناً ذهنياً مجرداً، ولكنها الخصائص المشتركة بينهما والتي تتقوم بها شخصية النص الأدبي، وتتميز عن غيرها من النصوص بما تحمله من أحاسيس وانفعالات قد لا توحي بها ظاهر اللفظ، ولا يُحقّقها مجرّد المعنى، ولكنها مزيج بين دلالة اللفظ، وإيحائيّة المعنى في تحقيق نموذج أدبي..."[28]

وقال الشاعر[29]:

وَالْمُنْكَرَاتُ مَشِيعَةٌ فِي كُلِّ أَنْحَاءِ الْبِلاَدِ عَلَى السَّوَاءِ

فالصورة المجازيّة ملحوظةٌ في هذا البيت عند قول الشاعر "والمنكرات مشيعة"، فإن كانت كلمة "مَشيعة" بفتح الميم فهي من قولهم: شَاعَ زيدُ الإناءَ يَشِيعُه شَيْعاً إذا ملأه، فهو مَشيعٌ[30]، يعني أن أهل الفساد ملأوها في أنحاء البلاد، وجعل البلاد كوعاء لها، وليست المنكرات مادّةً مائلةً كالماء الذي يُملأ به الإناءُ، وإنّما قيل "مشيعة" تجوّزاً كأنّها مُلأت في أنحاء البلاد على سبيل المجاز المرسل، وعلاقته حالية، وإن كانت كلمة "مُشيعة" بضم الميم فهي من قولهم: أشاع زيدُ الخبرَ يُشِيعُه إشاعةً فهو مُشِيعٌ فالخبر مُشَاعٌ، أي: نشره وأذاعه، أعلنه وأفشاه فهو منشور.. فهو الفعل المتعدي ولازمه قولهم: شاع الخبرُ يَشِيعُ شيوعاً وشيعاناً ومشاعاً فهو شائع، أي: ذاع وفشا وانتشر بين الناس وأصبح معلوماً عند الناس[31]. ومنه قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ..) [النور: 19]؛ فيكون في قوله "والمنكرات مُشيعةٌ في كل أنحاء البلاد"

تجاوزٌ؛ إذ إنه أطلق اسم المفعول على اسم الفاعل، والمعنى: والمنكرات مُشاعةٌ.. على طريق المجاز المرسل، وعلاقته إقامة صيغة مقام أخرى، وتسمى هذه العلاقة بالتعلُّق الاشتقاقيّ.

وقال الشاعر[32]:

عَارٌ عَلَى مَنْ دَانَ بِالإِسْلاَمِ يُسْقِي نَفْسَهُ كَأْسَ الدَّنَاء

وبالتمعّن في قول الشاعر يُدرك أن هناك تجوّزاً من حيث يقول: "يُسقي نفسَه كأسَ الدّناء"، وهو المجاز المرسل، وعلاقته المسبّبيّة؛ لأن المعنى الأصلي "للكأس" مسبّبٌ عن المعنى المراد الذي هو الْمَذُوق لما في الكأس من الذلِّ والدناءة. فالكأس إناء يُشرب فيه ويُسمَّى هكذا ما دام الشّراب فيه، وهو كقولهم: سقاه كأساً من الذل والمهانة: مرّر حياته[33].

وقال الشاعر[34]:

أَمْرِيكَا صَارَتْ قُدْوَةً لِبِلاَدِنَا، تُثْنِي لَهَا كُلَّ الثَّنَاء

وقد وظّف الشاعر التجاوزَ في قوله: "تُثْنِي لها كلّ الثّناء"، فالضمير المستتر في فعل (تثني) وهو (هي) راجع إلى بلادنا، والبلاد لا تثني، وإنّما يثني أهلها، وقد أسند الفعل إلى ما ليس له أصلاً على طريق المجاز المرسل، فالعلاقة مكانية؛ وانظر إليه حيث استخدم أسلوباً من أساليب المجاز البليغ التي تضفي على الصورة حياةً وروحاً حيث يجعل الجماد أو الأعجم ناطقاً مُفصحاً عما يعانيه من خلال الصورة.

وقال الشاعر[35]:

لِتَسْبِحَنْ بِحَمْدِهَا طُولَ النَّهَارِ وَشُكْرِهَا حَتَّى الْمَسَاء

وقد يُفهم التجاوزُ عند قوله "لتسبحن بحمدها"؛ لأن الضمير المستتر وهو "هي" الذي يعود إلى بلاده هو المأمور بهذا التسبيح بالحمد، والبلاد لا تسبح وإنّما يسبح أهلها، فهذا يقوم أساساً على نسبة الفعل إلى ما ليس له أصلاً على جهة المجاز العقلي، والعلاقة هنا مكانيّة؛ وقد يُفهم في هذا المقام طلبُه أهلَ البلاد بالتكثير من تحميد أمريكا بذكره "التسبيح"؛ لأنه مطالَب تكثيره من الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللهَ ذِكْراً كَثِيراً. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً) [النساء: 41-42]؛ ويعني بقوله "لتسبحن بحمدها" أي لِتُكْثِرْ (بلاده) من تحميد أمريكا والثناء عليها إكثاراً مَدَداً ما دامت رَضِيَتْ بالذلة وقبلت المهانة باتِّخاذها إمامةً وقُدْوَةً! ولو أن الشاعر قال عن هذا التكثير إنه (لتكثر) فقط لأدّت المعنى، ولكنه يكون بذلك قد أضاع للمتلقّي صورةً حيَّةً ماثلةً معبِّرةً عن حالة غزارة الكميّة المطلوبة.

خاتمة

تحدثت الورقة عن المستوى الدلالي للإبداع الأدبي الذي هو العنصر الرئيس من العناصر العلمية الاتّصاليّة، والذي يعتمد عليه المبدع في تقديم المعاني والانتقال بها من مرحلة المباشرة إلى مرحلة التأثير. وترى أن الشاعر قد استطاع أن ينتفعبالدِّراما التعبيرية وأن يخرج بتجربته الشعريّة من طغيان الذاتيّة إلى التجسيد والموضوعيّة. وكشفت عن ذاتيّة

المعجم الشعري عند الشاعر واستقلاليّته، من خلال قدرته على توظيف المفرادات، فمثّلت المعاناة والخلق والثناء والمكان محوراً أساسياً في المعجم الشعري لديه، كما كشفت عن الصورة الشعريّةلدى الشاعر.

النتائج:

1 – الشاعر قد استطاع من خلال استخدام التشبيه أن يُجسِّد صوراً شعريةً مفعمةً بالدِّلالات النفسيّة والوجدانيّة.

2 – وتوظيفه آلية الاستعارة يُظهر نزعتَه الإحيائيّة التي تميل إلى بثِّ الحياة والتشخيص.

3 – واستخدامه الكناية أسهم في التعبير عن تجربته الشعريّة.

4 – وأنه قد استطاع أن يَبعث الأثَرَفي نفس المتلقِّي من خلال بناء نصِّه الشعري على التجاوز بناءً محكماً ليحمل المتلقي بين حضن تجربته الشعرية التي تدور حول رفضه تَحكُّم الدول المتقدّمة بلادَه في أخذ الديون القوميّالباهظة واسترسال أهلها في الدعارة والعهارة التي تسبّب الركود الاقتصادي والاجتماعي في الدول النامية، وارتئائه مخرجاً وحيداً من المشكلة، وهو الفرار إلى الله تعالى قلباً وقالباً.

الهوامش

(1) عودة، خليل. الصورة الفنية في شعر ذي الرمة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 1978م، ص10.

(2) اسمه تُكُرْ بن محمد بن إِنُوَا بن آدم بن محمد، من قبيلة الفلاتي، وُلِدَ في سنة 1968م، في قرية تُسمَّى تُدُنْوَدَنْ رِبنَا، بحكومة محليّة تُورُو، ولاية بوتشي، نيجيريا، وشرع في تعلّمه المبادئ الإسلاميّة على يد أبيه محمد بن إنوا الذي درس منه الكتب الفقهيّة مثل: كتاب قواعد الصلاة والعشماوية والعزيّة والرِّسالة، ودرس الميراث على يد الشيخ عثمان بن محمد بن بلُّو، ودرس الكتب اللغويّة على يد الدكتور محمد عبد الله إمام، كما درس علم تجويد القرآن الكريم على يد الشيخ مالم ثاني إمام بحارة كُونْغُو بولاية كدونا. وبدأ دراسته النظاميّة الابتدائيّة بمدرسة حكوميّة في قرية تُدُنْوَدَنْ رِبنَا سنة 1975م، وتخرج فيها سنة 1981م، ثم انخرط في سلك التعليم الثانوي بالمدرسة الثانويّة الحكوميّة المتوسطة بقرية تُسَمَّى بـ"كَتَنْغَرْ وَرْجِي" سنة 1983م، وتخرج فيها سنة 1986م، ثم انضمّ إلى المدرسة الثانوية في حكومة محليّة نِنْغِي سنة 1986م، وتخرَج فيها سنة 1988م. واصل دراساته العليا، حيث وجد القبول بجامعة بايرو كنو –نيجيريا، بكلية الآداب، قسم اللغة العربيّة سنة 1989م وتخرج فيها بشهادة الليسانس سنة 1994م، ثم التحق بجامعة جوس، جوس – نيجيريا، سنة 1995م وتخرج فيها بشهادة الماجستير سنة 1997م، ثم التحق بجامعة عثمان بن فودي صكتو، –نيجيريا، بكلية الآداب، قسم اللغة العربية، سنة 2000م، وتخرج فيها بشهادة الدكتوراه سنة

2014م، وبينما هو طالب الدكتوراه في جامعة عثمان بن فودي طلب الالتحاق بالمدرسة العليا في جامعة جوس، فحظي بالقبول الحسن فيها سنة 2004م، حيث نال شهادة الدبلوم العالي في سنة 2007م. (مقابلة مع الشاعر الدكتور تكر محمد إنوا، في الساعة الثامنة والنصف ليلاً، يوم السبت السابع من شهر الحادي عشر من سنة 2015م.)

(3) سعيد عبد العزيز. في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية. عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2002م، ص89.

(4) شريف سعد الجياد. شعر إبراهيم ناجي: دراسة أسلوبية بنائية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 2008م، ص89.

(5) محمد مفتاح. المرجع السابق، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص. دار البيضاء: المركز الثقافي العربي،ط3، 1992م، ص158.

(6) تُكُرْ محمد إِنُوَا، الشاعر في ظل الظروف. المخطوط، تسلمه الباحثان من الشاعر بواسطة شيخو عبد محمد بوتشي، طالب الدكتوراه في كلية الدراسات العليا، جامعة ولاية نصراوا، كيفي، نيجيريا، يوم الثلاثاء الخامس خلت من شهر ديسمبر، 2012م، ص17-18.

(7) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع السابق، ص17-19.

(8) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص17-19.

(9) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص17-19.

(10) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص17-19.

(11) نبيل أبو علي.في نقد الأدب الفلسطيني.دار المقداد، غزة، ط1، 1996م، ص116.

(12) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع السابق، ص18-19.

(13) محمد حسن عبد الله.الصورة والبناء الشعري. دار المعارف، القاهرة، 1981م، ط1، ص8.

(14) ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. بيروت: المكتبة العصرية، ط1، 2001م، ج1، ص122.

(15) عبد الرجمن حجازي.الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2005م، ص205.

(16) عبد الرجمن حجازي، المرجع السابق، ص193.

(17) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع السابق، ص17.

(18) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص17.

(19) أحمد مختار عبد الحميد (الدكتور). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب، ط1، 2008م، ج3، ص2307

(20) أحمد مختار عبد الحميد (الدكتور). المرجع السابق، ج3، ص2307.

(21) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع السابق، ص18.

(22) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص18.

(23) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص17.

(24) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص17.

(25) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص17.

(26) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص18.

(27) الوطواط، أبو إسحاق، محمد بن إبراهيم بن يحيى. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة. بيروت-لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 2008م، ص440.

(28) محمد حسين علي الصغير (الدكتور). الصورة الفنية في مثل القرآن: دراسة نقدية وبلاغية. دار الرشيد للنشر، 1981م، ص37.

(29) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع السابق، ص19.

(30) ابن مالك الطائي الجياني، محمد بن عبد الله. إكمال الأعلام بتثليث الكلام. تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية،ط1، 1984م، ج2، ص329.

(31) أحمد مختار عبد الحميد (الدكتور). المرجع السابق، ح2، ص1256.

(32) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع السابق، ص19.

(33) أحمد مختار عبد الحميد (الدكتور). المرجع السابق، ج3، ص1888.

(34) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع السابق، ص19.

(35) تُكُرْ محمد إِنُوَا، المرجع نفسه، ص19.

المراجع:

ابن رشيق، أبو علي الحسن القيرواني. العمدة في محاسن الشعر وآدابه. بيروت: المكتبة العصرية، 2001م.

ابن مالك الطائي الجياني، محمد بن عبد الله. إكمال الأعلام بتثليث الكلام. تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، المملكة السعودية، ط1، 1984م.

أحمد مختار عبد الحميد (الدكتور). معجم اللغة العربية المعاصرة. عالم الكتب، ط1، 2008م.

سعيد عبد العزيز. في النص الأدبي: دراسة أسلوبية إحصائية. عالم الكتب للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2002م.

عبد الرحمن حجازي.الخطاب السياسي في الشعر الفاطمي. المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م.

عودة، خليل. الصورة الفنية في شعر ذي الرمة. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، 1978م.

محمد حسن عبد الله.الصورة والبناء الشعري. دار المعارف، القاهرة، 1981م.

محمد حسين علي الصغير (الدكتور). الصورة الفنية في مثل القرآن: دراسة نقدية وبلاغية. دار الرشيد للنشر، 1981م.

حمد مفتاح. المرجع السابق، تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص. دار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ط3، 1992م.

نبيل أبو علي.في نقد الأدب الفلسطيني. دار المقداد، غزة، ط1، 1996م.

الوطواط، أبو إسحاق، محمد بن إبراهيم بن يحيى. غرر الخصائص الواضحة وعرر النقائض الفاضحة. بيروت- لبنان: دار الكتب العلمية، ط1، 2008م.

مناسبة المقصد الشرعي لمعالجة الكساد الإجتماعي

آدم إبراهيم إسحاق .
08063343847 adamdamadoro@gmail.com
قسم الدراسات الإسلا مية، جامعة ولاية نصراوا، كفي
و
عبد الرحمن إدريس زكريا
08060019124 abdurrahmanidris50@gmail.com
قسم الدراسات الإسلامية، كلية أمين كنولدراسات الشريعة و القانون، كنو.

مقدمة

إن الاقتصاد قوام الحياة وعمارة الأرض، ولتحقيق هذا لا بد من معرفة أهدافه التى أرشد إليها المقصد الشرعي بأحكامه المنظمة للحياة الإنسانية، لذلك قال الله تعالى: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ)[(1)]. من المعروف أن صلاحية الشريعة الإسلامية ومرونتها لكافة شؤون الحياة سمة بارزة من سماتها، فهي شريعة ربانية تدعوا إلى تحقيق المصالح وتكثيرها وتعطيل المفاسد وتقليلها, أما أعداء الإسلام والمسلمين, فإنهم أشغلوا الدنيا عمومًا والمجتمعات الإسلامية خصوصًا بأكل الربا، وكسب الأموال عن طريق الإضرار بالأخرين بالغش والخداع والبنوك الربوية، وغيرها من المؤسسات المحرمة ما أنساهم أوكاد أن ينسيهم الوعيد الشديد الذي جاء بخصوصأكل الربا وما يعقبه من محق البركات ومنع إجابة الدعوات، يقول الله تعالى: " وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ[(1)]" وقال تعالى:- " يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ(278) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ[(2)] وقال الرسول صلى الله عليه وسلم:- " ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب ومطعمة حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك ؟"[(4)]. والله المستعان.

تعريف مقاصد الشريعة باعتبارها علماً:

عرفها ابن عاشور: هي المعاني والحكم الملحوظة للشارع في جميع أحوال التشريع أو معظمها، بحيث لا تختص ملاحظتها بالكون في نوع خاص من أحكام الشريعة[1]. وعرفها علال الفاسي المغربي، بقوله: المراد بالمقاصد الشريعة، الغاية منها والأسرار التي وضعها الشارع عند كل حكم من أحكامها[2]. وعرفها العلامة الريسوني المغربي بقوله: هي الغايات التي وُضعت الشريعة لأجل تحقيقها لمصلحة العباد"[3]. يمكن أن يستخلص من التعريفات السابقة، أن المقاصد هي المعاني والحكم ونحوها التي راعاها الشارع في التشريع عموما وخصوصاً من أجل تحقيق مصالح العباد[4].

الأدلة على إثبات المقاصد :

قال الإمام البيضاوي: إن الاستقراء دل على أن الله سبحانه وتعالى شرع أحكامه لمصالح العباد.

وقال الإمام الشاطبي: والمعتمد أنا ستقر بنا أنها وضعت لمصالح العباد استقراء لا ينازع فيه الرازي ولا غيره. وقال العز بن عبدالسلام: ولو تتبعنا مقاصد ما في الكتاب والسنة لعلمنا أن الله تعالى أمر بكل خير دقه وجله، وزجر عن كل شر دقه وجله، فإن الخير يعبر به عن جلب المصالح ودرء المفاسد، والشر يعبر به عن جلب المفاسد ودرء المصالح. إن إثبات المقاصد في النصوص جاء بطرق متعددة وأساليب متنوعة منها:

الطريقة الأولى: إخبار الله تعالى في كتابه في أكثر من موضع أنه حكيم، وذلك يقتضي أن تكون أحكامه سبحانه وتعالى مشروعة لمقاصد، ولا تكون عبثا، يقول الله تبارك وتعالى: "وكان الله عليماً حكيماً"[5]. وقال جل شأنه: "من لدن حكيم عليم[6]".

الطريقة الثانية: إخبار الله عن نفسه بأنه أرحم الراحمين في أكثر من موضع كما في قوله: "إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ"[7]، وقوله سبحانه وتعالى: " وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ".[8] وذلك لا يتحقق إلا بأن يقصد رحمة خلقه بما خلقه لهم، وبما أمرهم به وشرعه لهم، ولو لم تكن أوامره لأجل الرحمة والحكمة والمصلحة وإرادة الإحسان إلى عباد لما كانت رحمة. وأيضا أخبر عن رسوله صلى الله عليه وسلم بأنه رحمة وذكر أن المقصود من إرساله رحمة للعالمين كما في قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ "[9].

الطريقة الثالثة: إخباره أنه فعل كذا لكذا، أو من أجل كذا، أو بأي مسلك من مسالك العلة المعروفة، وذلك في آيات كثيرة، منها قوله تعالىكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا"[10]. وقال تعالى: إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا"[11]. وقوله سبحانه وتعالى: " مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ".[12]

مفهوم الإقتصاد الإسلامي :
الإقتصاد لغة واضطلاحا: معناه القصد كما فى لسان العرب،[13] لقصد العدل والقصد فى الشيء خلاف الإفراط، وهو ما بين الإسراف والتقتير. والقصد فى المعيشة الأ يسرف ولا يقتر. أما الإقتصاد الإسلامي فى الاصطلاح: فله تعريفات عدة من أبرزها:-

1- يقول محمد الشوقي "هو العلم الذي يوجه النشاط الإقتصادي الإسلامي وينظمه وفقا لأصول الإسلام وسياسته الإقتصادية.[14] يقول محمد بن عبد الله العربي "بأنه مجموعة الأصول العامة الاقتصادية التى يستخرجها من القرآن والسنة البناء الإقتصادي، الذي تقيمه على أساس تلك الأصول بحسب كل بيئة وكل عصر."[15]

2- وعرفه عبد الله عبد المحسن الطريقي: "بأنه العلم بالأحكام الشرعية العملية عن أدلتها التفصيلية فيما ينظم كسب المال، وإنفاقه وأوجه تنميته."[16]

نماذج من ما يضاد الاقتصاد الإسلامي وأضراره فى المجتمع: وهي عبارة من المحرمات فى البيوع أو التجارة، وذلك على نوعين:

الأول: المحرم لذاته فهو يشمل كل ما كانت منفعته محرمة، كالخمر والميتة والخترير والتماثيل، ولو كان تلك المنفعة تضاف للحاجة، كالكلب، ودليل هذا النوع قوله الصلاة والسلام: "إن الله إذا حرم على قوم أكل شيء؛ حرم عليهم ثمنه".[17]

الثاني: المحرم لكسبه. فهو كا يجرك هلة طسبخ فقط، ولا ينتقل التحريم إلى غيره، ولو دعي شخص إلى مأدبة صنعها رجل معروف بأكل الربا فله الأكل منه، وكذا لو اشترى شخص بيتا أو سيارة بعقد ربوي؛ فالاثم على المشترى وليس على الساكن شيء كالربا والظلم والغرر وغيرها.

الربا وأضراره :

الربا لغة واصطلاحا: اسم مقصور على الأشهر، الأصل فى معناه: الزيادة، يقال ربا الشيء؛ إذا زاد، ومن ذلك قوله تعالى يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ ".[18] وأما الربا اصطلاحا. فهو تفاضل فى أشياء، ونسي فى أشياء ورد الشرع بتحريمها نصا فى البعض، وقياسا فى الباقي.[19]

الربا محرم بالكتاب والسنة والإجماع وهي من الكبائر ومن السبع الموبقات، ولم يؤذن الله تعالى فى كتابه عاصيا بالحرب سوى آكل الربا، واستحله فقج كفر بإنكاره معلوما من الدين بالضرورة، وأما من تعامل بالربا من غير أن يكون مستحلا له فهو فاسد. ودليل تحريمها فى الكتاب، قول تعالى: "وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ ".[20]وقوله عز وجل: " الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ".[21] وكذالك قوله تعالى:"يا يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ".[22]وقوله تعالى: يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ".[23] ودليل تحريم الربا من السنة؛ قوله صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا الموبقات، قالوا: يا رسول، وما هن؟ قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التى حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مالم اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات".وعن جابر ابن عبد الله رضي الله تعالى عنهما، قال: "لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم آكل الربا، وموكله، وكاتبه، وشاهديه، قال: هم سواء"[24] وأما الإجماع؛ فقد أجمعت الأمة على أصل تحريم الربا، وإن اختلفوا في تفصيل مسائله، وتبيين أحكامه، وتفسير شرائطه. هذا؛ ويجب على من يقرض، أو يقتض، أو يبيع أو يشتري، أن يبدأ بتعلم أحكام هذه المعاملات، قبل أن يباشرها حتى تكون صحيحة وبعيدة عن الحرام والشبهات، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، وتركه اثم وخطيئة، هو إن لم يتعلم هذه الأحكام، قد يقع فى الربا دون أن يقصد الإرباء.[25] قد تبين لنا فيما سبق أن الإسلام ومعه كل الشرائع السماوية حرم الربا، لما فيه من الإضرار الإجتماعية والإقتصادية، فالإضرار التجارية الربوية وسيلة غير سليمة للكسب .

أضرار الربا من الناحية الإجتماعية :

1- الربا يستغل حاجة المتاجين ويلحق بهم الكثير من الأضرار دون اختيار منهم.
2- ينمي الضغائن والأحقاد بين الناس بعدم إقناع المقترض بما أخذ منه مهما كانت حاجته
3- يلغي معان الفضيلة والتعاون على البر والتقوى .

الغصب وأضراره : الغصب فى اللغة: هو أخذ الشيء من الغير على سبيل القهر والظلم بلا حرابة. والغصب في الشرع: هو أخذ مال متقوم محترم بغير إذن المالك على وجه يزيل يده بلا خفية، وهو الإستيلاء على مال الغير بغير حق[26] قال ابن عرفة: الغصب أخذ مال غير أو منفعة ظلما وقهرا لا بخوف قتال[27] لقد أجمع المسلمون على تحريم الغصب بقوله تعالى: "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ "[28] والغصب أخذ للمال بغير حق، فيعد أكله أكل للمال بالباطل، فهو محرم. ويلزم الغاصب رد المغصوب إلى غاصبه إن كان بيد، وإلا رد بدله وعلى الغاصبأجرالمغصومنذغصبهإلىوقت تسليمه، وكل ما له أجر فعلى الغاصب أجر مثله، سواء استولى المنافع أو تركها حتى ذهبت، لأنها تلف بيده، فكان عليه عوضها[29].

الرشوة وأضرارها : والرشوة: هو ما يعطي الشخص الحاكم أو غيره ليحكم له، أو يحمله على ما يريه، ولقد أجمع المسلمون على تحريم الرشوة قوله تعالى: "وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ "[30]، ففي هذه الآية نهي عن أخذ أموال الناس بالباطل. ومن صور أخذها بالباطل؛ كسب المال عن طريق الرشوة، والنهي يقتضي التحريم، فتكون الرشوة محرمة. كما لعن الرسول صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي. فالرشوة المحرمة هذه تشمل كافة أنواعها، كالرشوة لإبطال حق، أو إحقاق باطل، وبأي ستار وقعت فيه، كأن تلبس فى الظاهر لباس الهدية أو القرض أو الاستعارة، أو قضاء المصالح والخدمات، فجميع ما يكسب فى ذلك هو حرام لا يصح فعله.

ومن أضرار الرشوة ما يلى:-

1- عدم حماية المجتمع من شيوع الفساد
2- الرشوة تدفع الحاكم إلى الحكم بغير ما أنزل الله تعالى، ويؤدي ذلك إلى الضرر بالجتمع.
3- الامتناع عن الحكم، وتقديم من يستحق التأخير، وهذامن أنواع الظلم أيضا، ويؤدي إلى فساد البلد، ويؤدي أيضا إلى تأخير من يستحق التقديم.
4- ومن أضرار الرشوة افساد الحكومة العالية والتى تحتها، وهذا من طريق ابطال حق واحقاق باطل كما يحدث فى شئون الانتخات النيجيري وغيرها من سائر شؤون الدولة.

الاحتكار وأضراره :

قال الجوهري: احكتار الطعام؛ جمعه وحبسه يتصور به الغلاء، قال: وهو الحكرة بضم الحاء. قال ابن فارس: "الحكرة حبس الطعام إرادة غلائه.[31] واصطلاحا: حبس الطعام للغلاء، قال الجرجاني: شراع ما يحتاج إليه الناس من طعام ونحوه وحسبه انتظارا لغلائه، وارتفاع ثمنه.[32] والاحتكار من الأمور المحرمة، لأن فيه ظلم للمجتمع، فإن المحتكر يعمد إلى شراء ما يحتاج إليه الناس من الطعام فيجبسه عنهم، ويريد اغلاؤه عليه، هو ظالم لعموم الناس، ولهذا كان لولي الأمر أن يمنع كسب المال عن طريق الاحتكار، ويلزم المحتكرين بيع ما عندهم بقيمة المثل عند ضرورة الناس إليه مثل من عنده طعام لا يحتاج إليه والناس فى مخمصة، أو من عنده سلاح لا يحتاج إليه والناس يحتاجون إليه للجهاد فى سبيل الله أو غير ذلك، فإن من اضطر إلى طعام غيره، أخذه منه بغير اختياره بقيمة المثل،

ولو امتنع من بيعه إلا بأبكثر من سعره، فأخذه منه بما طلب البائع لم يجب على الشتري أن يدفع إلا قيمة المثل، وكذالك من اضطر إلى الاستدانة من الغير فأبى أن يعطيه إلا بربا، أو معاملة ربوية، فأخذه منه بذالك لم يستحق عليه إلا مقدار رأس ماله، ولا يجب عليه دفع الزيادة.[33] والاحتكار لدى بعض المجتمعات فى عصرنا هذا تعددت أساليبه، وكثرت مسائله وطرقه، ومن ذلك مؤسسة إنتاجية فى مورد أو أكثر من الوارد الإنتاجية، وهو ما يعرف بنظام "التروست". وقد يكون الاحتكار نتيجة الاتفاقات نتيجة اتفاقات يعقلها المنتجون فيما بينهم يوزعون بها الأسواق على بعضهم البعض أو يحددون الكميات المنتجة لكل منهم، أو الأشعار التى يفرضونها، فهو ما يعرف بنظام "الكارت".[34]

الإسلام والإصلاح الإقتصادي بين المجتمع: من أهم المجالات التى تناولها الإسلام بالإصلاح:

المجالات الإقتصادية: وهو مجال لم يغفله الإسلام؛ لما له من الأهمية البالغة في حياة الأفراد والمجتمعات.لذلك كان للإسلام من مجال الإقتصاد كلمته. وتوجيهاته وآراؤه ونظرياته التى سبق بها كل المناهج، ويتمثل الإصلاح الإقتصادي فى الإسلام فى المجالات الآتية:-

أولاً : تصحيح النظرة إلى المال والأمر بالإقتصاد والنهي عن الإسراف.

المال قوام الحياة وزينتها وعصب العمران، وقوام مصالح الناس، لا يستغني عنه فرد ولا تنهض بدونه أمة قال تعالى: " الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا "[35].فبالمال تعمر الحياة المادية والبنين تعمر الحياة الإنسانية وليس أدل على قيمة المال وأهمية في نظر افسلام من إنزال الله تعالى أطول آية فى كتابه الكريم فى نتظيم شأن من شئون المال. وحفظه وصيانته، وتوثيق معاملاته بالكتابة والإشهاد والرهن ونحو ذلك، وهي الآية المعروفة بآية المدانية[36] وفيها يقول الله جل شأنه:- "يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ "[37]. ومما يدل على وجوب حفظ الأموال ورعايتها، إباحة القتال عليها ودونها قال صلى الله عليه وسلم:- "من قتل دون ماله فهو شهيد"[38]. وينظر الإسلام إلى المال على أنه خادم اجتماعي يلبي حاجات الإنسان لنفسه وععياله، والمحتاجين من بعية أبناء الأمة الإسلامية. فهو ليس غاية فى ذاته، وإنما هو وسلية من وسائل تبادل المنافع وقضاء الحوائج فمن استعمله فى هذا السبيل كان المال خيراً لع وللمجتمع، ومن استعمله على أنه غاية ولذة، انقلب إلى شهوة عارمة تورد صاحبها الممالك، وتفتح على الناس أبواب الفساد[39].

ثانياً : الأمر بالإقتصاد والنهي عن الإسراف:- وهذا أيضاً أصل عظيم من أصول الإقتصاد الإسلامي وقد عنى بالإشارة إليه القرآن الكريم وسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وقد حارب الإسلام الإسراف حربًا شديداً، إذا إن لإسراف يؤدي إلى الفقر والإقلاس ويضم الجسم والنفس، ويفسد النظام المقيشي، ويحزب البيوت، وهو في الوقت ذاته كفر بأنعم الله، فالمبذرون فى نظر الإسلام إخوانُ للشياطين كما نطق بذلك القرآن الكريم[40]. "وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (26) إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا "[41].

ثالثاً : استغلال كل الموارد الطبيعية، وإيجاب العمل ومحاربة البطالة.

أ- **استغلال الموارد الطبيعية:** إذا كان الإسلام يحرف على استغلال الطاقة البشرية عن طريق العمل فإنه كذلك يحرص كل الحرص على استغلال كل موارد الطبيعية وخيراتها التى حبانا

الله تعالى بها من أنهار وبحار. وجبال ومعادن ونباتات وحيوانات وغير ذلك. يقول الله تعالى:- " اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ(32) وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ(33) وَآتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ "[42]. والآيات فى مثل هذا كثيرة

ب- **إيجاب العمل ومحاربة البطالة:** فالإسلام دينٌ يكره الكسل، ويحارب الفقر، ويميت التعطيل. "والإسلام ذاته منهج عملي، وكان النبي (صلى) من كل حياته عمليًا، فهو مع المجاهدين يحفر الخندق، وهو مع أهل بيته يخدمهم ويساعدهم[43].

وقد أمر الله تعالى الإنسان بالسعي في جنبات الأرض سمعيًا على رزقه، والتماسًا لفضل الله تعالى. قال جل شأنه:- "هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ".[44]

رابعاً :تحريم موارد الكسب الخبيث:

حرص الإسلام أشد الحرص على طهارة المجتمع من رجس المال الحرام الذى يؤدي إلى الدمار والكساد الإقتصادي، لذلك فقد حرم كل مورد من موارد الكسب، وهذا المورد على ثلاثة أنواع:-

(1) ما كان كسبا بغير مقابل كالربا والميسر، والرشوة ونحوها.

(2) ما كان كسبا بغير حق كالغش والسرقة والغصب.

(3) ما كان عوضًا لما يضر كثمن الخمر والمخدرات ونحوها، والخنزير وغير ذلك.

ومن المعلوم أن الإسلام قد حرم تنمية المال عن طريق الإضرار بالمجتمع، وحرم الإسلام الإنتاج الذى يحقق مصلحة الفرد، ويضر بالمجتمع لأن مصلحة المجتمع أولى وأهم من مصلحة الأفراد من منظور الإسلام، والأدلة على تحريم الإسلام للضر بالآخرينمتضافرة، ووجوب إزالته عنهم، ومن تلك الأدلة قوله (صلى): "لا ضرر ولا ضرار"[45] ومما يدل على تحريم هذا النوع من الإنتاج قوله تعالى:- " لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ "[46].

العلاج النافع لمشكلة كساد الاقتصادي بين المجتمع: ومن ذلك الأخذ بالموارد التى قررها الإسلام للتكافل الإقتصادي، ومنها:

1- **الزكاة:** والزكاة هي أول الموارد التى يعتمد عليها التكافل الإقتصادي في مجتمع في مجتمع الإسلامي، وهي أحد الدعائم الخمس التى قام عليها بنيان هذا الدين، وهي بمثابة العمود الفقري في نظام الإقتصاد الإسلامي.

وقد اعتبرها الإسلام أي الزكام حقًاللفقراء والممتاجين وليست منة أو تطوعا، قال تعالى:- " وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ (24) لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ".[47]

ويجب على المسلمين– أفرادا وحكومات – أن يتنبهوا لأهمية الدور الخير الذى يمكن أن تقوم به فريضة الزكاة من تحقيق الكفاية الإقتصادية والعدالة الإجتماعية بين أفراد المجتمع المسلم وفى القضاء على الفقر والبطالة والتسول والكساد وجميع الأمراض الإقتصادية والإجتماعية والخلقية. وفي تحقيق أعلى مستوي من الرفاهية لكل أفراد لمجتمع السلفم، وليس هذا خيالاً جامحًا أو حلمًا سابحًا بل هو حقيقةٌ واقعية، تحققت على أرض الواقع، وشهدها الناس، وسعدوا بها حينًا من الدهر يوم أن كانوا متمسكين حقًّا بدينهم وقائمين بمسئولياتهم، ومؤدين لواجباتهم.

2- **الصدقات التطوعية:** وقد نذب الإسلام أتباعه إلى الإنفاق فى وجوه الخير، وبين القرآن الكريم عظيم ثواب هذا الإنفاق فى كثير من آياته الكريمة، قال تعالى:- " مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ "[48]. وقال تعالى:- " الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ "[49].

وقد تظاهرة السنة النبوية فى الحث على الصدقة والدعوة إليه, من ذلك قول النبي (ص):- "من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب لا يقبل الله إلاَ الطيب فإن الله يقبلها بيمينه ثم يربيها الصاحبها كما يربى أحدكم فلوُّه حتى تكون مثل الجبل"[50]

3 - الوقف:- وهو إخراج المال من الملك صاحبه الإفقاق منه على أوجه الخير وهو بمثابة الصدقة الجارية التى حث عليها النبي (صلى) بقوله: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث، صدقة جارية، او علم ينفع به، أو وولدٍ صالحٍ يدعو له"[4].

4- الوصية:- وقد أجاز الإسلام أن يوصي الإنسان بثلثة ماله إلى المحتاجين، وجهات البر.

5- النذر:- وهو ما ينذر الفرد من أو الطعام للفقراء.

6- الفيء وخمس الغنائم: قال الله تعالى: "مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ "[1]. وقال جل شأنه: " وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ [2]".

-والفىء هو: ما أخذ من الكفار بغير قتال، والغنيمة هي: ما أخذ من الكفار الحربين بقتال.

7- صدقه عيد الفطر: وهي واجبة على المسلم وكل من تلزمه تفقتهم.

وهذه الموارد السابقة وغيرها كفيلة - لو التزام بها المجتمع المسلم - بتحقيق التكافل الإقتصادي وتقريب الشقة بين أفراد المجتمع وطبقاته.

الخاتمة:

من أهم ما يتميزبه الإقتصاد الإسلامي أنه يقوم ععلى الأخلاق والقيم لا على المصلحة الشخصية، أو الاستعلال والإنتهازية، لذلك فإن الإسلام يوجب الإلتزام بالقيم والأخلاق فى مجال الإقتصاد، ولا يخير التخلى عنها بأي حال من الأحوال، ومن أهم هذه القيم والأخلاق ما يلى:- 1/ إلتزام الصدق,2/ إلترام الأمانة,3/ إلتزام النصيحة والبعد عن التدليس,4/تجنب النجش5/ تجنب المنافسة غير المشروعة, 6/ تجنب الإحتكار 7/ القناعة وتجنب الطمع, 8 / حسن المعاملة. وأخيرا وليس آخراً إن الحركة الإصلاحية فى المقصد الشرعي قد وسعت بالفعل كل مجالات الحياة، كما يتأكد لنا أن الإسلام ليس في حاجة إلى نصوص أو نظريات جديدة, إنه فقط فى حاجة إلى العمل بنصوصه، وفك إسارها وتوظيفها فى توجيه حركة الحياة. ولا بد أن تتاح الفرصة عمليًا لوجهة النظر الإسلامي فى إصلاح هذه المجالات، ولا بد أن تعطى خطها من التجربه الواقعية حتى يثبت للناس بالفعل كفاءة المنهج الإسلامي في النهوض بالمجتمع وإصلاح كل مجالات الحياة. نسأل الله تعالى أن يوفق الأمة الإسلامية لتأخذ بمنهج الإسلام فى إصلاح كل مجالات الحياة، كما نسأله تعالى أن يأخذ بأيديها، وأن يقيل عثراتها، وأن يهديها طريقها إنه غير مأمول.

المصادر والمراجع

- إبراهيم بن محمد الطريقي – أحكام الصيد فى الشريعة الإسلامية – ط : الأولى،١٤٠٣.
- إبراهيم علي أبو الخشب – القرآن وشيجة المسلمين – دار الفكر العربي، بيروت، بدونتاريخ.
- أحمد الريسوني – نظرية المقاصد عن الشاطبي - ط: الأولى، الدار البيضاوي.
- أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا – معجم المقاييس اللغة العربية – تحقيق عبدالسلام هارون ط: الثانية ١٣٩٢هـ، مصر 5|95
- أبو الحسين مسلم بن الحجاج العشري النيسابوري – صحيح مسلم – تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى.
- أبو حامد محمد بن محمد الغزالي – المستصصفى – مكتبة الجندي بمصر 505هـ ص 251.
- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور – لسان العرب – دار صادر، بيروت، لبنان ط: الأولى 1300هـ.
- أبو عبدالله محمد إسماعيل البخاري – صحيح البخاري بحاشية السندي – دار إحياء الكتب الحديثة عيسى الحلبى (بدون تاريخ).
- الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزوينى ابن ماجه - سنن ابن ماجه – المكتبة العلمية بيروت، لبنان تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.
- المؤتمر العالم الإسلامي – الإقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف – ط:العاشرة، الرياض 1426هـ.

- جمال الدين عبدالله بن يوسف بن أحمد بن هاشم-شذوذ الذهب فى معرفة كلام العرب- ط: الخامسة عشر، دار الأنصار، القاهرة 489.
- رؤوف شبيلي، - الدعوة الإسلامية فى عهد المدني- كلية الدعوة الإسلامية جامعة الأزهر.
- شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن أبي بكر الأنصاري، القرطبي – الجامع لأحكام القرآنالكريم – دار الغدا العربي القاهرة مصر، ط: الأولى 1409هـ = 1989م.
- عبدالله بن محمد الطريقي – أحكام الصيد فى الشريعة الإسلامية – ط:الأولى 1403هـ.
- عز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام – قواعد الأحكام من مصالح الأنام، دار الكتب العلمية بيروت ٢|١٦٠.
- محمد سعد بن أحمد مسعود – مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ط: الأولى دار الهجرة الرياض، ١٤١٨هـ- ص ٣٧.
- محمد الدين محمد بن يعقوب الفروز أبادي – القاموس المحيط – ط: الثانية، المصطفى الباب وأولاده بمصر ١٢٧١هـ.
- محمد ناصر الدين الألباني – صحيح الجامع الصغير وزيادة – ط: الثالثة، المكتبة الإسلامي، بيروت، لبنان، ١٤٠٨=١٩٨٨م.
- محمد عبدالرحمن – معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية – دار الفضيلة، بدون تاريخ.
- عبد الله الكمالي، الشريعة الإسلامية وفقه الموازنات،دار ابن حزم، ط1، 1421هـ.
- د. عابد السفياني، الثبوت والشمول في الشريعة الإسلامية، رسالة دكتوراة في أصول الفقه.
- يوسف القرضاوي – دور القيم والأخلاق فى الإقتصاد الإسلامي – مكتبة وهبة القاهرة، مصر، ط: الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

الهوامش:

---

1 –سورة القصص الآية : 77 2- سورة البقرة الأية: ١٨٨

3 - سورة البقرة الأية: ٢٧٨-٢٧٩ 4- مسلم برقم 686

1- ابن عاشور، محمد الطاهر، مقاصد الشريعة الإسلامية، الشركة التونسية للتوزيع، ط3، 1988، ص51.

2- الفاسي، علال، مقاصد الشريعة الإسلامية ومكارمها، مكتبة الوحدة العربية، دار البيضاء، سنة 1963م، ص3.

3- الريسوني، أحمد، نظرية المقاصد عند الشاطبي، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، ط1، سنة 1411هـ/1991م، ص7.

4- وهو تعريف الدكتور محمد بن سعد اليوبي. انظر:مقاصد الشريعة الإسلامية وعلاقتها بالأدلة الشرعية، ص37. نقلا عن: االمقاصد الشرعية تعريفها-أمثلتها-حجيتها ص28.

5- سورة النساء :18.

6- سورة النمل:6.

7 سورة المؤمنون: ١٠٩.

8 سورة الأعراف، الآية 156.

9- سورة الأنبياء 107.

10- سورة البقرة 143.

11- سورة النساء: ١٠٥.

12 سورة المائدة: ٣٢.

13- ابن منظور، لسان العرب مادة قصد.

14- المؤتمر العالم الإسلامي الأول: الإقتصاد الإسلامي، بحوث مختارة ص 76،

15- محمد عبد الله العربي، النظام الإقتصادية في الإسلام مبادئه وأهداقه: ص 15

16- عبد الله عبد المحسن الطريقي، الإقتصاد الإسلامي أسس ومبادئ وأهداف ص 18

17- أحمد بن حنبل، المسند، م/1، ص: 247 الحديث رقم (3488).

18- سورة البقرة، الآية: 27

19- محمود محمد الشبير، فقه المعاملات المصرفية، ض: 19

20- سورة البقرة، الآية: 275.

21- سورة البقرة، الآية: 275.

22- سورة البقرة، الآية: 275.

23- سورة آل عمران، الآية: 130 .

24- البخاري محمد بن إسماعيل ج 5 ص 1034.

5 - مسلم بن الحجاج في صحيحة ج 4 ص 3010.

25- محمود محمد الشبيري، فقه المعاملات المصرفية، ص: 20.

26- معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية، م/3، ص: 18

27- ابن عرفة، شرح حدود ابن عرفة، ص: 466

28- سورة النساء، الآية: 188.

29- ابن قدامة، المغني، م/5، ص: 233- 346.

30- سورة البقرة، الآية: 88.

31- الفيومي، المصباح المنير ص: 56.

32- الجرجاني، التعريفات، م/1، ص: 98.

33- ابن القيم الجوزية، الحكمية، ص: 243

34- عبد الله بن عبد السلام الطريقي، الاقتصاد الإسلامي، ص: 95

35- سورة الكهف: الأية 32.

36- يوسف القرضاوي. دور القيم والأخلاق في الإقتصاد الإسلامي، ص: 92.

37- سورة البقرة الآية: 282

38- تفسير القرطبي 377/3 والحديث رواه الإمام البخاري من حدديث عبد الله بن عمر 73/2.

39- كتاب – القرآن وشيجة المسلمين ص: 20.

40- كتاب – دعوة الإسلام، ص: 191.

41- سورة الإسراء الأيتان: 26 – 27.

42- سورة إبراهيم، الآيات: 32-34

43- أنظر: الدعوة الإسلامية في عهدها المدني، ص:403

44- سورة الملك، الآية 15

45- رواه ابن ماجو برقم: 1032

46- سورة البقرة، الآية:- 279

47- سورة المعارج، الآية: 24-25

48- سورة البقرة، الآية: 261

49- سورة البقرة، الآية، 274

50- رواه البخاري من حديث أبى هريرة– 245/1.

4 -رواه مسلم عن أبى هريرة 3|1255

1 -سورة الحشر الأية: ٧

2 -سورة الأنفال الأية: ٤٠

مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي النحوية والتنمية الاقتصادية في نيجيريا

د.محمد غرب والي
08065829385muhammadgarba11@gmail.com
قسم اللغة العربية،جامعة عثمان بن فودي،صكتو.

المقدمة:

يعد الأستاذ العلامة عبد الله بن فودي من العلماء الحذاق والمؤلفين الأفذاذ الذين درسوا وعلموا وألفوا في فنون مختلفة وميادين شتى،وجعل الله المولى القبول الحسن والإقبال لمؤلفاته والنفع العميم في تراثه. ومن مؤلفاته النحوية ما يلي:

1-البحر المحيط نظم جمع الجوامع

2-لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق

3 –الحصن الرصين في علم التصريف

وهذه المقالة تتركز على هذه المؤلفات النحوية ودورها الفعال في تنمية الاقتصاد الوطني ورفع ركوده،بذكر نماذج من وجوه التنمية والخدمة الاقتصادية التي تقوم بها تلك المؤلفات.والمقالة مرتبة على النمط التالي:

- التعريف بالأستاذ عبد الله بن فودي
- عرض موجز لبعض مؤلفاته النحوية والصرفية
- مفهوم الاقتصاد والتنمية
- تعريف الركود الاقتصادي
- دور مؤلفات الأستاذ عبد الله النحوية في تنمية الاقتصاد الوطنيومحاربة الركود الاقتصادي
- الخاتمة
- الهوامش
- ثبت المصادر والمرجع

والله الموفق والهادي إلى الصراط المستقيم.

التعريف بالأستاذ عبد الله بن فودي:

نسبه ومولده: هو الأستاذ العلامة الدراكة عبدالله بن محمد بن عثمان بن صالح بن هارون بن محمد غورطو بن محمد جبُّ بن محمد ثنب بن أيوب بن ماسران بن بوب باب بن موسى "جَكُلُّ" الذي جاء من بلاد فوتا تور قائدا هجرة قبيلة توردب الفلاتية إلى بلاد هوسا في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي.[1] ولد الأستاذ عبد الله

سنة 1184هـ/ 1766م على المشهور ببلدة مَـغَـمِوقيل بـطِغِيلْ وقيل غير ذلك. ونشأ في حجر والديه الصالحَين على أحسن حال، وقد نور الله قلبه بالعلم والإيمان.[2]

حياته العلمية والثقافية: نشأ الأستاذ عبد الله نشأة علمية دينية إذ تعلم القرآن عند أبيه وأخذ عنه مبادئ العلوم الشرعية واللغوية، ثم لازم شقيقه الشيخ عثمان بن فودي، وأخذ عنه كتبا عديدة في شتى الفنون، وكما نقل عنه تواليفه الكثيرة في شتى الفنون في العربية والعجمية. ومن شيوخه:

1. الشيخ أأ

جبريل بن عمر المشهور بالعلم والصلاح.

2. الشيخ عبد الله بن محمد بن الحاج الحسن وهو خاله.
3. الشيخ محمد ثنبو بن محمد بن عبد الله وهو ابن عمه.
4. العالم المتقن محمد الزنفري وكان عالما بالقراءات.
5. الشيخ إبراهيم البرنوي وهو إمام في العربية.
6. الشيخ المصطفى بن الحاج عثمان، وغيرهم.[3]

تراثه العلمي: توفي الأستاذ عبد الله بن فودي عام 1245هـ في مدينة غُـنْدُو, ولاية كب، نيجيريا.[4] وخلف لنا تراثا علميا باهرا في مختلف الفنون، أكثر من مائة وسبعين مؤلَّفا، منها:

1. تزيين الورقات وهو ديوان شعره.
2. ضياء التأويل في معاني التنزيل.
3. كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن.
4. الحصن الرصين في علم التصريف.
5. البحر المحيط نظم جمع الجوامع في النحو وشرحه همع الهوامع للسيوطي.[5]
6. لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق

عرض موجز لمؤلفاته النحوية والصرفية:

1.المنظومة البحر المحيط وإشارات الترجيح فيها: هي منظومة في النحو العربي، قصد بها الناظم تقريب البعيد وتلخيص ما جاء في جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع للإمام جلال الدين السيوطي، تحتوي المنظومة على مقدمة وسبعة كتب وخاتمة، كما قال الناظم:

منحصرا يأتي على مقدمة *** وسبعة من كتب وخاتمة.

وعدد أبيات المنظومة خمس وأربعون ومائتان وأربعة آلاف بيت (4245)، كما أشار إلى ذلك بقوله:

أبياته زادت على آلاف *** أربعة لمقصد توافي.

افتتح النظم بالحمدلة ثم الصلصلة، واستهل ببراعة الاستهلال حيث رمز إلى مصطلحات النحو من رفع وضم ونصب وفتح وكسر وجر وبناء وإعراب، وكذا أشار إلى أهم مصادر النحو، كالتسهيل لابن مالك، والمفصل للزمخشري، ومغني اللبيب وأوضح المسالك لابن هشام الأنصاري، والبسط المكودي، والمطالع السعيدة والأشباه والنظائر للسيوطي، والعمدة لأحمد بابا وغيرها.

إشارات الترجيح فى البحر المحيط: استخدم الناظم ألفاظا كثيرة ليشير إلى القول الراجح المختار من خلاف النحاة ومنها ما يلى:

1. **الأصوب** على وزن "أفعل" أي القول الأصوب من الخلاف.
2. **أوضح** على وزن "أفعل" أي القول الأوضع من سائر الأقوال
3. **يُقَر**، مضارع "قرّر" أي القول والحكم المقرر عند النحاة
4. **أفصح**، على وزن "أفعل" أي هو الأفصح من غيره
5. **أفضل** ، أي ماهو الأفضل من غيره
6. **وضح**، فعل ماضى من الوضوح أي الظهور
7. **المختار** أي القول المختار من الخلاف
8. **راجح**، أي ماهو الراجح من الأقوال
9. **الأبرّ**، اسم تفضيل "برّ" أي الحسن
10. **الحسن** أي القول الحسن وغيره قبيح
11. **أحسن**، اسم تفضيل "حسن"
12. **لم يصح** أي وعكسه الصحيح المختار
13. **فى اختيار** أي لبعض النحاة
14. **بدا** أي ظهر
15. **حُقِّق** أي ما حققه المحققون من النحاة
16. **جلا وانجلى** أي ظهر
17. **عرف** أي ما عرف عن النحاة
18. **الصحيح** أي القول الصحيح وغيره سقيم وضعيف

19. **الأصح**، على وزن "أفضل" أي مقابله صحيح، وهذا هوالأصح المختار، وهذا الأخير أكثر استعمالافي المنظومة.

2.**لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق**: هو منظومة نظمها الأستاذ عبد الله بن فودي في النحو،فهي عبارة عن تلخيص موجز للفن الرابع من كتاب"الأشباه والنظائر"للإمام عبد الرحمن السيوطي،الفن الذي سماه :اللمع والبرقفي الجمع والفرق،والناظم رحمه الله–سمى هذه المنظومة:لمع البرق.... بقوله:

سميت نظمي فيه لمع البرق *** فيما لذي تشابه من فرق

وقد جاء الكتاب كما سماه،لأنه كتاب دسم مشبع لنهم الدارسين الراغبين ومرجع المتخصصين،يضيء لهم الطريق ويمهد لهم السبيل إلى معرفة المسائل النحوية الدقيقة والأسرار اللغوية العميقة.وتم تأليفه في العشر الأواسط من رمضان عام 1237هـ-1822م.[6]

مضمون الكتاب: ويحتوي الكتاب على مقدمة قصيرة تتكون من البسملة والحمدلة والتصلية وذكر المقصود من النظم وتسمية المنظومة،وذلك في سبعة أبيات.ثم عرض الكتاب حيث قسمه على قسمين:

القسم الأول: الأبواب المتشابهة والمتفرقة في كثير من الأحكام النحوية،وفيه أربعة وخمسون بابا في مائتين واثنى عشر بيتا،يبدأ من باب:الفرق بين الكلام والجملة،حيث يقول:

وذاك من هذي أصح في الأصح *** إذ اشتراط أن يفيد ذا وضح

لا ذي لقولهم بهذي جمله *** شرط وجملة الجواب وصله

وينتهي هذا القسم بباب :ما افترق به التكسير والتصغير عند قوله:

وجوز الإدغام في كالأعور *** وأسود جديول وقسور

مقام للمقال في التصغير *** وتلزم الإظهار في التكسير

القسم الثاني: المسائل المتشابهة المتفرقة في الحكم والعلة،وفيه ستة وعشرون بابا في مائة وعشرة أبيات، ويبدأ من باب :البناء والإعراب ،حيث يقول:

يبنى إسم لشبه حرف من وجه *** ويمنع الصرف بفعل إن شبه

من وجهين بعده من حرف *** أشد من فعل بغير خلف

وينتهي هذا القسم بباب الوقف، حيث يقول:

وقف على المقصور حيث نونا *** بألف على اتفاق بينا

في ياء منقوص منون ألف *** خلف لثقلها وخفة الألف

ثم ختم المنظومة بأربعة أبيات ذكر فيها تاريخ التأليف وعدد الأبيات والصلصلة حيث يقول:

ونظمها آذن بالكمال *** في رمضان عام بشر دال

وثلث ألف عدد الأبيات *** له على إسقاط بيت يأت

إلى قوله:

محمد والآل والأصحاب *** وتابعيهم على الكتاب

واستقى الناظم المعلومات التي ضمنها الكتاب – إضافة إلى الأصل- من المصادر الرئيسة للنحو،منها ما يلي:

1.شرح المفصل لابن يعيش

2.مغني اللبيب لابن هشام

3.الخصائص لابن جني

4.شرح الكافية لابن مالك

5.شرح التسهيل لابن مالك وغير ذلك.[7]

3.**الحصن الرصين في علم التصريف**: هو منظومة صرفية نظمها الشيخ عبد الله وسماها بهذا الاسم بنفسه،حيث يقول:

وقد أثرتهم بذي المهايع *** منبها لبعض ما في الجامع

فقال:

فجاء كالحصن الرصين الجامع *** مدينة الصرف وسور الجامع

ويشتمل الكتاب على مقدمتين ومواد الكتاب ثم الخاتمة.أما المقدمة الأولى فتقديم الكتاب للقارئ وتحتوي على ثمانية وثلاثين بيتا، ناقش فيها أهمية اللغة العربية بفروعها في خدمة الشريعة الإسلامية،وذكر حركة اللغة العربية في غرب إفريقيا عامة وبلاد هوسا خاصة،حيث عدد كتب التصريف المتوفرة عندهم ذاكرا إيجابياتها وسلبياتها، وأشار إلى الدوافع إلى تأليف هذا الكتاب.يقول:

إذ أهملا التصريف للأسماء *** في النص والمثال والإيماء

كم ناظم ما فيهما عليهما *** مقتصر وزائد صرف سما

وقال أيضا:

ولم أرد إشاعة المفاخر *** على أديب سيد الأكابر

بل إنه بيان قول الشاعر ***كم ترك الأول أي للآخر

وأما المقدمة الثانية فهي عبارة عن تلخيص موجز لكل مواد الكتاب التي ناقشها الناظم كي يعطي القارئ فكرة عامة عن الموضوع بصورته الكلية بأسلوب علمي,وعرضها في ثمانية وعشرين بيتا. ثم دخل في صلب الموضوع

وعالج التصريف بشقيه الأفعال والأسماء في ثلاثة وخمسين ما بين باب وفصل وخاتمة وتذنيب. ومن سمات هذا الكتاب اهتمام المؤلف بذكر مسائل الخلاف وآراء الصرفيين القدامى،وفي بعض الأحيان يصدر رأيه في الترجيح معللا ومدعما بالأدلة اللازمة.[8] واستقى المعلومات التي تحويها المنظومة من مصادر رئيسية ذكرها صراحة في مقدمته،ومنها:

1.شرح لامية الأفعال لابن الشجري

2.القاموس المحيط للفيروز آبادي

3.شرح التصريح على التوضيح لخالد الأزهري

4.الأشموني على ألفية ابن مالك

5.المصباح المنير

مفهوم التنمية الاقتصادية:

والاقتصاد لغة:على وزن افتعال من "قصد" يقال:قصد في الأمر:توسط،ويقال:اقتصد في النفقة:لم يسرف ولم يقتر.والتنمية:تفعلة من"نما"يقال:نمى الزرع:زاد وكثر.ونمى الشيء تنمية:أنماه،ونمى النار:أشبع وقودها.[9] وتعرف التنمية الاقتصادية بأنها:"العملية الهادفة إلى تعزيز نمو اقتصاد الوطن،وذلك بتطبيق العديد من الخطط التطويرية التي تجعلها أكثر تقدما وتطورا،مما يؤثر على المجتمع تأثيرا إيجابيا..."[10] والتنمية بالمفهوم الواسع:"رفع مستدام للمجتمع ككل،وللنظام الاجتماعي نحو حياة أفضل،وكما عرفت أيضا بأنها:تقدم المجتمع عن طريق استنباط أساليب جديدة أفضل ورفع مستويات الإنتاج من خلال إنماء المهارات والطاقات البشرية وخلق تنظيمات أفضل"[11] ويقول الدكتور محمد زكي الشافعي:"النمو الاقتصادي يراد به مجرد الزيادة في دخل الفرد الحقيقي،أما التنمية فالراجح تعريفها بأنها تتحصل في الدخول في مرحلة النمو الاقتصادي السريع ،وبعبارة أخرى:تحقيق زيادة سريعة تراكمية ودائمة في الدخل الفردي الحقيقي عبر فترة ممتدة من الزمن..."[12] فالتنميةعلى وفق هذه التعريفات تتعلق بالفرد والمجتمع والدولة.

تعريف الركود الاقتصادي:

الركود لغة:مصدر "ركد" يقال:ركد الماء ركودا:سكن،وكذلك الريح والسفينة.وكل ثابت في مكان فهو راكد."[13] أويعرف الركود الاقتصادي بأنه:ستة شهور متصلةمن انخفاض الناتج المحلي الإجمالي.والتعريف المستخدم من قبل المحللين الاقتصاديين هو:استخدام قمم(ذروة) وقيعان(هبوط) معينة من دورة الأعمال من قبل الهيئات الحكومية ومراكز البحوث الاقتصادية لتحديد فترات التوسع والانكماش الاقتصادي،والركود سببه تراجع واضح للناتج المحلي الإجمالي الحقيقي،والدخل الحقيقي ،والتوظيف،والإنتاج الصناعي ومبيعات الجملة والتجزئة،كما يبدأ الركود في الظهور بعد أن يصل الاقتصاد إلى ذروته أعلى قمة وفي النهاية يتراجع وصولا لأدنى مستوى له.ويقاس النمو الاقتصادي بالقمم والقيعان،ويكون النمو دائما هو الطبيعة للاقتصاد،وفترات الركود كانت قصيرة ونادرة خلال عقود الأخيرة.[14] وإذا كان انخفاض الاقتصاد خفيفا فهو ركود،أما إذا كان شديدا وفي فترات متكررة فهو كساد،ومن هذا المعنى قول الحق سبحانه وتعالى:"﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ

وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ[15] ﴿٢٤﴾ ".ومن سلبيات الركود والكساد الاقتصادي ما يلي:

1- ارتفاع البطالة

2 – الانكماش الاقتصادي

3 – تراجع قيمة الأصول والممتلكات

4 – الخوف لدى المستهلكين ،بأن يخافوا أن الأمور لن تتحسن في وقت قريب مما يتجهوا إلى تقليص الإنفاق،مما يؤثر أيضا في تباطئ الاقتصاد بشكل أكبر وتفاقمه.[16]

دور مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي النحوية والصرفية في التنمية الاقتصادية:

يبدو من عرض مؤلفات الأستاذ عبد الله السالفة الذكر أنها كتب قيمة ومراجع دسمة،وقد جعل الله لها القبول والشيوع والنفع العميم،وقام جم غفير من العلماء بالشرح والتعليق عليها والدراسة والبحث فيها قديما وحديثا. وتعد هذه المؤلفات وسيلة للتنمية الاقتصادية -إضافة إلى ما تزود المجتمع النيجيري من المعارف-على الأوجه الآتية:

أ- التنمية الاقتصادية عن طريق عمل النساخ: بما أن هذه المؤلفات تمس الحاجة الملحة إليها ويدرسها الطلاب في الدهاليز والكليات والجامعات،فكان الطلاب كثيرا ما يستعينون بالنساخ في نسخ تلك الكتب على الأجرة. أخبرنا الشيخ محمد يولا (Malam Mai Gatarin Baki Argungu) أنه حصل على نسخة مخطوطة من الحصن الرصين منذ ستين سنة تقريبا، لما أراد أن يدرس الكتاب، فاستأجر أحد النساخ وأسند إليه العمل واستعار الكتاب من زميله فكان يأخذ صفحات ويدفعها إلى الناسخ حتى إذا انتهى منها ردها ثم يأخذ صفحات أخرى، وهكذا إلى أن تم العمل، ذلك لعدم النسخ المطبوعة والمصورة بالآلات.[17] كما ذكر محقق الحصن الرصين أنه عثر على نسخ مخطوطة عديدة للكتاب المحقق، يقول: "كتاب الحصن الرصين متوفر النسخ على مستوى أقاليم شمال نيجيريا بل إنه من النادر جدا ألا تجد نسخا أو نسخة من الحصن الرصين في مكتبة أي عالم معتبر ،وليس هذا فحسب بل من السهل جدا أن تعثر على نسخة مخطوطة عند الباعة الوراقين أو المتعاونين معهم في الأسواق" وعد منها أربع نسخ اعتمد عليها في عمله.[18] وردت أسماء أشخاص من النساخ على مخطوط هذه المؤلفات وغيرها ، ومن هؤلاء:

1. محمد بن علي الكلوى، ظهر اسمه على صفحة من الحصن الرصين المخطوط الموجود بمركز البحوث والمخطوطات بجامعة بايرو،كنو.
2. العالم سليمان، ظهر اسمه على مخطوط : لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق، نسخه لعبد القادر نجل أمير المؤمنين الشيخ عثمان بن فودي.
3. أبوبكر كاتبي.
4. أبوبكر كُرْمَا كاتب ضياء التأويل.

5. جعفر ألكماوا (Alkammawa).
6. يوسف غدن وري (Gidan Wuri)
7. مالم نوح نفاوا (Nufawa)
8. مالم عمر رامن إغي.
9. بلو كاتبي قوفر عتيق (Kofar Atiku)

ب- التنمية الاقتصادية عن طريق النسخ بالآلات المصورة:

من المعلوم لدينا أن نسخ الكتب بالآلات المصورة قد حل محل النسخ بالخط اليدوي في هذه الأيام،فأصبح الأمر ميسورا.فكان النسخ وسيلة من وسائل الإنتاج وتنمية الاقتصاد الوطني،إذ كانت المخطوطات محفوظة في المكتبات ومراكز المخطوطات ودور العلماء،ومن أراد أن ينقل شيئا منها فلا بد من التصوير فيكون ذلك رفعا وتكثيرا لدخل الأفراد.

ت- التنمية الاقتصادية عن طريق الطباعة:

المطبعة مصنع للكتب،وهي من مراكز الإنتاج والتنمية،ومطبعة دار الأمة بكنو، من المطابع في نيجيريا،قامت بطبع كتابين من مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي:

1 – لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق تحقيق الدكتور يحيى فاروق ثيطو،الطبعة الأولى سنة 2011م،في تسع وسبعين ومائة صفحة(279)

2 – الحصن الرصين في علم التصريف تحقيق محمد صالح حسين،الطبعة الأولى سنة 2007م،في ثمان وسبعين وستمائة صفحة(678)

وبهذا يكون الكتابان المطبوعان قد راجت سوقهما وازداد الدخل والاستهلاك والإنفاق،وزادا الاقتصاد نموا.

ث- التنمية الاقتصادية عن طريق بيع الكتب ونشرها:

اشتهر رجال بخدمة الكتب وبيعها ونشرها وتكسبوا بذلك،وبعض هذه الكتب مخطوطة مصورة وبعضها مطبوعة.ومن هؤلاء من يلي:

1. الحاج عبد الله اليسار التجاني،الذي قام بنشر النسخة المخطوطة المصورة من البحر المحيط للشيخ عبد الله بن فودي بتاريخ: 1397هـ الموافق:1977م.

2 . الحاج محمد طَنْ إِغِي، صكتو الذي نشر نسخة مخطوطة من البحر المحيط، بتاريخ 1964م.

ثبت أن الشيخ محمد *طَنْ إِغِي* نشأ وترعرع في أحضان العلم لأن جده عمر المشهور بحجر كان عالما مشهورا وأن أباه عالم يدرس القرءان الكريم للتلاميذ وبعض الكتب في فنون مختلفة،وهذا كله جعل الشيخ طن إغي فيما بعد أن يتخذ حرفة بيع الكتب مكسبا لمعاشه حتى رزقه الله تعالى ما يمكنه بالقيام بطبع الكتب بغزارة لبيعها ونشرها في الديار النيجيرية وغيرها.وكان الشيخ طن إغي يتذكر أنه في هذه الحرفة منذ خمسين عاما،ولم يزل فيها إلى وفاته.وله أبعاد آتية في بيع الكتب:

1. كتب مخطوطة بخط يدوي أي بالقلم ثم تصور بآلة مصورة ليتخذ عددا كبيرا حتى يوصله إلى الناس بالشراء.
2. كتاب مطبوع بأمره وبنفقته ثم ينشره بين الناس.
3. كتاب مطبوع منشور من قبل فيعيد طبعه ونشره عندما ينفد.
4. كتاب مخطوط على نفقة غيره وينشره باهتمامه.

وكان إذا رأى كتابا مفيدا للطلاب ولم يحصل عليه يسرع إلى اتخاذ نسخة منه ويطلب من ينسخها من الوراقين بالخط اليدوي ثم يعطيها لأحد منالعلماء المتخصصين لمراجعتها أو التعليق والشرح عليها ثم ينشرها.وقد صنع ذلك لكثير من مؤلفات علماء الجهاد،ومنها كتب الشيخ عبد الله بن فودي–رحمة اللة تعالى على الجميع.[19]

الخاتمة:

ثبت في السطور السالفة أن مؤلفات الأستاذ عبد الله بن فودي النحوية كتب قيمة ومراجع مشبعة للباحثين المتخصصين،وتعد من مصادر النحو العربي الرئيسة،فهي بمثابة ثروة اقتصادية كبيرة لها دور فعال في تكثيف الدخل الفردي والاجتماعي والدولي بإيجاد فرص العمل للمواطنين،فتكون بذلك لبنة في بناء المجتمع النيجيري وسلاحا نافذا في محاربة الكساد الاقتصادي في نيجيريا. وبما أن تلك المؤلفات تمس إليها حاجة ملحة والرغبة فيها تزداد كل يوم فتوصي المقالة الحضور الكرام أن يقوموا بحقها من الدراسة والشرح والتعليق والتحقيق والطبع والنشر ليعم نفعها القاصي والداني.وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالنين،والصلاة والسلام على المرسلين.

الهوامش والمراجع

1- أ. د. عبد الباقي شعيب أغاكا، أساليب بلاغية عند عبد الله بن فودي، بحث أكادمي نال به درجة الدكتوراةه في اللغة العربية بجامعة عثمان بن فودي صكتو، ص:46، نقلا من كتاب النسب للشيخ عبد الله بن فودي.

2- الدكتور يحي فاروق ثيط، محاضر بقسم اللغة العربية، جامعة بايرو كنو، نيجيريا، تحقيق لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق، للشيخ عبدالله بن فودي، دار الأمة كانو نيجيريا، ط1، 1432ه/ 2011م ص: 33

3- يحي فاروق ثيط، المرجع السابق، ص: 33-36

4- محمد بشير براء، تلخيص الحصن الرصين، للأستاذ عبد الله بن فودي – تحقيق وتعليق، بحث قدمه لقسم اللغة العربية جامعة عثمان بن فودي، صكتو، سنة 1434ه لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية، ص: 12

5- محمد صالح حسين، تحقيق وشرح الحصن الرصين في علم التصريف، دار الأمة كانو، نيجيريا، ط1، 1428ه/2007م، ص:27-29

6- يحي فاروق ثيط(الدكتور)تحقيق لكتاب لمع البرق فيما لذي تشابه من الفرق للشيخ عبد الله بن فودي،دار الأمة،كنو،نيجيريا،ط1، 1432ه-2011م،ص:47

7- يحي فاروق ثيطو،المرجع نفسه،ص:48 -49 و82-83

8- محمد صالح حسين،المرجع السابق،ص:33-37

9- إبراهم مصطفى(الدكتور) وأصحابه،المعجم الوسيط،المكتبة الإسلامية،إستنبول_تركيا،1972م،مادة:قصد وننما.

10- (مفهوم التنمية الاقتصادية:www.maudoo3.com)

التاريخ:2017/11/08م.وقت الزيارة:11:45pm

11. (مفهوم التنمية الاقتصادية :.alalukah.net www) تاريخ الزيارة: 2017/11/08م، وقت الزيارة: 11;50pm

12. (مفهوم التنمية الاقتصادية: .alalukah.net www) تاريخ الزيارة: 2017/11/08م، وقت الزيارة: 12;00pm

13- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حمد، الصحاح، دار الحديث، القاهرة، 1430ه/2009م، مادة: ركد

14 علي حمودي، تعريف الركود الاقتصادي: (m.sa.investing.com) تاريخ الزيارة: 2017/11/12م وقت الزيارة: 8;12pm

15- سورة التوبة: 24

16- علي حمودي، الفرق بين الركود والكساد الاقتصادي: (m.sa.investing.com) تاريخ الزيارة: 2017/11/12م وقت الزيارة: 8;12pm

17- مقابلة شخصية مع الشيخ محمد يولا بواسطة ابنه محمد مختار محمد يولا،يوم الخميس: 09 /2017/11، مساء.

18- مقابلة شخصية مع الشيخ محمد يولا بواسطة ابنه محمد مختار محمد يولا،يوم الخميس: 09 /2017/11، مساء.

19- الدكتور أبوبكر عبد الملك، الشيخ محمد طن إغي صكتو وإسهامه في نشر المخطوطات العربية النيجيرية، مقالة قدمها في الندوة العلمية العالمية بعنوان: المخطوطات العربية بغرب إفريقيا صيانتها ونشرها، أقامها قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو ، سنة 2010م، الترقيم الدولي لكتاب المؤتمر:1-681-936-978-978، ص:59-69

دور الدكتور علي أبوبكر في مكافحة الكساد الاقتصادي

سليمان محمد بلّو
sulaimanmuhammadb@gmail.com
08061373472
و
علي مالمي
قسم اللغة العربية، جامعة عثمان بن فودي، صكتو، نيجيريا
08038339584

المقدمة

الحمد الله رب العالمين القائل في محكم تنزيله: "وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ"[1] والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد المبعوث رحمة للعالمين محمد بن عبد الله وعلى ءاله وصحابته أجمعين.

حفز انتباه الباحثين إلى اختيار هذا العنوان: "دور الدكتور علي أبوبكر في مكافحة الكساد الاقتصادي" ما لا حظاه من أن دولة نيجيريا في القرن الحادي والعشرين كانت مكتظة بفحول الشعراء والكتاب البارعين في فنون متعددة على اختلاف اتجاههم، المحافظين على التراث العربي النيجري، ومن أولئك الشعراء والكتاب الكاتب المفلق والمنتج البارع والأديب النحرير الدكتور علي أبوبكر الذي خلف للأمة الإسلامية في نيجيريا تراثا ضخما وإسهاما كبيرا في نشر الثقافة العربية والإسلامية. لقد تولى الدكتور ناصب كثيرة ساعد من خلالها على تعليم الأمة الإسلامية في ديار نيجيريا وتثقيف عقولهم في مجالات متباينة، وكان جلا إداريا ناجحا بالإضافة إلى كونه محاضرا جامعيا، ملما بشؤون الدبلوماسية إلى حد لا بأس به، ولهذا جاء اختيار لباحثين موافقا بهذه الشخصية الكبيرة الفخامة الحافلة بالعطاء العلمي والإداري.

فهذه المقالة تهدف إلى إبراز لدور الذي قدمه علي أبوبكر في مكافحة الكساد الاقتصادي من تثقيف الأمة الإسلامية في نيجيريا وتشجيعهم على الاكتساب في ميادين مختلفة من التعلم والتعليم، وإنشاء المراكز العلمية، ودرء الفساد، وغيرها، وذلك من خلال النقاط التالية الآتية:

- مفهوم الكساد لغة واصطلاحا
- التعريف بالدكتور علي أبوبكر.
- دوره في مكافحة الكساد الاقتصادي
- الخاتمة.
- الهوامش والمراجع.

أولا: مفهوم الكساد لغة واصطلاحا

كسد كلمة مكونة من ثلاثة أحرف وهي: الكاف، والسين، والدال، يدل على الشيء الدون الذي لا يرغب فيه[2]. وجاء في المعجم الوسيط أن لفظ كسد يفيد نفس المعنى فيقال: "كسد الشيء كسادا وكسودا لم يرج لقلة الرغبة فيه فهو كاسد وكسيد ويقال كسدت السوق لم تنفق فهي كاسد وكاسدة ويقال سلعة كاسدة"[3].

يأتي الكساد أيضا بمعنى الفساد، يقال: كسد الشيء يكسد فهو من باب قتل كسادا لم ينفق لقلة الرغبات فهو كاسد و كسيد، ويتعدى بالهمزة فيقال أكسده الله و كسدت السوق فهي كاسد بغير هاء في الصحاح و بالهاء في التهذيب ويقال أصل الكساد الفساد[4].

وأما الكساد فهو مُصطلح في الاقتصاد يُطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي، ويتميز بهبوط الأسعار، وتقييد الائتمان، وانخفاض الإنتاج والاستثمار، وارتفاع في مستوى البطالة، تشهد فيها حالات إفلاس للعديد من شركات. وعادة ما تُعرّف الأزمة الأقل حدة بالركود الاقتصادي، حيث يكون حدوثها أكثر شيوعاً، ولذلك فهي جزء طبيعي من دورة الأعمال التجارية، ويجري تحديدها عموماً كنتيجة انخفاض الناتج القومي الإجمالي خلال ربعين متتاليين[5]. وعلى هذا فالكساد الاقتصادي يحدث نتيجة تراجع إقتصادي، وارتفاع نسبة الفقر والبطالة وتراجع قدرة المستهلكين على اقتناء احتياجاتهم.

ثانيا: التعريف بالدكتور علي أبوبكر

هو علي بن أبي بكر بن محمد، بن موسى، بن علي الفلاني النافطي الملوي، نسبة إلى بلاد مالي التي منها هاجر جده الأكبر إلى هذه البلاد قصد تنويرها بهدي القرآن الكريم، وإرشاد شعوبها بنور سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم[7]. ولد في اليوم الخامس من شهر أبريل عام ألف وتسعمائة وسبعة عشر الميلادي بمدينة نافطا من أبوين فلانيين، في بيت علم ودين وكرم طبقت شهرته آفاق هذه المدينة[8]. ذكر العلامة آدم عبد الله الإلوري نبذة عن حياته في معرض حديثه قائلا: "وكان الدكتور علي أبوبكر من الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الإنكليزية ولد في بيت علم وشرف وأدب من بيوت علماء هوسا وتربى تربية أدبية عالية"[9]. هاجر والد الدكتور علي من نافطا إلى غومبي أبه، ومن هناك إلى مدينة مسو misau بولاية بوثي، ومنها إلى مدينة جوس عاصمة ولاية بلاتو وذلك كله في حدود سنة 1932م، وفي هذه المدينة أسس معهدا كبيرا لتعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية وقد بلغ به الجهد في هذه المهنة حتى عين قاضيا شرعيا في مدينة جوس لعقد كامل، وبعد هذا تولى منصب كبير القضاة في محاكم الشريعة الإسلامية، ولم يزل يتولى المنصب حتى توفاه الله سبحانه وتعالى عام 1957 الميلادي[10].

حياته التعليمية والوظيفية

تلقى القرآن الكريم قراءة وتجويدا من يد والده، كما تعلم منه مبادئ العلوم العربية والإسلامية، وبعد أن لاحظ فيه والده النبوغ المبكر ألحقه ببعض معاهد كبار العلماء في كل مدينة نافطا وبوثي ليزداد عندهم علما في اللغة العربية والدرسات الإسلامية، وفقها في الدين وخبرة في الحياة، وقد شاء الله تعالى ما أراد له والده من ذلك فأصبح علي شابا يافعا يعلى له القدح بين أقرانه في العلم والمعرفة والثقافة العربية الإسلامية ومن أشهر الذين تعلم على يديهم إمام مدينة بوثي الشيخ محمود محمد [11].

وأما ما يتعلق بخلفيته العلمية عبر المدارس النظامية فقد التحق بالمدرسة الحكومية الابتدائية بمدينة غومبي من عام 1926 إلى 1929ميلادي حيث حصل على الشهادة الابتدائية، وبعد تم حصوله على هذه الشهادة واصل دراسته في مدرسة بوثي الوسطى، بمدينة بوثي، ومنها حصل على الشهادة الإعدادية، ثم أخذ يواصل دراسته النظامية واحدة تلو أخرى حتى حصل على الشهادة الماجستير في جامعة لندن من عام 1956 1958 ميلادي ثم شهادة الدكتوراه من جامعة القاهر بمصر وذلك من 1962 إلى 1967 ميلادي[12].

تولى علي أبوبكر مناصب كثيرة في مجال التدريس وغيرها، حيث كان مدرسا بمدرسة علوم العربية كنو، وممتحنا خارجيا لقسم اللغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة إبادن، ورئيسا لقسم اللغة العربية بكلية عبد الله بايرو الجامعية، وممتحنا خارجيا في جامعة صكتو والتي تدعى اليوم "جامعة عثمان بن فودي صكتو"، وغيرها من المجالات التى تولى التدريس فيها، وعلى مستوى الولاية فقد تولى مناصب عدة من بينها ما يلي: كان رئيسا لهيئة شؤون المنح الدراسية بولاية بوثي من عام 1976إلى 1978م، وكما كان رئيسا للمجلس الأعلى لكلية الآداب والعلم بولاية بوثي أيضا من نفس السنة إلى 1979م، وأول وزير للتربية والتعليم بولاية بوثي من سنة1976م إلى 1977م وغيرها من المناصب التي تولاها في داخل بوثي وخارجها[13].

ثناء العلماء عليه

أثنى كثير من العلماء على الدكتور علي أبوبكر، ومنهم على سبيل: الأستاذ الدكتور علي نائبي سويد حيث ذكر كلمات رائعة أشاد فيها بسلوكه وبمنهجيته في تحريه الدقة والأمانة العلمية في جميع أعماله الأكاديمية باحثا ومحاضرا، ممتحنا، ومناقشا، يقول الأستاذ نائبي سويد بأنه كان "... لايغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وعلق عليها"[14]. والشيخ آدم عبد الله الإلوري أثنى عليه لأسباب منها: كون الشيخين متعاصرين تم بينهما ترابط وتواصل وتفاعل في خدمة اللغة العربية ونشر الثقافة الإسلامية، وحمايتهما من طغيان الاستعمار، كما ثبت تعاونهما على البر والتقوى كما صرح بذلك في معرض حديثه عن حماة اللغة العربية وأرباب آدابها في نيجيريا في العصر الإنكليزي قائلا: "إن الدكتور علي بوبكر من أوائل الذين جمعوا بين الثقافة العربية والثقافة الإنكليزية، نشأ في أسرة تهتم بالعلم والأدب والكرم، من أسرة علماء بلاد هوسا، وتربى تربية إسلامية عربية عالية، ثم التحق بالمدارس النظامية الحديثة، ومنها بدأ في تعلم اللغة العربية واللغة الإنكليزية، إلى أن حصل على درجة الدكتوراه، بكتابه: الثقافة العربية في نيجيريا، وهو كتاب مفيد وفريد من نوعه، وفي أسلوبه تتجلى ثقافته الناضجة العطرة من جميع المستويات"[15]. ومن اللذين أثنوا عليه أيضا الدكتور علي أبوبكر الدكتور عيسى ألبي أبوبكر[16] حيث تحدى جميع من بقي من الأكاديميين في نيجيريا على أن يبلغوا مكانته في عالم الفصحى جميع من بقي من الأكاديميين في نيجيريا قائلا:

في عالم الفصحى فقدنا فارسا هل بعده من فارس يجري بها

إنتاجاته العلمية

للدكتور علي أبوبكر إنتاجات قيمة ساهمت في تثقيف القراء وطلاب اللغة العربية والدرسات الإسلامية في نيجيريا وخارجها، منها:

- **الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 عام الإستقلال.**

هذا الكتاب في أصله رسالة جامعية تقدم بها للحصول على درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها من جامعة القاهرة سنة 1967م، وتمثل هذه الرسالة أبرز إنتاجاته العلمية وهي الوحيدة التي طبعت من بين مؤلفاته، ويعتبر هذا الكتاب مرجعا مهما من أهم مراجع تاريخ الثقافة العربية في نيجيريا قبل الإستعمار وبعده، بل هو اللبنات الأساسية في ذاك المجال، يقول الأستاذ الدكتور محمد أول أبوبكر في تقديمه للطبعة الثانية للكتاب: "... ويكفي المؤلف أنه وضع اللبنات الأساسية لصرح الثقافة العربية في نيجيريا، وعلى الأجيال التالية من المثقفين أن تكمل بناء ذلك الصرح طبقا لما يستجد من التطور والتجديد على ساحة الحياة الثقافية دائبة الحراك أصلا.."17

- **فن السيرة في الأدب العربي الحديث:** هذا الكتاب عبارة عن أطروحته التي نال بها درجة الماجستير من جامعة لندن.
- **اللغة الفلانية كلها من العربية:** هو الكتاب الذي قد تم تأليفه على يده قرب وفاته، وكان عمل طبعه ونشره على نفقة صاحبه، إلا أن المنية فاجأته دون تحقيق هذا المشروع.

وفاته: توفي الدكتور علي أبوبكر يوم الجمعة السادس عشر من شهر نوفمبر سنة 1987م، بعد سبعين سنة من عمره تاركا وراءه قرة أعين من البنين والبنات والحفدة، وقد رثاه الدكتور عيسى ألبي أبوبكر بقصيدة عنونها "فقيد اللغة العربية" قائلا:

الضاد آلمها فراق حبيبها فدحت مصيبتها لموت نجيبها
العين تدمع والفؤاد مفتت ويثير حزن الكل صوت نحيبها
إن الشباب بذلت أنضر وقته لرقيها وحفزت كل نصيبها
وحملت أثقال الكهولة عازما ومدافعا عنها الذي يزري بها
وظللت تعمل في الحياة لأجلها حتى اشتهرت فأتحفتك بطيبها[19]

دوره في مكافحة الكساد الاقتصادي

يمكن تقسيم دور الدكتور علي أبوبكر في مكافحة الكساد الاقتصادي إلى نقطتين أساسيتين وهما: دوره في مجال التدريس، ودوره في مجال الإدارة.

النقطة الأولى: دوره في مجال التدريس.

عرف الإنسان التعليم منذ العصور الماضية، حيث كان العلماء يقومون بتدريب الأطفال واليافعين على المهارات المختلفة التي تساعدهم في الحياة، إضافة إلى إكسابهم الخبرات بالتجربة العملية، وكان التعليم في تلك العصور شفاهياً لعدم اختراع الكتابة إلى ذلك الحين، كذلك كانت القصص والروايات الأسطورية تنتقل من جيل إلى آخر تحمل القيم التعليمية وتزيد من مدارك صغار السن، مع التطور اتجه الإنسان إلى التعليم الرسمي، حيث ظهرت

المدارس في مصر الفرعونية في عهد الدولة الوسطى، وفي اليونان حيث قام أفلاطون بتأسيس مدرسته في أثينا، وفي الصين وضع كونفيشيوس مذهبا في التعليم انتشر في مناطق الشرق الأقصى، وفي العصور الحديثة أصبح التعليم لا غنى عنه لأيّ فرد لمواكبة الحياة والتطوّر والقدرة على الاندماج في المجتمع[20].

يُعرف التعليم بأنّه "عملية منظمة تهدف إلى اكتساب الشخص المتعلم للأسس العامة البانية للمعرفة، ويتم ذلك بطريقة منظمة ومقصودة وبأهداف محددة ومعروفة"[21]. وقيل: "هو عبارة عن نقل للمعلومات بشكل منسق للطالب، أو أنّه عبارة عن معلومات، ومعارف، وخبرات، ومهارات يتم اكتسابها من قِبَل المتلقّي بطرق معينة"[22].

أما طريقة التعليم العربي فمختلفة في البلاد الإسلامية على اختلاف البيئات وعلى هذا ذكر ابن خلدون في مقدمته قائلا: "اعلم أن تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعده من الملكات، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده، لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات. وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه"[23].

لقد بدأ تعليم اللغة العربية منذ زمن كثير قبل تأسيس حركة الجهاد بصكتو بسبب بوجود الدعاة العرب المسلمين في تنقلاتهم العلمية، حتى أصبحت اللغة العربية جزء لا يتجزء من ثقافتها، والمقصود أن العربية انتشرت بانتشار الإسلام، وذلك بفضل العلماء العباقرة الين اتخذوا تدريس القرآن الكريم مهنة، وفي ذلك يقول الدكتور أحمد غلادنثي "ظهرت المدارس القرآنية بظهور الإسلام، وكان المجتمع المسلم كغيره يهتم بهذه المدارس ويرسلون الأطفال بنين وبنات إليها، فيتعلمون شيئا من القرآن الكريم كما يتعلمون بعض المبادئ الإسلامية، وطريقة التعليم في تلك المدارس الدهليزية لا تختلف من منطقة إلى أخرى"[24].

إن ظاهرة التعليم العربي من الظواهر التي تساعد على مكافحة الكساد الاقتصادي، إذ هو اللبنة الأساسية لبث الأفكار القيمة في عقول الناشئين، حيث كان الأباء يختارون لأبنائهم من يقوم بتعليمهم العلم والأدب والتربية والأخلاق الكريمة، وعلى هذا كان الطالب يلازم الأستاذ ليدربه على المهنة التي يقوم عليها لطلب المعيشة ومساعدة الآخرين، وإذا صادف الأباء من ليس له تربية ولا أخلاق نبيلة، يكون ذلك مبدأ فساده، وقد كانت مهنة التدريس مهنة أساسية لكل من تعلم العلم، وتعليمه شعار المسلمين قديما وحديثا، فقلما تجد أساتذا إلا وقد رحل من بلد إلى آخر لتعلم العلم أو للبحث في قضية من قضايا العلم، وعلى هذا المنوال ذكر الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي في معرض حديثه عن البعثات التعليمية في نيجيريا قائلا: "كان طلب العلم، شعار المسلمين من قديم الزمان، ولقد هاجر المسلمون من بلد إلى آخر طلبا للعلم، وكان العلماء وطلبة العلم في ولايات الهوسا، ومملكة البرنو، يجتازون الصحراء، ويكابدون المشقات لهذا الغرض، يتجهون طورا إلى الشرق، وطورا إلى مصر والحجاز، وحينا إلى الغرب إلى تمبكتو وجاو، طلبا للعلم، كان الحج وزيارة المدينة المنورة، الدافع الأول لتلك التنقلات والرحلات في القرون الماضية، فكان العلماء والطلاب يقصدون إلى الحج وطلب العلم معا، فيصطادون بذلك عصفورين بحجر، كما أن الملوك والأمراء أيضا يقومون بالرحلة إلى الحج، فيلتقون بالعلماء هنالك، ويكونون علاقة دبلوماسية بالملوك الذين يتصلون بهم في طريقهم إلى تلك الرحلات العلمية"[25].

ومن الذين سافروا في طلب العلم منذ ذلك الزمان الشيخ *وَلَوَنْدُ* الذي ذكره أمير المؤمنين محمد بلّو في كتابه إنفاق الميسور قائلا: "زعموا أنه ولد بطريق الحج، ذهبت أمه وهي حبلى، فضلت عن الرفقة حتى عطشت، فولدته، فماتت عطشا وبقى ثلاثة أيام، حتى مرت به رفقة أخرى، فحملوه إلى بلادهم حتى شب، فتعلم القرآن الكريم، ثم رحل في طلب العلم إلى أكدز، وإلى تمكتو، ثم رجع إلى محله، حتى كان من أمره ما كان"[26].

ومما يدل أيضا على رحلاتهم في تعلم العلم منذ ذلك الزمان أيضا هو كون شيخ شيوخ زمانه جبريل بن عمر، حج مرتين واستفاد من علماء الحرمين الشريفين، ثم رجع إلى بلده ولازم التدريس والإرشاد، وقد أشار عبد الله بن فودي عن هذه الرحلة في كتابه قائلا: "ثم بعد ذلك تحرك قلبي إلى زيارة شيخنا جبريل بن عمر رضي الله عنه ثانيا، لأنا قدزرناه أولا، قبل انتقالنا من بلد طغل إلى بلاد زنفر حين رجوعه من الحج ثانيا، ونحن مع الشيخ عثمان رضي الله عنه، فتلقيناه وهو حينئذ في موضعه المسمى *قُودِي* ولبثنا معه أياما ثم رجع شيخنا عثمان إلى الوطن وتركني عنده فلبثت عنده شهرين وقرأت عليه الكوكب الساطع للسيوطي مستمعا كتبا شتى تقرؤها الطلاب، ثم رجعت إلى الوطن فوجدت الشيخ عثمان خرج إلى الحاج محمد بن راج لقراءة صحيح البخاري فتبعته فوجدته لم يبدء القراءة فدخلنا معا في قراءة صحيح البخاري يقرأ ونحن نسمع سنة ألف ومائتين وواحدة من الهجرة"[27].

تعلم الشيخ عثمان بن فودي والشيخ عبد الله بن فودي رضي الله عنهما على يد الشيخ جبريل بن عمر رضي الله عنه وتأثرا به في حياتهما وذلك لتأثير الأستاذ على طلابه ومما يشير إلى هذا قول الشيخ عثمان بن فودي في قصيدته المزدوجة:

إن قيل في بحسن الظن ما قيل فموجة أنا من أمواج جبريل

وقال الشيخ عبد الله بن فودي في قصيدته الجيمية التي يمدح بها الشيخ جبريل بن عمر وتلميذه الشيخ عثمان:

أحجي بأن نجحوا لديه ونرتوي من بحر شيخ في العلوم ملجّج
شيخ الشيوخ فريد دهر ظاهر فوق المبارز بالعلوم متوَّج
جبريل من جبر الإله به لنا دينا حنيفا مستقيم المنهج[28]

وبكل اختصار فإن التعليم هو عملية يتم فيها بذل الجهد من قبل المعلم ليتفاعل مع طلابه ويقدم علماً مثمرا ودورا فعالا من خلال التفاعل المباشر بينه وبين الطلاب، وقد يحدث التعليم داخل المؤسسة التعليمية أو خارجها، وهو عملية شاملة، حيث يشتمل على المهارات، والمعارف، والخبرات، كالسباحة، وقيادة السيارة، والحساب، والكيمياء، والشجاعة، والأخلاق، وما إلى ذلك.

وأما دور الدكتور علي أبوبكر فيتمكن في كونه درس الطلاب على مستويات مختلفة من الابتدائية والثانوية والمعاهد العليا، والجامعات، والمدارس الدهليزية، كما أنه ساهم مساهمة كبيرة في تكوين الشبان الذين يعيشون معه في المجتمع.

ساهم الدكتور علي أبوبكر بتواليفه في مكافحة الكساد الاقتصادي وتطوير اللغة العربية بدروسه ومما يشاهد على هذا قول الدكتور ناصر أحمد صكتو: "وقد ساهم هذا الأديب مساهمة جبارة نحو تثقيف أبناء هذا البلد ومن

ذلك قيامه بالتدريس في المدارس النظامية الإسلامية والمعاهد العليا والجامعات على مستويات مختلفة، وكان يدرس فيها فنون الأدب والعروض، والقافية، والبلاغة، والنحو، والصرف، وغيرها من فنون اللغة العربية، ووجدت هذه المساهمة قبولا من الراغبين في العلم، وشارك في دورسه عدد كبير من الطلبة والعلماء في نيجيريا"[29].

ومن التلاميذ الذين تلقوا العلم منه الأستاذ الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي حيث صرح بذلك في مقدمة كتابه قائلا: "...اخترت هذا الموضوع "حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا" رجاء أن يكون هذا البحث المتواضع بداية تمهد الطريق أمام الباحثين ودارسي هذه اللغة في نيجيريا، ولغيرهم من الباحثين في الأقطار الغربية والعالم العربي كله، لكي يسهموا في هذا المجال، منقبين عن هذا التراث، أو جامعين لآثاره، أو دارسين لظواهره، فالميدان واسع والمادة وفيرة وما زال الكثير منها مخطوطا محفوظا في دور المحفوظات وفي مكتبات الجامعات والمكتبات الخاصة، لقد توفر عدد من الباحثين قبل ذلك على دراسة مواضيع تاريخية، كما قام بعض الآخر ببحوث عالجوا فيها مسائل تدور حول اللغة العربية في نيجيريا أو حول أدبها، لا عن اللغة نفسها أو عن الأدب ذاته، كما ترجم بعض قليلا من المؤلفات العربية إلى اللغة الإنجليزية أو إحدى اللغات المحلية، وأول من قام ببحث في هذا الميدان هو أستاذنا الفاضل المرحوم الدكتور علي أبوبكر في رسالة له كان موضوعها "الثقافة العربية في نيجيريا" ذكر فيها عددا من العلماء والأدباء وأورد نماذج من إنتاجهم النثري والشعري"[30].

كما أن الأستاذ علي سويد أخذ منه العلم وشاهد المجالس التي كان يدرس فيها حيث تعلما العلوم العربية والإسلامية معا، والأستاذ عثمان إبراهيم الملقب بميكلك وكان يقول: الدكتور علي أبوبكر من الأشخاص الذين شجعوني على الإقدام في طلب العلم حيث لقيت معه في جامعة بايرو كنو للمرة الثانية، وقد تم اللقاء بيني وبينه في صكتو لأول مرة عندما كان يكتب بحثه للحصول على الشهادة الدكتوراه في اللغة العربية في بيت الأستاذ محمد بوي صكتو، وكان الأستاذ محمد بوي يرسلني لجمع المعلومات للدكتور من مكتبات علماء صكتو أمثال: مكتبة الوزير جنيد رحمه الله ومكتبة مالم بابي ومكتبة مالم بلّو غلغل ومكتبة مالم شيخ نليمن وغيرها.

وفي هذا القدر كفاية لإيضاح دور الدكتور علي أبوبكر وإسهامه في مجال التدريس لمكافحة الكساد الاقتصادي فقد لعب دورا كبيرا كما تقدم في تثقيف عقول الناشئين من المجتمع حيث حاول كل المحاولات في تعليمهم فنون اللغة العربية من الأدب والنحو والبلاغة والنقد والعروض وغيرها من الفنون العربية، فبدون العلم لايستطيع الإنسان أن يقاوم الفساد سواء كان فسادا معنويا أو حسيا، وزيادة على هذا إن هؤلاء الطلبة الذين أخذوا العلم منه وجدوا أنفسهم في عمل تحت وزارات شتى أمثال الدكتور شيخو أحمد سعيد غلادنثي فقد أصبح مديرا لجامعة صكتو التي تحولت اليوم إلى جامعة عثمان بن فودي صكتو، نيجيريا.

ومما يعد دورا كبيرا في مكافحة الكساد الاقتصادي في مجال التدريس ما قام به الدكتور من تدريب بعض القضاة والمعلمين في ولاية أدماوا، نيجيريا لما اختارته الحكومة ليكون مستشارا لوزارة الشؤون الدينية

النقطة الثانية: دوره في مجال الإدارة

ساهم الدكتور علي أبوبكر في مجال الإدارة لمكافحة الكساد الاقتصادي، فقد ساعدته إجادته للغتين العربية والإنجليزية على تولي مناصب مختلفة وأداء مهامها بنجاح، في الحكومات المحلية والولائية والفدرالية.

فلما تولى منصب وزير التربية والتعليم ساهم مساهمة كبيرة في درء المفاسد وتنمية الاقتصاد، لأنه وظف أناسا كثيرين من الذين حصلوا على شهادات مختلفة – في المعاهد العلمية، وهذا مما يعد في مكافحة الكساد إذ بدون إنشاء المدارس وبدون توظيف الناس في أماكن العمل تحدث البطالة الكبرى التي تؤدي إلى جلب الانحطاط الاقتصادي، ولما أشغلهم الدكتور بأعمال كثيرة تأتيهم الرنة أو المرتبات الشهرية في آخر كل شهر، ففي هذا المرتب يقوم العامل بالإنفاق على الأهل ومساعدة الأقارب والجيران والأصدقاء، ويقوم العامل كذلك بإنشاء أماكن التجارة التي تجبر التاجر كذلك في توظيف أبناء الفقراء، ويكون هذا دليلا لوجود التنمية الاقتصادية ومكافحة الكساد الاقتصادي. ولمثل هذا وغيره ذاع صيته في ولاية بوثي، واشتهر على مستوى الدولة وعلى مستوى العالم كله، وخاصة في المملكة العربية السعودية، ومصر، وليبيا، والسودان، والجزائر وغيرها من البلدان.

ولما كان رئيسا لهيئة شؤون المنح الدراسية الفدرالية عام 1970م، انتهز الفرصة لتكوين الشبان في جميع أنحاء نيجيريا وذلك بإرسالهم إلى الجامعات الخارجية والداخلية للحصول على شهادات مختلفة من ليسانس وماجستير ودكتوراه، وعندما انتهوا من دراساتهم، حصلوا على الأعمال في أماكن متباينة، في قطاعات حكومية وغيرها. فالقيام بهذه المهمة الكبيرة يعد دورا كبيرا في مكافحة الكساد الاقتصادي

الخاتمة

مما سبق ذكره يتبين للقارئ أن السفينة قد وصلت إلى مرساها. فقد ذكر الباحثان في المقالة عرضا موجزا عن حياة الدكتور علي أبوبكر من حيث المولد، والنسب، والنشأة، والمراحل التعليمية التي مر بها من الابتدائية، والثانوية، والكليات، والجامعات، كما تحدثت المقالة عن مفهوم الكساد لغة واصطلاحا، واتضح فيها أن الأديب عاش في بيئة ركزت جل اهتمامها على العلم والأدب معا، كما عاش في دولة مكتظة بالعلماء اللغوين المتضلعين، والأدباء البارعين، والكتّاب اليافعين، أمثال الدكتور الوزير جنيد بن محمد البخاري، وما لم بلّو غلغل، وما لم بابي، وغيرهم، حيث ترك ذلك كله أثراً إيجابيا في شخصيتة رحمه الله. تجلى في المقالة أيضا بعض من الأدوار التى لعبها الدكتور علي أبوبكر في مجال التدريس والإدارة، حيث اقتبس من أنوار أجداده الذين أسسوا الدولة الإسلامية في خلافة صكتو، وكان متمسكا بالتقاليد الموروثة من الأباء والأجداد، حيث لازم عملية تدريس الطلاب ليلا ونهارا.

الهوامش والمراجع

1- سورة الأعراف، الآية: 96.

2- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، الجزء الخامس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الطبعة 1423هـ الموافق 2002م، ص: 145.

3- إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، الجزء الثاني، نشر دار الدعوة، ص: 786.

4- الفيومي، أحمد بن محمد بن علي المقري، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، الجزء الثاني، نشر المكتبة العلمية بيروت،ص: 533.

5- راجع موقع: كساد https://ar.wikipedia.org/wiki/ يوم الاثنين، الساعة الثانية عشر ونصف. 2017/11/13م.

6- المرجع السابق.

7- علي أبوبكر (الدكتور)، الثقافة العربية في نيجيريا من 1750 إلى 1960 عام الإستقلال، الطبعة الثانية، دار الأمة للطبع والنشر والتوزيع، ص: 16.

8- المرجع السابق، ص: 16.

9- الإلوري، آدم عبد الله، مصباح الدرسات الأدبية في الديار النجيرية، دار الكتب المصرية للطباعة والنشر والتوويع، ص: 54.

10- مقابلات شفوية أجراها الدكتور محمد أمين الله مع كل من الأستاذ محمد سعيد النافطي، المحاضر بقسم الدرسات الإسلامية، جامعة بايرو كنو، بتاريخ: يوم الخميس 2013/1/18م.

11- الإلوري، مرجع سابق، ص: 68.

12- علي أبوبكر، مرجع سابق، ص: 19-20.

13- المرجع السابق، والصفحة نفسها.

14- سويد، نائبي علي، في ذكرى الدكتور علي أبوبكر، ورقة قدمها في بعض أمسيات الأسبوع الثقافي السنوي التي أقامها جمعية طلاب اللغة العربية بجامعة بايرو كنو، في العام الدراسي 1989/1988م

15- الإلوري، مصباح الدراسات الأدبية، مرجع سابق، بتصرف من الباحثين، ص: 85

16- الدكتور عيسى ألبي من مواليد إلورن، وهو شاعر مفلق وأديب نحرير، وله دواوين عديدة تتسم بقصائد رائعة جذابة، كان محاضرا بجامعة عثمان بن فودي سابقا قبل انتقاله إلى جامعة إلورن، وهو رئيس قسم اللغة العربية بجامعة إلورن سابقا.

17- محمد أول أبوبكر، مقدمة الطبعة الثانية لكتاب الثقافة العربية في نيجيريا، 8/3/ 2011م، ص: 7.

18- علي أبوبكر، الدكتور، الثقافة العربية في نيجيريا، المرجع السابق، ص: 37.

19- المرجع السابق، ص: 27/26.

20- راجع: mawdoo3.com يوم الإثنين، 2017/11/20م، الساعة الثالثة ونصف.

21- "مفهوم التعليم" www.ahahe.co.uk اطلع عليه الباحث بتاريخ 2017/11/20م، الساعة الرابعة إلا الربع.

22- أ.حمزة هاشم محيميد السلطاني (2011-4-17)، "مفهوم التدريس"، www.uobabylon.edu.iq، اطّلع عليه بتاريخ 2017-9-24. بتصرف.

23- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، العلامة، مقدمة ابن خلدون،

24- غلادنثي، شيخو أحمد سعيد، (الدكتور)، حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الطبعة الثانية 1414هـ – 1993، ص: 47.

25- غلادنثي، المرجع السابق، ص: 203.

26- محمد بلو بن الشيخ عثمان بن فودي، إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، مخطوط يوجد في مكتبة الباحث الخاصة، ص: 31.

27- ابن فودي، عبد الله بن محمد، تزيين الورقات بجمع بعض ما لي من الأبيات، مخطوط يوجد في مكتبة الباحث الخاصة، ص: 18- 19.

28- عمر بن محمد بوي، توضيح الغامضات على كتاب تزيين الورقات، بدون ذكر المطبعة، ص: 48.

29- مقابلة شفهية مع الدكتور ناصر أحمد صكتو، في مكتبه بجامعة عثمان بن فودي، يوم الثلثاء 2017/11/21م، الساعة الثالثة مساءا.

30- غلادنثي، شيخو أحمد، حركة اللغة العربية..، مرجع سابق، ص: 13.

31- بوي يحيى الحج، تحقيق الديوان الأول للوزير جنيد، ص: 37.

الكساد الاقتصادي والتنمية الروحية

موسى علي لنلي
و
محمد هارون
قسم اللغة العربية، معهد فاطمة لامي أبي بكر لدراسات الشريعة والشؤون الإدارية
باكنغو منا ولاية نيجر
07036204553 musaaliyu024@gmail.com

المقدمة:

الحمد لله القائل:"{وتجارة تخشون كسادها}سورة التوبة، الاية 24، والقائل :{ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون}سورة النور،الاية،41، الكساد آفة قديمة خطيرة استشرى لهيبها، وانتشر داؤها في نيجيريا انتشار النار في الهشيم، وتفشَّى سرطانها في أعصاب الحياة المجتمعية؛ فَشَلَّ وخرَّب أركان النهوض والتنمية، فساهم في تراجعها وتقهقرها في سلم مؤشر التنمية البشرية، فأضحت البلاد نيجيريا في ذيل القائمة؛ سواء على مستوى الاقتصاد أو التعليم أو الصحة أو الإدارة..والكساد يهدم هيكل المجتمع ويهدمه إذا لم تكن هناك أشخاص يقومون بمحاربته ونبذه من المجتمع بوسائلة فعالة.

مفهوم الكساد لغة واصطلاحا: الكساد من كَسَدَ يَكْسُدُ كَسَادًا وكَسُوْدا فهو كاسد وكَسِيْد ويقال كسدتْ السلعة ركدت لم ترج لقلة الرغبة فيها قال تعالى: (وتجارة تخشون كساها) وكسدت السوق تكسد كسادا لم تنفق، وسوق كاسدٌ بلا هاء وكسد المتاع وغيره وكسُد فهو كسِيْد كذلك وأكسد القوم كسدت سوقهم قال الشاعر:

اذ كل حى نابت بأرومةٍ* نبت العصاه فماجدٌ وكسيدُ

قال ابن بري:هذا البيت الشعري لمعاوية بن مالك.[1]

أما الكساد اصطلاحا فيطلق على أي انخفاض ملحوظ وواسع النطاق في النشاط الاقتصادي، ويتميز بهبوط الأسعار، وتقييد الائتمان، وانخفاض الإنتاج والاستثمار، وارتفاع في مستوى البطالة، تشهد فيها حالات إفلاس للعديد من شركات. وعادة ما تُعرّف الأزمة الأقل حدة بالركود الاقتصادي، حيث يكون حدوثها أكثر شيوعاً، ولذلك فهي جزء طبيعي من دورة الأعمال التجارية، ويجري تحديدها عموماً كنتيجة انخفاض الناتج القومي الإجمالي خلال ربعين متتاليين[2]

وتظهر علامات الركود الأولى عندما يبدأ المسار الهبوطي يأخذ طريقه في منحنى النشاط الاقتصادي، كنتيجة لاختلال التوازن بين كمية السلع المنتجة وقدرة المستهلكين على الشراء. وإذا استمر الركود لفترة طويلة بما فيه الكفاية، فإنه يمكن أن يتحول إلى كساد اقتصادي. ولم يسبق تعريف كلا المصطلحين بشكل واضح باستخدام مجموعة من المعايير، وبالتالي، فإنه من الصعب تحديد نقطة

التقائهما. [3] فالكساد في علم الاقتصاد :هو حالة انكماش في النشاطات الاقتصادية مستمرة على مدى طويل في احدى الاقتصاديات أو اكثر وهذا اكثر حدة من الركود ، والذي يكون عبارة عن تباطؤ في النشاط الاقتصادي في فترة دورة اقتصادية عادية .

والكساد هو شكل من أشكال الركود غير العادية ويتميز الكساد بطولة مدته وارتفاع كبيرغير طبيعي في نسب البطالة ،وانخفاض في الموجودات المصرفية (بسبب الأزمات المصرفية او المالية)[4].

أنواع الكساد:

1- الكساد بعد الانتعاش [5]وهذا نوع من الكساد يأتي بعد ما كانت البلاد في التطور الاقتصاد، التجار يربحون في تجارتهم وكذلك المزارعون في مزرعتهم وكذلك الشركات وبيوت التجارية.ثم يتبعها الكساد.

2- كساد ورقة الميزانية [6]يحدث نوع هذا الكساد إذا شهدت البنوك والشركات الإنحطاط والتقهقر في ميزانيتهم وتراكم القروض في أيدي الناس وارتفاع أسعار صرف العملات الأجنبية أمام العملة المحلية مثلا في نيجيريا الناير، مما قد يضعف الحركة التجارية ويؤثر على تكلفة الإنتاج وأسعار السلع والخدمات.

3 – الكساد الهبوطي[7]تدهور طويل الأجل للأحوال المعيشية،ووضع اقتصادي يتميز بهبوط الأسعار وانخفاض القدرة الشرائية وتجاوز العرض للطلب وارتفاع معدل البطالة وتراكم الخزون الإنكماش.

4- الكساد التضمحي : تعني مرحلة الاقتصادية تمر أمة من الأمم وتتميز بالتضخم دون أن يصاحب ذلك نمو اقتصادي وهذا على مقدمات أزمة اقتصادية.[8]

نبذة مختصرة عن الاقتصاد:

الاقتصاد لغة:هو الوسط بين الطرفين ومنه القصد هو إتيان الشيئ،القصد في الشيئ، خلاف الإفراط: هوما بينالإسراف والتقتير،"والقصد في المعيشة" أن لايسرف ولا يقتر،[9]والاقتصادي: هو دراسة سلوك الإنسان في إدارة الموارد النادرة وتنمينها لإشباع حاجاته. وأما علم هو علم المعرفي الذي يهتم بالثروة والاستهلاك والإنتاج ،ويعرف الاقتصاد بأنه العلم الذي يتعامل مع قضايا الضرائب والأعمال والتمايل والعملية الإنتاجات الخاصة بيع وشراء، وتوزيع المنتجات.وللاقتصاد المناهج والفروع والعناصر يعتمد بها لتطبيق الفكرية والعملية،ومن أهم مناهجه:المنهج الاستنباطي وهو أقدم المناهج المعروفة، يرجع الى أرسطو،ثم المنهج الإستقرائى، هو العملية المنطقية التي يخلص بواسطها من الوقائق العلمية إلى القوانين العامة التي تحكم الظاهرة قيد الدراسة. وأما فروعه ينقسم إلى قسمين رئيسين الاقتصاد الجزئي،هو فرع من فرع الاقتصاد يهتم بدراسة المؤثرات والظواهر وأحداث الاقتصاد الجزئية،مثل دراسة سلوك الاقتصاد الخاص بالأفراد، ومن فروعه الاقتصاد الكلي، يهتم بدراسة المؤثرات والظواهر والأحداث الاقتصادية الكلية.[10] وأما العناصر:

- الإنتاج (Production) هو بناء منفعة أو الحرص على زيادتها.
- التبادل(Exchange) هو العنصر الثاني بعد الإنتاج وجاءت نتيجة لغياب اكتفاء الذاتي عند الأفراد
- التوزيع (Distribution) هو التقسيم الداخل بين الأفراد المساهمين في العملية الإنتاجية
- الإستهلاك (Consumption)هو انتفاع الأفراد بالخدمات والسلع التي تساهم في إشباع حاجاتهم.

آثار الكساد السلبية والإيجابية في الاقتصاد:

الركود والكساد الاقتصاد سلبيات وايجابيات التي يمكننا استخدامها للحصول على فهم ما نحن بصددها.

الآثارالسلبية للكساد:

إرتفاع البطالة

1 - ارتفاع معدلات البطالة هي علامة كلاسيكية لكل من الركود والكساد، يؤدي إلى اخفاض الإنفاق من قبل المستهلكين وخفض الوظائف من قبل الشركات لمواجهة التراجع في الأرباح.

2- الانكماش الاقتصادي: الكساد يؤدي إلى تدهور كبير في الاقصاد، خلال فترات النمو تحافظ الشركات على زيادة المعروض لتسد إحتياجات المستهلكين والمطلوب ولكن في مرحلة ما سيكون المعروض أكثر من المطلوب في الاقتصاد وعندما يحدث ذلك بتباطئ اللاقتصاد مع تباطئ الطلب، فالركود والكساد يعتبر مرحلة لإزالة كل التجاوزات الموجودة بالاتصاد ولكن هذه العملية مؤلمة وقد يتأثر بها الكثير.

3- الخوف: الكساد جعل هناك الكثير من الخوف لدى المستهلكين فمع تباطؤ نمو الاقتصاد و اتفاع معدلات البطالة ونتيجة لذلك قد يتخوف المستهلكين أن الأمور لن تتحسن فيوقت قريب مما يتجهوا إلى تقليص الإنفاق، مما يؤثر أيضاً في ارتباطا اقتصاد بشكل أكبر ويفاقمه

4- تراجع قيمة الأصول: تتراجع قيمة الأصول و الممتلكات خلال فترات الركود والكساد بسبب تباطئ الأرباح نتيجة لتراجع النمو الإقتصادي، وهذا يؤدي إلى تراجع أسعار الأسهم بشكل كبير بسبب تباطئ الأرباح وتوقعات سلبية للشركات بالإضافة إلى تراجع الجديدة في الاقتصاد قد تؤثر أيضاً على كثير من الأصول لدى الناس.

الآثار الإيجابية للكساد:

1-التخلص من فائض المخزون

التدهوريسمح الاقتصاد إزالة التجاوزات الاقتصادية ، وخلال هذه العملية يتم تخفيض المخزون من المعروض إلى مستويات أكثر طبيعية و تسمح للإقتصاد بخوض تجربة النمو مرة أخرى مع نمو الطلب على المنتجات.

2- تحقيق توازن اقتصادي

الركود والكساد تساعد كلاً منها على الحفاظ على نمو إقتصادي متوازن، فإذا نمى الإقتصاد دون ضبط بعدة سنوات، يؤدي ذلك إلى تضخم غير محتكم من خلال الركود أو الكساد يضطر المستهلكون إلى تخفيض الإنفاق ردا على إنخفاض الأجور لخلق وضعية أفضل يمكن للإقتصاد النمو فيها بمستويات عادية.

3- خلق فرص للشراء

ففي الأوقات الصعبة يمكن أن تخلق فرصا لشراء المنتجات بشكل واسع خصوصاً علـى الأصول والممتلكات الضخمة، حيث يتم تشغيل مسار الإقتصاد، فالأسواق ستتكيف مـع التوسع الإقتصادى ، وهذا يوفر للمستثمرين فرصة لكسب المال كما تحرك هذا الإنخفاض في الأسعار إلى أن تكون أسعار هذه الممتلكات في وضعها الطبيعي.

4- تغييرات في توجهات المستهلكين

فالمصاعب الإقتصادية يمكن أن يخلق إتجاه جديد من التفكير لدى المستهلكين. مثل التوقف عن العيش فوق إمكانياته المادية حيث يضطرون إلى العيش ضمن دخلهم الحقيقي، وهـذا يسبب نوعا ما من الإدخار الذي يساهم في معدل الإدخار الوطني مما يسمح بـزيادة لإستثمارات في الإقتصاد.[11]

وهناك أمثلة كثير تبين الفرق بين الكساد و الركود ويمكن أن نذكر مثال بسيط يستطيع المستهلك العادي فهمه فمثلا عندما يفقد أحد أقاربك وظيفته فيكون العبء المالي عليك أخف وهو ما يطلق عليه الركود أما إذا كنت أنت من فقد عمله فالعبئ المالي سيكون أثقل وهو ما يطلق عليه الكساد.

التنمية الروحية:

التنمية لغة هي النمو وارتفاع الشيء من مكانه إلى مكان آخر. التنمية اصطلاحاً: هي عبارة عن تحقيق زيادة سريعة تراكميّة ودائمة عبر فترة من الزمن في الإنتاج والخدمات نتيجة استخدام الجهود العلميّة لتنظيم الأنشطة المشتركة الحكوميّة والشعبية[12]هناك تعريف اصطلحت عليه هيئة الأمم المتحدة عام 1956 ينصّ على أنّ التنمية هى العمليات التي بمقتضاها تُوجّه الجهود لكلٍّ من الأهالي والحكومة بتحسين الأحوال الاقتصاديّة والاجتماعية والثقافية في المجتمعات المحليّة؛ لمساعدتها على الاندماج في حياة الأمم والإسهام في تقدّمها بأفضل ما يمكن.[13]

التنمية بمعناها الواسع هي الزيادة في حصاد الإنسان من الحياة، وبالتالي هي زيادة في حصاد المجتمع بحيث يكون هذا الحصاد صالحاً للمجتمع وأفراده، وهذه الزيادة يعبر عنها بالنمو، وخطواتها تسمى تنمية، لأن حدوثها يتطلب توفر عناصر معينة مثل نمو النبات وتنمية النبات، يتطلب توافر وتداخل عوامل الإنتاج.[14]

وللإنسان في حياته مطلبان؛ أحدهما جسدي، والآخر روحي، فأما الجسدي فيمثل المأكل المشرب والملبس والمسكن، والعمل وغيره من الحاجات المادية والعلمية والعلاجية، وذلك وفق الإمكانيات المتاحة، ودون ترف أو بذخ، يقول الله تعالى :{والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما}سورة الفرقان،الاية،67 ويأمرنا بالتوازن في ذلك في قوله تعالى: {ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً}سورة الإسراء،الاية،29.

وأما الجانب الروحي في الإنسان فله مطالب لا تقل عن مطالب الجسد فكما يتغذى الجسد فإن الروح والنفس تحتاج إلى الغذاء وقد دعت إليه الأديان، وجاءت به الرسل، وهذا الغذاء الروحي وضعت بذرته عندما نفخت الروح في الإنسان وخرج إلى الوجود وصارت مسؤوليته أن يرعى هذه البذرة ويغذيها حتى تورق و تزهر وتحمل الثمار.والإنسان فرد يتأثر بالبيئة المحيطة جسداً وروحاً، وما يتناوله من غذاء جسدي وروحي يتوقف على نوع وكمية الغذاء الذي يختاره يومياً، أو يجبر عليه. وينشأ عن اختلال التوازن كما ذكرنا اختلال في حياة الفرد وحياة المجتمع، واختلال في البيئة والموارد المتاحة.

والظاهر أن عالمنا اليوم، وفي عصر العولمة التكنولوجية والمادية صار بعيداً عن العولمة الروحية، وذلك يعني ضعف الروح الإنسانية ، والروح الإنسانية هي التي تميز الإنسان عن الحـيوان.

وإشباع متطلبات الروح لازم حتى يسمو الإنسان ويرقى ويحتل مكانه الإنساني في الكون، ويؤدي رسالته الربانية الكونية المكلف بها دون غيره من الكائنات والمخلوقات، حيث قال تعالى : {وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة} سورة البقرة،الاية،20وهذه الخلافة تحمل رسالة ربانية روحية أولاً، ورسالة مادية ثانياً، وقد أراد الله التوازن بين الرسالتين، وكل رسالة من هاتين جاءت بمقوماتها وقواعدها وأسسها نظمها، والاهتمام بجانب دون الآخر يؤدي إلى اختلال التوازن، والجانب الروحي هو الذي يحمي ويصون الجانب المادي من الانحراف، وبنموه تنمو القدرات المادية في الإنسان، ويتوفر له الأمن والأمان في كل جوانب حياته، ويسود العدل، وتنمو المحبة والوئام، وتسعد البشرية.

والعالم اليوم يأكل بعضه بعضاً، رغم وفرة الماديات، وذلك تسبب في اختلال التوازن المادي؛ حيث يظلم القوي الضعيف دون وازع أخلاقي.التنمية الروحية مطلوبة، عند إعادة بناء الحقل الديني، كما في التنمية الشاملة في المجتمع، وتتطلب تكويناً بشرياً متوازناً، وبجوهر أخلاقي خلاَّق، وبثقافة إيمانية، ومحاسبة ونقد ذاتي، وعمل وسلوك يحققان عمارة الأرض، وكل ألوان التعمير في الحياة الكونية.وهاك، قصة واقعية، تداولتها وسائل الاتصال الاجتماعي.

"تحكي قصة تجار مسلمين من عربنا، ذهبوا إلى الصين، لإنجاز صفقات تجارية، وشراء بضائع صينية، رخيصة الثمن، رديئة الصنعة والجودة، واشترطوا على التاجر الصيني، المكلف بمرافقتهم، واستضافتهم، أن يحذر من وجود لحم الخنزير في طعامهم، باعتباره محرماً في دينهم، وشاهدهم وهم يبحثون عن اتجاه القبلة، لممارسة شعائر الصلاة، وكان التاجر الصيني، معجباً بمدى تدين هؤلاء التجار، وتمسكهم بتعاليم الإسلام، لكنه ذات يوم فوجئ بطلب غريب منهم، حينما طالبوه بتغيير جملة «صنع في الصين» المطبوعة على البضاعة، واستبدالها بجملة مغايرة تشير إلى أن البضاعة «صنعت في ألمانية.كان التاجر الصيني مذهولاً أمام هذا الطلب الغريب، وغير القانوني واللاأخلاقي واعتقد أن هذا الفعل الشاذ، أي الغش في البضاعة، وإظهارها على خلاف حقيقتها ووصفها ومصدرها، هو فعل يجيزه ديـن هؤلاء التـجار قيل: إن التاجر الصيني، رفض هذا الطلب الذي يخدع المستهلك ويضلله، وواصل حياته، يأكل لحم الخنزير، ولا يغش الناس، لا في التجارة ولا العمل ولا المواد الغذائية"[15].

لقد ذم الإسلام الغش وأهله، وتوعدهم بالويل، «من غشَّنا فليس منا»، وشر الناس من غشهم، هكذا تعلمنا، في تربيتنا الروحية. لكن هناك كثر، ممن قالوا: إن «لحم الخنزير، جعل رجال الغرب، لا يغارون على

نسائهم»!!.. وبعضهم تساءل: «هل أصحاب المصانع الصينية في النار، وأصحابنا الغشاشون، ينعمون بالجنة، لأنهم لا يأكلون لحم الخنزير»؟

والذي وقع في مثل الذي ذكر في القصة السابقة ليس له التربية الروحية ،والتربية الروحية تعود على البر والإحسان وحب الله ورسوله لحديث (أحبوا الله لمايغذيكم به من نعمته)وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم (منأصبح منكم آمنا في سِرْبِهِ معافي في جسده عنده قوة يومه، فكأنما حِيْزَتْ له الدنيا بحذافيرها. أخرجه الترمذي 3246، وابن ماجه،4141.وإذا أحب الله بعبده خيرا ابتلاه في كل شيء وأمره بالصبر وإذا صبر ظفر برضى الله عز وجل وإذا ظفر برضاه قربه سبحانه اجتباه واصطفاه، واذاصطفاه قربه منه جل وعلا فأصبح عبد التقي صالح قالح تقي نقي ومن المقربين المصطفين الأخيار. وإذا فقد الإنسان التربية الروحية حرم من التنمية الروحية.والأمة التي فقدت التنمية الروحية ستظهر فيها الفساد يؤثر في تجارتها تأثيرا سلبيا يجلب فيها الكساد الاقتصادي ويذيقهم اللهالبلاء والمصائببما كسبت أيديهم:قال جل وعلا:{ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون}سورة الروم، الاية،41وقال أيضا{ ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين}سورة البقرة ،الاية،155 .

والتنمية الروحية ترفع درجة الشعور بالسعادة والسعادة هى الثمرة الأولى لعبادة الله تعالى والإنسان التقي الذي يتقي سخط الرب بطاعته فيما أمر واجتناب ما نهى عنه ويخلص له يحب في الله ويكره في الله وهمه أن يكون من أولياء الله الذين لا خوف عليه ولا هم يحزنون، وغذاء الروح الحمد والشكر والذكر والتسبيح أولياء الله لاخوف عليه لأنهم لا سلطان عليهم فهم يؤمنون بأن الله الضار وهوالنافع .

النتائج:

هذا، وبعد الجولة القصيرة في هذه المقالة التي تحدَّثَتْ عن الكساد الاقتصادي والتنمية الروحية هاكأهم النتائج التي توصل من خلالها الباحثان:

1- أن الكساد الاقتصادي مشكلة عالمية .

2- أن عدم التخطيط الجيد من قبل المسؤولين يسبب الكساد والركود الاقتصادي.

3- أنتقييد الأئتمان وانخفاض الإنتاجو الاستثمار وارتفاع في مستوى البطالة تشهد فيها حالات إفلاس للعديد من شركات.

4- أن ارتفاع معدلات البطالة هى علامة كلاسيكية للكساد

التوصيات:

- توصي المقالة القيام بالتخطيط الجيدمن قبل المسؤولين خوفا من وقوع في الكساد الاقتصادي.
- توصي المقالة أن لا تحرم الحكومة استراد المنتجات الخارجية.
- توصي المقالة تجنب تراكم القروضالداخلية والخارجية والمحافظة على عدم ارتفاع أسعار النفط.
- توصي المقالة اعطاء الفرصة للمستثمرين المواطنين والأجنبيين.
- توصي المقالة توظيف الشبان كي يخفف البطالة(Unemployment) في الأمة.

- توصي المقالةالتنمية الروحية بالإستغفار والتوبةإلى الله تقربا إلى الخالق واجتناب الغش في معاملتهم اليومية.

الخاتمة:

يتضح للقارئ فيما عرضه الباحثان **أن**الكساد ظاهرة مرتبط دائما بوضع اقتصادي سيئ وبيئة سيئة للأعمال.وفي هذا، وقف الباحثان على تعريف الكساد ومدلولاتها اللغوية والاصطلاحية ،ويليها النقطة الثانية حول أنواع الكساد،ويليها النقطة الثالثة التي تتكلم عن نبذة مقتصرة عن الاقتصاد،وبعدها النقطة الرابعة تتحدث عن الآثار الكساد السلبية والإيجابية في الاقتصاد.والنقطة الخامسة تتمحور عن التنمية الروحية،وختمت المقالة بالنتائج والتوصيات ثم الهوامش والمراجع.

الهوامش:

1 – https:/www.almaany .com/ardict.a

2 - https:/www.alaraby.com.uk/suppl

3 - المرجع السابق

4- https://ar.m.wikipedia.or/wik /

5- https:/www.ecomicshelp.org

6- المرجع السابق

7- المرجع السابق

8- http/www.economicsshelp.com

9-ابن منظورمحمد مكرم الإفريقي لسان العرب ،بدون تاريخ بيروت دار صادر

10-رفيق يونس المصري ، أصول الاقتصاد، دمشق دار القلم بيروت، مطبعة المدينة،1993 .

11- http/m.sa investing.com

12- https//wwwgoggle ad service .com.

13- المرجع السابق

14-learning www.irtikaa.com

15-www.alkhaleej.mob.ae/mob